

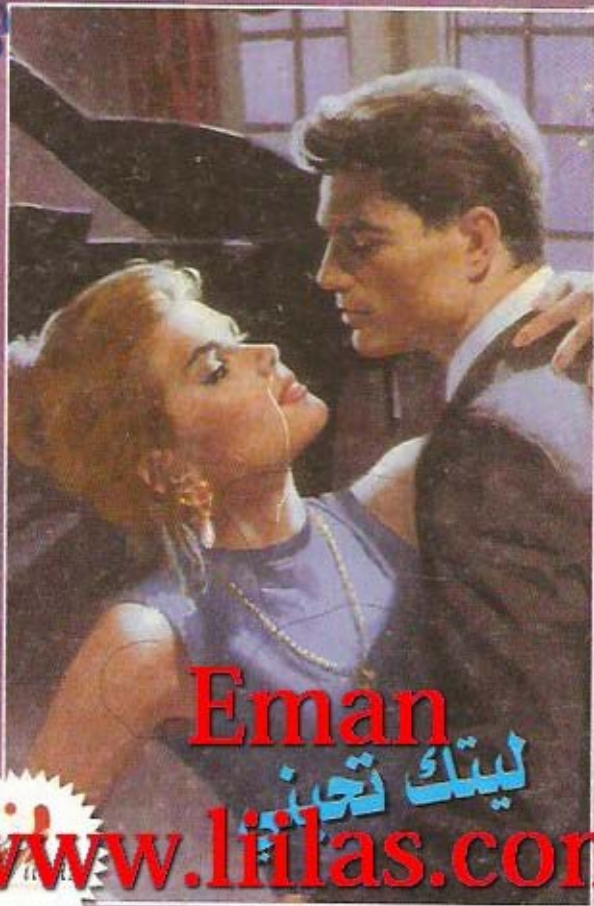


HARLEQUIN

# عَبِير

1133

١١٣٣



Eman

ليتك تحبني

www.liilas.com



## الفصل الاول

سارت لوسي غريشام بطريق قصر النيل في القاهرة في ذاك الصباح الحار من شهر مايو، وشاهدت المشاهد اليومية لجموع الناس التي تعبر الطريق، بعضها بالعبايات البيضاء المعتادة والملاءات السوداء، والأخرى الأكثر ثراء بسياراتها الفاخرة والطرايبش الحمراء التقليدية. شاهدت لوسي هذا وكل ما ينبض بالحس القاهري... وشعرت بالاحباط والكآبة.

كان عليها وداع كل هذا، عليها وداع مصر وكل الشرق الأوسط... وعملها في السفارة كسكرتيرة طوال السنة والنصف الماضية.

كل ذلك انتهى. زياراتها الأخيرة الى طبيب العيون كانت الحد الفاصل. ضوء شمس الصيف الساطع والتركيز المرهق على الطباعة اصاب عينيها بإرهاق شديد. وعليها الآن السعي لتبديل عملها.

ذهبت الى السفارة البارحة للمرة الأخيرة. وعليها الآن انتظار المركب الذي سيقلها الى انكلترا.

بحزن تابعت لوسي سيرهما وهي لم تمنع ابداً السير بالشمس الدافئة الحارقة. احبت الشمس تماماً كما احبت مصر. لم تشعر يوماً بالحنين الى موطنها هنا، كمعظم الفتيات الأخريات، لعل السبب في ذلك يعود الى عدم وجود عائلة لها هناك، عائلة تشدها الى موطنها الاصلي.

والدها كان طبيباً في «مقاطعة البحيرات» وقد توفي قبل



سنتين. أما والدتها فقد توفيت فور ولادتها لها، وقد تدربت لوسي على الاختزال وأعمال السكرتاريا واللغات وكانت بالغة السعادة بالمجيء للعمل في السفارة في القاهرة حيث عرض عليها ذلك.

كانت فترة عملها هنا، فترة استمتاع وسعادة، بطريقتها الهادئة الخاصة، فهي فتاة خجولة تجد صعوبة في التعرف إلى الأصدقاء لعل لوسي كانت صعبة الإرضاء والشاب الوحيد الذي حاز على اهتمامها كان زميلاً لها في السفارة، لكن لم يلبث أن تم نقله إلى أنقرة.

لم تكتثر لوسي لذلك، فالأمر لم يكن جدياً أصلاً، جل همها كل تلك الألوان والحيوية في العيش خارج أنكلترا، فقد عشقت الصحراء والرحلات عبر النيل، روعة الغروب والشروق، الأهرامات وكل ما يحيط بالحضارة الفرعونية القديمة من جمال وغموض.

خططت للذهاب إلى قبرص هذا الصيف، قبرص التي يسمونها «جزيرة الحب».

سمعت لوسي الكثير عنها وأصبحت متشوقة جداً لزيارتها وقد أبدخت المال اللازم للذهاب إلى هناك.

أما الآن فيبدو أن حلمها هذا لن يتحقق، فعليها إخبار كل قرش لإعالتها في لندن لحين استعادة راحة نظرها لمعاودة عملها لاحقاً.

أما هذا الصباح فقد قررت دخول أحد مكاتب السفريات والسؤال عن الحجز إلى قبرص. وقد أمدها العاملون هناك بالعديد من الكتيبات عن الجزيرة.

نظرت إلى صورة كبيرة لقلعة كيرينيا الشهيرة، على شاطئ البحر، وأشجار الزيتون الخضراء الممتدة حتى

أحياء الأبيض الصغير ستشعر لوسي دوماً بفقدان شيء ما في حياتها إن لم تطأ قدمها رمال هذا الشاطئ الأزرق.

كان المكتب الصغير هادئاً، وكان الموظف مشغولاً، جلست لوسي وخلعت نظارتها الشمسية. لكم كانت عيناها متفرحين، ولكم تبدو شاحبة، تمتعت لوسي بهذا لنفسها وفي تنظر في المرأة، لكن شعورها الداخلي بالحماسة والإنارة، كان مشتتاً داخل هذا المظهر الخارجي الباهت.

تهبت وأعادت المرأة إلى حقيبتها ثم رفعت نظرها لتشاهد رجلاً عريض المنكبين طويل القامة كان يتناقش مع موظف المكتب. تعلقت نظراتها كما المغناطيس بظهر هذا الغريب، وشعره الداكن الأسود. كان يقول: «لا أبه لمسائل الحجز وما تقوله يا عزيزي ويلسون، عليك إيجاد مكان لي على متن تلك الطائرة، أريد أن أكون في كيرينيا بعد غد».

سأفعل ما بوسعي لأجلك سيد أوليفنت».

هذا جنون، أردت فعلاً الذهاب إلى الخرطوم نهاية هذا الأسبوع، فلدي الكثير الكثير من الأعمال هناك، لكن والدتي بحث بصحة جيدة ولا يسعني تركها وحيدة في كيرينيا، صحتها تتراجع ولم يعد بإمكانها مغادرة الفيلا أبداً، علي إيجاد مرافق لها».

تعاطف الموظف معه قائلاً: «هذا متعب جداً لك دون شك سيد أوليفنت، وأذكر قولك لي أنك سعيد جداً بالأنسة ليتل التي كانت تسكن مع السيدة الأم».

هز أوليفنت كتفيه مجيباً:

«كانت الأنسة ليتل مرافقة ممتازة، رسالة أمي أبلغتني

اضطرار الأنسة للسفر عائدة الى بلادها لإجراء عملية جراحية ما، وانها على الأرجح لن تتمكن من العودة.» وكيف ستستبدلها سيد اوليفنت؟

« هذه هي المشكلة، لدي ٢٤ ساعة فقط لايجاد الشخص المناسب. ولن انتج بذلك بالطبع، لذا عليّ وضع إعلان بهذا الشأن وايجاد من يهتم بأمي مؤقتاً، ولحسن الحظ ان لديها حالياً بعض الخدم في المنزل.»

تسمرت لوسي في مكانها. لم يكن بوسعها الا التنصت على ما يدور، مجرد ذكر اسم كيرينيا كان كافياً، يا لها من فرصة رائعة لمن سيحل محل الأنسة ليتل تلك ويكون مرافقاً للسيدة العجوز في فيلا كيرينيا...

استدار السيد اوليفنت وغادر المكتب، رمى لوسي بنظرة قصيرة غير مهتمة.

هناك شيء ما محير بأمره، قالت لوسي لنفسها وهي تتجه نحو مكتب الموظف.

«من كان ذاك؟»

«السيد ادريان اوليفنت.» قال الموظف و اضاف متباهياً بمعرفته: «الجميع يعرفه، يعمل في تجارة النقل بحراً عبر الشرق الاوسط بأكمله ويمك فيللا في قبرص.»

قالت لوسي ببطء: «اجل اعلم ذلك، لم استطع الا ان استمع لحديثكم.»

«ان كان بوسع احد الحصول على مقعد في الطائرة المتجهة الى قبرص الآن، فهو الذي يستطيع ذلك، يالنفوذ المال والمكانة. لكنني لست واثقا من امكانية ايجاده لمرافقة مناسبة لوالدته بغترة قصيرة كهذه.»

قالت لوسي فجأة: «آه لكم اتمنى التقدم لهكذا وظيفه.»

رمى ولسون الفتاة ببرود متأملاً اباهما وقال: «انت؟» شعرت لوسي بالدماء تندفع الى وجنتيها فيما قلبها يخفق بقوة وقالت: «ولم لا؟ ارجب بالذهاب الى قبرص. اتحرق شوقاً لرؤيتها وانا بحاجة لوظيفة جديدة، لدي مراجع ممتازة. عملت لمدة سنة في وزارة الخارجية في لندن واعمل في السفارة البريطانية هنا منذ عام ونصف.»

رفع الموظف نظره اليها بعد ان ذكرت عملها في السفارة. اجل انها فتاة راقية قد تكون مناسبة لمساعدة السيد اوليفنت. انها شابة وباقعة، وهو يفضل من كانت اكبر سناً منها، لكن لا مانع من مقابلته لها والحكم عليها بنفسه. بإمكانها الذهاب لمقابلة السيد اوليفنت في شقته في شارع الجزيرة.

غادرت لوسي مكتب الطيران وفي حقيبتها قصاصة ورق تحمل عنوان السيد ادريان اوليفنت وفي قلبها بصيص امل بإمكانية رؤية قبرص وترتيب مستقبلها في تلك الصفة أيضاً.

كانت الدقائق الاولى للقاء لوسي مع ادريان اوليفنت مخيبة للأمال. بدا منزعجاً حيث وجدها على باب شقته وسمع كيف ولماذا هي هنا.

«سخف من ولسون ارساله لك الى هنا أنسة...»

«غريشام.» ردت لوسي بحزن: «لوسي غريشام.»

«أسف أنسة غريشام، أنت صغيرة السن جداً، مرافقة والدتي الاخيرة كانت في الخمسينات، وانا ابحت عمّن يناهز هذا السن، فوالدتي قد تعدت السبعين ولا ترغب بمرافقة كمرافقة.»

شهقت لوسي باستغراب واجابت: «انا في الرابعة والعشرين



وانا اعمل لكسب عيشي منذ اربع سنوات..  
 حديق اديان اوليفنت بها بقوة. فهو لم يتوقع ابدا ان  
 تكون بعمر العشرين حتى. كان قد لاحظ عينيها الجميلتين  
 ويديها النحيلتين الناعمتين لكنه لم يلاحظ اي مظهر جمالي  
 آخر بها.

كانت تحدثه عن عملها في القاهرة، وعن اجهاد نظرها  
 وعن ضرورة عودتها الى لندن.

وانتهت بالقول: «لا ارجب بالعودة، ليس لدي ما ارجع اليه،  
 ليس لدي احد هناك، وانا متلهفة جدا لرؤية قبرص،  
 صدقني، انا مستعدة لتكريس وقتي كله لوالدتك، انا لا  
 اكترث للحفلات والنزهات، انا احب الكتب والموسيقى،  
 اعزف البيانو وفقا للسمع وليس للنوتة الموسيقية. ويقول  
 كل من يسمعني ان عزفي جميل. قد ترغب والدتك بأن  
 اعزف لها احيانا.»

عند هذه اللحظة بالذات تردد اديان اوليفنت. فقد كان  
 متعبا ومرهقا من ضغط العمل في هذه الفترة العصيبة  
 ومن ضرورة ذهابه الى قبرص رغم حبه الجم لوالدته.  
 كان قراره في البداية التخلص من هذه الفتاة بأسرع  
 وقت ممكن، فهي لم تكن ما يريد، لكنه يحب الموسيقى،  
 ووالدته تحب الموسيقى بدورها. هناك بيانو ضخم في  
 فيلا كيرينيا لكن احدا لم يعزف عليه منذ فترة طويلة.

توسله صوت لوسي وهي تتابع: «سيد اوليفنت، لعلك تعتبر  
 هذا تصرفا غير لائق لكنني لم استطع الا الاستماع الى  
 محادثتك مع الموظف في مكتب الطيران. لقد دخلت ذلك  
 المكتب وانا افكر بطريقة ما تجعلني ارى قبرص. انت  
 لا تعرف ماذا تعني لي عودتي الى لندن، ليس لدي اي

شيء هناك، لا عائلة او اقارب. بإمكانني تكريس وقتي  
 بأكله لوالدتك، ارجوك فكر باستخدامي ولو لفترة مؤقتة  
 حتى تجد مرافقة اخرى. من فضلك اعطني فرصة بإمكانك  
 مهاذقة رئيسي في السفارة، انظر اعطاني هذا.» وناولته  
 ورقة.

فكر اديان كم هي امرأة ملحة ومصرة وببعض الاهتمام  
 قرأ الورقة بالطبع كان كل الكلام لصالح الشابة. سكرتيرة  
 من الدرجة الاولى، ذكية ويمكن الاعتماد عليها، لبقه،  
 نأسف كثيرا لخسارتها، الخ...

لبقة. هذا ما جذب انتباه اديان، سار الى النافذة ونظر  
 عبرها الى الخارج. ورحلت افكاره من القاهرة الى قبرص،  
 الى فيلا كيرينيا، منزل والدته. كيف يمكن لوالدته  
 لا عجاب بمرافقة بعمر هذه الفتاة؟ لعل هذا سيكون تغييرا  
 مقيدا ومنعشا لها بوجود شابة يافعة في المنزل.

ثم اندم على هذا القرار لاحقا فأنا لا ازال اعتبرك صغيرة  
 سن. لكنني رجل مشغول جدا واتلف للاثمنان على  
 في مع مرافقة جديدة. سأخاير السفارة وان كان كلامهم  
 سيقضي ككلماتهم المكتوبة هنا فسأقترح على امي ان  
 تجريك كمرافقة لها لمدة شهر.  
 اد شكرا لك، شكرا جزيلا لك..»

خير طريقة لك لشكري هي ببذل افضل ما لديك لاجل  
 راحة والدتي، فسعادتها هي اهم ما اريد واسعى اليه.  
 انك عنيت حقاً ما ذكرته حول عدم حبك للحفلات  
 والسهرات. فوالدتي لن ترغب بإقامتك للعديد من الصداقات  
 حيث سيصبح المنزل مرتعا لاصدقائك. من الطبيعي انك  
 ستحظين بوقت راحة، لكن والدتي بحاجة الى الاهتمام

الدائم والعناية المركزة. فهي شبه عاجزة بسبب داء المفاصل وتسير ببطء وتستخدم العكازات. عليك التواجد معها في كل مكان. إذا اعتقدت ان هذا العمل سيكون مملاً ومتعباً فقولني ذلك الآن.»

«لن اجد هذا مملاً او متعباً. متى تريدني ان ابدأ؟»

«هل انت حرة الآن؟»

«بالأكيد.»

«انن سنطير الى هناك بعد غد. اتصلي هاتفياً بمكتبي غداً وسأطالعك على الوقت. سيقلك سائقي الخاص ويأخذك الى المطار.»

هذا تحقيق لأروع احلامها. من الواضح ان اديان اوليفنت رجل يتصرف بسرعة وتنظيم فور اتخاذه لأي قرار. بعد غد ستطير الى قبرص. يا لحظها الرائع!!

قطع صوت اديان عليها افكارها السعيدة قائلاً: «لا تحضري الكثير من الحقائق لو سمحت. حقيبتان فقط، وسأعمل على شحن بقية اغراضك الثقيلة الى الجزيرة لاحقاً.»

«جيد جداً.» ثم خطرت على بالها فكرة مفاجئة. لا يجب على اي فتاة التصرف بطيش، وان كانت ستغادر مصر بهذه السرعة... فعليها بالطبع اجراء بعض الاستفسارات هي بدورها.

ترددت قليلاً وهي تقول: «انت لا تمنع بطرحي بعض الاسئلة عنك... وعن... عن...»

توقفت وهي تشعر بالارتباك والخوف من ان يجعله كلامها غاضباً وان يرفض استخدامها.

حدق اديان بوجهها ولاحظ توترها. ثم فجأة فهم

ولاحث النظرة الساخرة في عينييه وضحك بخفة. «أه فهمت. تريدان التأكد من انني لست ذنباً متخفياً بثوب نعجة يسعى للايقاع بك. لكم هذا مضحكاً. لكن بالطبع لك الحق في ذلك. فقد غامرت بعرض خدماتك على رجل غريب في القاهرة. لكني اقول لك الحرية الكاملة بالسؤال عني، فاسمي واسم شركتي معروفان تماماً في كل الشرق الاوسط. لدي مكاتب هنا في الاسكندرية، في السودان، وفي اليونان، وبإمكان السيد الذي كنت تعملين سكرتيرة له اعطائك معلومات كافية عني. فقد عملت شخصياً معه حين كنت ضابط اتصال اثناء الحرب. حقاً لا داع للقلق من ناحيتي.»

لم يساعد هذا الخطاب بالتقليل من ارتباك وحرص لوسي، فقد شعرت ببعض المتعاض. وقبل ان تجيبه، تبدل مزاجه واضاف بنبرة اقل حدة:

«على كل حال لك الحق في ذلك. وان سار كل شيء على مايرام فسنلتقي في المطار بعد غد. شكراً لك لعرضك لخدماتك.»

ابتسم لها الآن ابتسامة واهنة جعلته يبدو اكثر انسانية كان جذاباً ووسيماً جداً، لكن الاهم في كل افكارها الآن كان ادراكها انها اخيراً ستذهب الى قبرص.

استمعت صديقاتها الى انبائها المذهلة وشعرن بالغيرة والدهشة.

حين سمع مديرها السابق اسم اديان اوليفنت رد على الفور: «أه اوليفنت! انه من افضل الرجال وهو بالغ الثراء فقد ورث شركة الشحن الملاحية تلك من ابيه، ورغم كل ثروته الا انه رجل بسيط ومتواضع. وهو الاكثر كرمًا



من كل من قابلت في حياتي، ويحب والدته حباً جماً.  
اظنك محظوظة يا لوسي بالحصول على هذا العمل.»  
وحين أخبرته لوسي أنها اعتقدت السيد ادريان اوليفنت  
شخصاً مرعباً، انفجر المدير بالضحك واعترف قائلاً: «أه،  
اجل، لا وقت لاوليفنت للنساء، فهو مشغول تماماً في  
تجارته، وقد مرت تجربة حب مأساوية لكني لا اعرف شيئاً  
عنها.»

وغير ذلك لم تعرف لوسي شيئاً اضافياً عن مخدمها. وحتى  
بعد ٢٦ ساعة حيث كانت على متن الطائرة التي تقلها  
وادريان اوليفنت إلى قبرص كانت لا تزال تشعر بالدوار.  
نظرت لوسي مجدداً عبر النافذة وتسارعت نبضات قلبها  
حين رأت جزيرة قبرص، أخيراً قبرص!  
صاحت قائلة: «ها قد وصلنا، نيقوسيا عاصمة قبرص  
اليس كذلك؟»

تمتم قائلاً: «اجل.»

تقلصت لوسي في مقعدها. للسيد اوليفنت طريقة ممتازة  
بسحق الحماس واللهفة.

كان سائق سيارة خاصة بانتظارهما. لم يسبق للوسي ان  
شاهدت ما هو أكثر جمالاً مما كانت تراه الآن والسيارة  
تنهب الطريق متجهة نحو فيلا كيرينيا.

بعد استدارة بسيطة ظهرت كيرينيا والقلعة القديمة. كانت  
هذه لوحة انحفرت في مخيلتها الى الأبد، وقيماً تأبعت  
السيارة سيرها رأت لوسي البلدة البيضاء اللون، المرفأ  
الصغير والاكوخ الخشبية الملونة لم تستطع الا ان تستدير  
نحو ادريان قائلة بحماس:

«أه، كل شيء كما تخيلته تماماً. انها رائعة، اعرف الآن

لما يدعونها «جزيرة الحب» فقد غرقت في حبها منذ لحظة  
هبوطنا إليها...»

ثم توقفت عن المتابعة واحمرت وجنتاهما خجلاً وابتعدت  
عن الرجل بارتباك.

شعر ادريان ببعض الدهشة، كانت هذه فتاة غريبة  
وغير عادية، وقرر اخبارها ان قبرص تدعى «جزيرة  
الحب» لسبب مختلف تماماً. فوفقاً للميثولوجيا ولدت  
افروديت هنا في بافوس، وكانت افروديت شعار الحب عند  
اليونانيين القدامى، حتى الآن لا يزال الاهالي يحتفلون  
بيوم ميلادها.

وصلوا الآن الى اسفل التلة وخارج حدود القرية بقليل  
دخلت السيارة في ممر خاص اسواره بيضاء عالية تغمرها  
النباتات وقرأت لوسي على لوحة معدنية كبيرة « فيلا  
فينيشيا »

قال اوليفنت: «هذا منزل والدتي.»

جلست لوسي بهدوء وسكون فيما دخلت السيارة الى مدخل  
الفيلا. كانت الاعمدة البيضاء الفخمة تزين الحديقة الغناء  
وتنحدر الحديقة نحو الشاطئ والمرفأ الخاص الصغير.

بعد دقائق قليلة وجدت لوسي نفسها في صالون كبير  
بارد حيث تنتظرها السيدة اوليفنت. كانت سيدة صغيرة  
الحجم، تجلس على كرسي ضخم ويديها عصاً من العاج  
الاسود وخلف ظهرها مساند حريرية. كان وجهها نحيلاً  
ورقيق الملامح وشعرها الابيض مرفوعاً بطريقة جميلة  
تحت الغلالة الايطالية من الدانتيل الاسود. كان وجهها  
يعكس معاناة كبيرة لكنه كان رقيقاً ولطيفاً تماماً  
كصوتها.



وجه الشبه الوحيد بينها وبين ابنها كانت تلك العيثان الزرقاوان اللامعتان.

رحبت السيدة العجوز بلوسي على الفور قائلة: «لم يخطر ببالي مطلقاً أن بإمكان ولدي إيجاد مرافقة لي عوضاً عن الأنسة ليتل بمثل هذه السرعة، لكن حقاً ادريان...» والتفتت إلى الرجل متابعة بضحكة خفيفة: «لقد احضرت لي فتاة صغيرة وضعيفة كضعف امك العجوز وأنا بحاجة إلى ساعدين قويين هذه الايام.»

اجابت لوسي بسرعة: «لكنني قوية سيدة اوليفنت، أوكد لك ذلك. انا اقوى بكثير مما ابدو عليه ولم يسبق لي ان مرضت ابداً، فقط عيناى هما المتعبتان بإمكانى مساعدتك بأي شيء، وأنا لست طفلة حقاً. انا في الرابعة والعشرين ومستقلة تماماً. كانت وظيفتي دقيقة جداً في السفارة وأنا اعشق المنزل والبقاء بالداخل. كنت اهتم بكل شؤون منزلي واعتني بوالدي حتى وافته المنية.»

رفعت بلانش اوليفنت يدها نحو لوسي: «حسناً، حسناً يا عزيزتي، سنرى بهذا الشأن، اشعر انك ستعتنين جيداً بي، لكنك صغيرة السن جداً وجميلة واشفق عليك البقاء مع عجوز.»

«لا، لا، لست كذلك.» قاطعتها لوسي وقد اندفع الدم إلى وجنتيها. ضحكت السيدة اوليفنت مجدداً والتفتت إلى ابنها: «الا تجدهما كذلك يا ادريان؟»

لم تجرؤ لوسي على رفع نظرها اليه، شعرت بنفسها تتقلص ارتباكاً فقد ادركت انه سيقول شيئاً مريعاً، وهذا ما حدث بالفعل.

«لست بمن يحكم على الفتيات الجميلات، وقد احضرت

الآنسة غريشام إلى هنا ليس بسبب وجهها بل لأنها كانت متلهفة للمجيء إلى الجزيرة وفكرت انك بحاجة ماسة لمن يحل مكان الأنسة ليتل. لكن ان لم تكن الآنسة غريشام مناسبة لك...»

توقف عن الكلام وغاص قلب لوسي بحزن. لكن السيدة اوليفنت اعادت إليها الامل وهي تقول: «يا للآنسة غريشام المسكينة، يا لهكذا ترحيب محبط لها في فيللا فينيشيا! اشعر بالخجل منك يا ادريان اذا ارادت الفتاة البقاء والاعتناء بي فلها ذلك. من الممتع لي وجود شابة يافعة في منزلي، ببعض الاحيان اشعر بالعجز والوحدة.»

شاهدت لوسي بذهول التحول المفاجيء الذي طرأ على ادريان وهو يتحنن بحب وقد لونت العاطفة الرقيقة وجهه مقبلاً وجنة والدته قائلاً: «لن تكوني عجوزاً ابداً امي، انت لا تشيخين بنظري بتاتاً.»

عانقته وسأله: «انا سعيدة جداً لرؤيتك هنا يا حبيبي. ان تبقى؟»

«عليّ المغادرة غداً صباحاً، فلدي عمل طارئ ومهم في أثينا.» تنهدت الوالدة ونظرت إلى لوسي قائلة بحزن: «انا لا ارى ولدي مطولاً ابداً يا لوسي، هل لي بمفاداتك لوسي؟»

«بالتأكيد.» ردت لوسي بابتسامة خجولة. «الآن دعني خادمتي نيتا ترشدك إلى غرفتك التي اعدتها لك فور وصول برقية ابني. ثم تعالي لتناول طعام الغداء.»

تبعته لوسي الفتاة القبرصية الجميلة المدعوة نيتا عبر السلالم الخشبية إلى الطابق العلوي. لقد ادركت فور ان

حطت الطائرة على ارض المطار لما كانت متشوقة ومتلهفة للمجيء الى هذه الجزيرة. انها فعلاً جزيرة الاحلام الرائعة، وهذا اروع منزل سبق ان شاهده في حياته، كل ركن فيه ينطق بالجمال والرقى، الغرف العديدة، الارضية اللامعة والسجادات الثمينة، اللوحات الاصلية التي لا تقدر بثمن، التحف البرونزية والرخامية، التحف الصينية وقطع الكريستال في الطابق السفلي فيما بعد ان السيدة اوليفنت قضت فترة طويلة في روما وفلورانس حيث انشأ والد اديان شركة للنقل البحري خاصتهم، واصبحت هذه الغيلا منزل الوالدة منذ تزلت منذ اثنتا عشر سنة. كانت غرفة لوسي مريحة وجميلة وانكليزية الطراز بمفارشها الزهرية والبيضاء واثاثها البسيط الناعم. كانت هذه غرفة الأنسة ليلت سابقا وكانت النافذة الكبيرة على احد جدرانها تظهر البحر الرائع في الاسفل. نظرت لوسي الى البحر وتمنت لو انها تبقى هنا الى الأبد. كانت سعيدة لسفر اديان اوليفنت في الغد حيث ستبقى في هذا النعيم وحدها مع والدته اللطيفة. اما حتى ذلك الحين فهي لن تسمح لأي من تعليقاته الساخرة بافساد سعادتها هذه.

امضت بقية النهار بعيداً عن الوالدة والابن تاركة لهما الوقت معا وتجولت في الحديقة وتمشت الى القرية القريبة. سحرها الود واللفظ الموجود لدى القبارصة. كان الجميع يبتسم للغريبة النحيلة الانكليزية. لكن الشيء الوحيد الذي ادركته اثناء محادثتها مع المحليين، الغبطة التي كانت تغادرهم فور ذكرها لمكان اقامتها. جميعهم كان يتوقف عن الابتسام والحديث فور ذكرها لغيلا

فينيشيا وان السيد اوليفنت لازال هنا، بأدب وبهدوء كانت الرسالة تصل الى لوسي بأنهم لا يرغبون بمتابعة الحديث.

عادت لاحقاً الى الغيلا بسعادة عارمة لدفع ووديعة اهل القرية لكنها كانت مشوشة الافكار حول سبب كره المحليين للسيد اوليفنت.

لم تر الام والابن الا وقت العشاء، اخبرت نيتا لوسي ان السيدة تبذل ملابسها على العشاء لذا فقد فعلت لوسي المثل واستبدلت ملابسها.

استقبلت لوسي بابتسامة مرحية وقالت: «اخبرينا كل شيء عن نزهتك الى القرية.»

بدأت لوسي الكلام ثم رفعت نظرها ورأت عيونه عليها وهو يجلس على الكرسي المقابل لها. كانت نظرتة عدائية وصارمة لسبب تجهله وقد اعادت الى نزهتها كره الاهالي المحليين له. وتساءلت: ترى ما الأمر؟؟؟؟



ثم نهضت وغادرت المكان. فجأة استدار نحو الرف الحديدي المثبت على الجدار واتكى بذراعيه عليه مخفياً وجهه بكفيه.

وتمتم قائلاً: «لقد أصبحت وحشاً، كنت رهيباً مع تلك الفتاة دون أدنى سبب، لقد حدث كل شيء هنا في هذا المكان، في هذه الغرفة، أه! لو أن الماضي لم يحدث أبداً، لو كان بإمكان المرء العودة إلى الوراء لا التقدم إلى الأمام، حينها لعل لوسي غريشام نفسها قد تفهم وتعذر لو أنها عرفت.» لكن لوسي لا تعرف ولا تجد أي مبرر لتصرفه الرهيب هذا. نزلت إلى الغطور صباح اليوم التالي بعد أن تمتعت نظرها بالبحر اللامع والشمس الدافئة والسماء الزرقاء عبر نافذة غرفتها. رأت أدريان على الشرفة وبادلها الحديث هذه المرة لكن بطريقة مختلفة تماماً. فقد ودع والدته للتو وكان يستعد للذهاب إلى نيقوسيا، نظر إلى لوسي وتذكر تلك الفتاة الجميلة ذات العيون الذهبية التي أثارَت ذكرياته الحزينة على العشاء البارحة. لكن ما يراه اليوم تلك الفتاة المتحفظة ذات النظرات الطبية.

قال: «أريد الاعتذار لك عما بدر مني ليلة البارحة. أنا حقاً ممنون لك لقبولك هذه الوظيفة والاعتناء بوالدتي، أشرك على ذلك.»

فورا مدت لوسي له يدها مصافحة وقالت: «لا داعي للشكر سيد أوليفنت أنا من عليها شكرك لإتاحة هذه الفرصة لي.»

امسك بيدها وشعرت على الفور بقوة أصابعه. ثم قال: «سأعود إلى هنا لاحقاً حيث يخف ضغط العمل قليلاً لأرى كيف تتدبرين أمورك. إذا اعتقدت أن والدتي

## الفصل الثاني

ما لم تكن تعرفه أن أدريان أوليفنت كان يمر في تلك اللحظة بالذات بصراع عقلي قوي جداً، فقد أنهله مظهر لوسي على العشاء، فمن قبل كان يراها كفتاة صغيرة لا قيمة لها ترتدي نظارة طبية، الليلة ظهرت من دون النظارات مظهرة جمال عينيها العسليتين الواسعتين ورموشها الكثيفة. لم يحدثها مطلقاً أثناء العشاء، وببطء سيطر الصمت على لوسي رغم محاولات السيدة أوليفنت لإشراكها في الحديث بين الحين والآخر من باب اللياقة الأدبية. خاطبها أدريان مرة واحدة فقط قبل انتهاء تلك الأمسية، بعد أن أوصل والدته إلى غرفة نومها. وببقائه وحيداً مع لوسي قال بصوت جليدي:

«سأغادر إلى أثينا غداً صباحاً، لست واثقاً أن كنت مخطئاً أم مصيباً بإحضارك إلى هنا، لكن يبدو أنك تروقين لوالدتي.» احمرت وجنتا لوسي وتابع قائلاً: «لكنني أكررك ثانية عدم رغبتني بإيجاد رفيق ما لك من القرية وإحضاره إلى هنا، وأيضاً أحذرك من إثارة استياء والدتي بأي طريقة ممكنة.» سيطر الغضب على لوسي حينها فرغم كل لياقتها وعمق رغبتها في البقاء هنا، إلا أنها لن تسمح له بمخاطبتها بمثل هذه اللهجة وقد أخبرته بذلك:

«قبلت بالوظيفة كمرافقة للسيدة والدتك وليس كخادمة تملي عليها شؤون حياتها الخاصة. أفهم ذلك جيداً لو سمحت.»



بحاجة لشيء ماء، أو بحال حدوث خطب ما فابعثي من فضلك برفقة الى مكتبي الرئيسي على الفور» ثم رحل بشيء من الراحة، استدارت لوسي عائدة الى الغيللا، يا له من رجل غير عادي! فقد ادهشها اعتذاره لها.

وجدت لوسي بعد ايام ان حياتها ووظيفتها الجديدة سهلة جداً ومريحة، دون اي واجبات متعبة وكل ما كان يطلب منها كان من الامور المحببة اليها. كالإشراف على الاعمال المنزلية، مراجعة الطباخ وتحديد انواع الاطعمة التي سيتناولوها على الغذاء والعشاء، بعض اعمال الخياطة، مساعدة السيدة اوليفنت بارتداء ملابسها وبتنقلها من غرفة الى اخرى، ايضاً وايضاً شراء الحاجيات اليومية من سوق البلدة القريب حيث تعلمت لوسي بسرعة قيمة العملات القبرصية.

كان اصحاب البقالة لطفاء دوماً معها، ولاحظت كيف تغيرت طريقتهم نحو الافضل فور معرفتهم بمغادرة اديان اوليفنت الجزيرة. فقد بدا ان الجميع متشوق لخدمة وراحة السيدة الوالدة. إضافة لساعة من القراءة بصوت مرتفع للسيدة الام، كان للوسي الكثير من الوقت الاضافي الحر.

ثم كان هناك البيانو، وقد بدأت لوسي العزف عليه صباح اليوم التالي لمغادرة اديان اوليفنت الجزيرة. كانت لوسي تعزف للسيدة يومياً ولمدة ساعة. لم تصدق لوسي مدى سعادة المرأة العجوز بالاستماع لها!! وقد اطرت على عزفها وعلى اذنها الموسيقية وكانت تعشق معزوفات شوبان بالذات والتي كانت لوسي بدورها تفضلها.

«هذا يغمرني بسعادة عارمة لم اشعر بها منذ سنوات وسنوات. عزفك يسحرني ويعجبني، ساكتب لابني واخبره انك الشخص المطلوب بالضبط لي».

شكرتها لوسي بخجل وتابعت السيدة الأم: «اتمنى لو ان اديان سمعك تعزفين، لكنه سيفعل في المرة القادمة التي يأتي بها لزيارتنا».

لم تجب لوسي، يبدو ان حب السيدة الوالدة لابنها اعماها عما يعتقد الاخرون بشأنه. وقد فرحت لادخالها السعادة الى قلب السيدة التي رغم الايام القليلة التي عرفت بها الا انها اكتسبت حب لوسي لها واحترامها.

كانت دائمة التحدث عن اديان، متدحة ذكاه، ونباهته في الاستمرار بنجاح باهر في تجارة ابيه وفوق هذا اخلاصه الكبير وتكريسه لنفسه لراحة وسعادة والدته، لم يكن لأي امرأة ابداً ابناً بمثل طيبته وحنانه. لكنها المحت لذكريات في الماضي حطمت حبه للجزيرة، لكن حتى الآن لم تتمكن لوسي من حل اللغز الغامض المرتبط بكرهه للجزيرة وكره اهالي الجزيرة له.

وفي احدى الامسيات حين كانت السيدة اوليفنت ترتاح بعد تناول الغذاء، اخذت لوسي كاميرتها واتجهت الى الطريق المؤدي الى «بيلايس» طلبت منها السيدة اوليفنت استئجار سيارة ليقولها الى هناك لكن لوسي فضلت السير. فقد سمعت الكثير عن هذا الموقع الأثري القديم، وكان فيه العديد من الاعمدة القوطية القديمة.

توقفت لوسي عدة مرات لالتقاط الصور لهذا المنظر الخلاب وذاك، ثم فجأة وصلت الى فندق صغير وسط القلة، مدخله مزين بالازهار حيث تنتشر الكراسي والطاولات الصغيرة.

وفي الأعلى كانت سقيفة من نباتات العنب القبرصي الشهير. ومن هنا بإمكان المرء رؤية المرفأ الصغير والبحر المترامي الاطراف.

لم تتمكن لوسي الا ان تتوقف للاستراحة واحتساء الشراب البارد، جلست ونزعت قبعيتها ونظاراتها ومسحت وجهها فيما هي بانتظار عودة النادلة برفقة ابريق الليموناضة الطازجة.

لحظات وخرج من داخل الفندق كلباً اسود وقفز مرحاً باتجاه لوسي. نادى رجل ما على الكلب بلغة يونانية رفعت لوسي نظرها الى مصدر الصوت لتجد رجلاً معتدل القامة، بشعر اشقر وعينين زرقاوين وبشرة سمراء لوحتها الشمس، ابتسمت له وقالت:

«لا بأس، فأنا احب الكلاب.»

تقدم الرجل نحوها واجابها بذات لغتها: «آه، مساء الخير، قد يتسخ ثوبك من قوائمه، انه كلب سيء، هل بإمكانني مساعدتك بأي شيء؟ اترغبين باحتساء الشاي؟»

«لا، شكراً لك، فقد طلبت الليموناضة، انا في طريقي الى «بيلايس» لكنني لم استطع مقاومة الجلوس في هذا المكان، انه مكان رائع والمنظر من هنا خلاب.»

«انا ادير هذا المكان لأجل جدائي، انهما يونانيان لكنهما يعيشان هنا في قبرص منذ قرون، اسمي نيكولاس اليستون.»

«واسمي لوسي غريشام. وقد احببت هذا المكان.»

«عليك رؤية المكان من الداخل ايضاً. فهو مشهور بأثاثه المميز والقديم جداً. بعضه من خشب الجوز الانكليزي وكان يعود اصلاً لوالدتي، فوالدتي انكليزية.»

احضرت النادلة ابريق الليموناضة، فسكب نيكولاس اليستون لها العصير في الكوب.

طلب منها الإذن بالجلوس ومحادثتها فيما هي تحتسي شرابها، فوافقت لوسي قائلة:

«طبعاً، تفضل.»

سمعتة يتحدث عن نفسه وعن كيرينيا، كان مختلاً قليلاً لكن بطريقة لائقة ومحترمة.

علمت انه يتحدث الانكليزية بطلاقة لانه نشأ وترعرع في بريطانيا، كان يخطط ليصبح صاحب فندق لكن الحرب افشلت مخططه، ثم قتل والده وزوجته في حادث طيران وعاد هو الى قبرص، وكان جداه يديران هذا الفندق لكنهما كانا قد هرموا واصبحا عاجزين عن إدارته، ولهذا استلم نيكولاس هذه المهمة عنهما.

«اشعر احياناً انني اضيع وقتي سدى.» اخبر لوسي وهو يجلس على طرف الكرسي ويتابع بتفكير:

«قد اغلق السنة القادمة هذا الفندق واعدو الى اوروبا، قلقي الوحيد هو شقيقتي التي لا يسعني تركها هنا وحدها.»

«اذن لديك شقيقة؟» تساءلت لوسي باهتمام.

«اجل لدي شقيقة.»

ثم لاحظت الغمامة السوداء التي ظهرت في عينيه: «افروديت مسؤولة كبيرة على كاهلي، آه، ما قد اتت.»

وخرجت من الفندق فتاة صغيرة وانضمت اليهما. لكن جمالها كان مختفياً خلف تقطيبه حادة وفم ملتو ممتعض.

نهض نيكولاس عن الطاولة منادياً اياها. «تعال يا افروديت والقي التحية على الأُنسة الانكليزية، والتي وصلت الى كيرينيا، اسمها الأُنسة غريشام.»



تقدمت الفتاة ومدت يدها مرحبة بلوسي. وحين تكلمت كانت لهجتها مثقولة باللفظ اليوناني.

قالت لها لوسي: «أنت لا تشبهين أخاك مطلقاً». فأجابها نيكولاس: «أفروديت يونانية أصيلة، هي اختي غير الشقيقة لجهة والدي فقط. أنا في الخامسة والعشرين وهي تصغرنني بسبع سنوات. ومنذ مقتل والدي ووالدتها وأنا العب دور والديا وشقيقها بنفس الوقت». ثم حدج أفروديت بنظرة غاضبة متابعاً:

«وصدقيني هي مصدر متاعب كبيرة لي». هزت الفتاة كتفيها بعدم اكتراث وضحكت لوسي. «أنها جميلة جداً وأظنها تحظى بالكثير من الأصدقاء الشباب، وهذا ما يزعجك يا نيكولاس». «حان الوقت لها للارتباط الثابت بزوج».

فسارعت الفتاة للقول: «آه، اصمت من فضلك فأنا لا أرغب بالزواج». هن نيكولاس كتفيه والتفت الى لوسي قائلاً: «اين تقيمين أنسة غريشام؟ في اي فندق؟» «لا اقيم في اي فندق. فأنا اعيش الآن في فيلا فينيشيا». كان لوقع الاسم صدمة الكهرياء عليهما. فقد عبس الوجه الباسم فوراً وتجمدت ملامحه للحظات، ذات رد الفعل الذي سبق للوسي رؤيته عند اهالي البلدة. وقد ازعجها هذا الامر.

وتابعت تقول: «احضرني السيد ادريان اوليفنت الى هنا من القاهرة قبل اسبوع، أنا مرافقة والدته». مجددا الصمت الثقيل، لكن رأت لوسي هذه المرة وجه الفتاة الشابة يكاد يتفجر من اللون الاحمر القاني ثم

يتحول الى وجه بلا حياة. تلالآت الدموع في عينيها وارتعشت شفتيها واقتربت من لوسي متسائلة بصوت يعترضه الحزن: «امو هنا مجددا؟ هو على الجزيرة؟ هو هناك الآن؟»

قالت لوسي ذاهلة: «ليس حالياً...»

لكن نيكولاس قاطعها مخاطباً اخته بصوت كالرعد: «كيف تجروين على طرح هكذا اسئلة؟ عودي الى الداخل، عودي الى الداخل الآن افرو، الآن». ثم تابع سيل كلماته لكن باللغة اليونانية التي لم تفهمها لوسي لكن نبرته حافظت على ذات الغضب ونفس الحقن. وكان تأثير ذلك على الفتاة سميراً ان انفجرت بالبكاء وهرعت مسرعة الى داخل الفندق.

نهضت لوسي وقد شعرت بالامتعاض وعدم الفهم مجدداً. عدم شعبية ادريان اوليفنت في المنطقة القى بظل غامض خبيث على سلام وسعادة الحياة في الجزيرة. قالت لوسي: «الافضل لي المغادرة الآن». لا، من فضلك لا تغادري الآن. أسف بشأن اختي، سامحيتها ارجوك. لكني ارغب كثيراً ببغائك لبعض الوقت. تحدث معك».

أظن من الافضل لي المغادرة».

ارغب كثيراً بسماع اخبار انك لمترا ومعرفة احوالها حالياً منك. ليت أفروديت لم تقاطعنا».

لماذا يزعج اسم ادريان اوليفنت الجميع؟ لماذا جعل اختك غير الشقيقة تشق بالبكاء؟»

أخذ نيكولاس نفساً عميقاً واجابها بصوت عميق: «بإمكانني اخبارك بالكثير اذا شئت أنا ذلك...»



بدأ بكاء افروديت وتواحها يحزن لوسي لكنه كان يضايق نيكولاس. نظر نحو الفندق: «ارجوك اعذريني أنسة غريشام، عليّ الدخول والطلب من اختي التوقف عن ذلك. فهي لن تبك لاجله».

تبكي لاجله... وحجست لوسي انفاسها. لاجل ادريان؟ لا شك، أن نيكولاس يعني ادريان ولا احد غيره! واوشكت لوسي على طرح السؤال عليه لكنه كان قد اختفى داخل الفندق، وبلحظة قررت لوسي بدورها الاختفاء، ستتابع سيرها الى «بيلايس». فقد امتعشت من البقاء والاستماع للزئيمية حول مخدموها فيما هي تعيش تحت سقف منزله. قال نيكولاس: «دعيني ارافقك اذن لو سمحت» اعرف كل شبر في ذاك المكان واستطيع ان اكون دليلك السياحي بمعرفتي لتاريخ بيلايس القديم.

«لك ذلك اذن».

«آه، شكراً لك، وسقراقنا افروديت، سأطلب منها ذلك» وسارع داخل الفندق، وجد اخته تغسل وجهها. فأسرها بالمجيء للتعززه معه ومع الأنسة الانكليزية وعليها الا تذكر اسم السيد اوليفنت مطلقاً.

«لا رغبة لي بالذهاب، اتركني وشأني».

«ستغذين ما أمرك به، والا فستذهبين للعيش عند العمّة كاليوب».

كان هذا تهديداً قديماً، لكنه كان ينجح دوماً. فالعمّة كاليوب كانت تعيش بمفردها في اثينا، والذهاب للعيش معها يعني ان تصبح افروديت بعيدة عن الناس في بيت معزول على تلة عالية لا يدخله احد.

تمتت قاتلة بملل: «حسناً، سأرافقكما يا نيكولاس، لكن

سأذا تفعل الفتاة الانكليزية في قيلولاً فينيسيا».

«انها مرافقة العجوز الجديدة».

«اوليست هي خطيبته الجديدة؟»

كان سؤالها يحمل الكثير من القعاسة والحزن ولم يستطع نيكولاس الا ان يشعر بالشفقة على اخته الصغيرة الحبيبة. فاقترب منها واضعاً ذراعه حول كتفيها قائلاً: «لا، لا، هو لم يخطب احداً. وهو ليس في كيرينيا. لذا ارجوك انسي امره وقعلي معنا، أفرو. الأنسة الانكليزية جذابة، وجميلة وانا معجب بها».

لقد رأى نيكولاس السيد اوليفنت طيلة الصيف الماضي، فهواية الاخير هي الرسم. وقد طلب من افروديت ان تكون عارضة للثوب القبرصي التقليدي. رأى نيكولاس اروع واضمح واجمل لوحة زيتية لاخته وهي ترتدي ثوبا فولكلوريا قبرصيا مع العقد الذهبي الفخم المعروف والاقراط الكبيرة. وصمم نيكولاس على وضع هذه اللوحة الخلاية في بهو الفندق فور انتهاء ادريان من رسمها.

في تلك الايام كانت افروديت مجرد طفلة سعيدة في السابعة عشرة من عمرها. وقد وافق اهلها على ان تكون عارضة لادريان من باب الاحترام لال اوليفنت وكجميل كريم يقدمونه للعائلة العريقة.

ومع ان افروديت بدأت تلهف للذهاب الى استوديو الرسم واخذت تمتدح على الدوام السيد الانكليزي، لكن القلق لم يساور نيكولاس مطلقاً. فالفتاة مجرد مرافقة صغيرة لا بد ان السيد اوليفنت سيضع حداً لها بحال تمادت. وفي ليلة باردة يصحبها رياح عنيفة تهب من قمم الجبال المكلفة بالثلوج. ذهبت افروديت مع عائلتها لقضاء سهرة

مع الأصدقاء ولكن عندما هموا بالمغادرة لاحظ نيكولاس أن افروديت لم تكن موجودة.

وظل نيكولاس يبحث عنها طوال ساعة كاملة في كل أرجاء كيرينيا، لكنه لم يجد افروديت في أي مكان، ثم التقى نيكولاس بأحد أصدقائه من رجال الشرطة الذي أخبره أنه شاهد افروديت تدخل ممر فيلا فينيشيا قبل حوالي ساعة.

بعد تصديق وببخر من الشكوك اتجه نيكولاس مباشرة إلى منزل آل اوليفنت.

وكان مرسوم السيد اوليفنت عبارة عن غرفة كبيرة مبنية في الحديقة الخلفية للفيلا. اتجه الفتى اليوناني إلى هناك مباشرة وكان حذسه مصيباً ويا للهول، لم يكن ليصدق ذلك... لكن افروديت كانت هناك. رآها، كانت الأنوار مضاءة وعبر النافذة الكبيرة الخالية من الستائر رأى نيكولاس كل شيء.

كانت جالسة على الكنب، اما السيد اوليفنت فقد كان جاثياً قريباً وممسكاً بيديها.

لم ينتظر نيكولاس ليفكر فما رآه يعبر عن الوضع ابلغ تعبير. ادريان اوليفنت مغرم باخته وهو من سمح لها بالمجيء إليه خلسة في الليل، دون أي اعتبار أو تفكير بسمعتها. هو من كان لديه خطيبة انكليزية معروفة جداً في المجتمع اللندني وتدعى الأنسة فاليري برايت.

فتح نيكولاس باب المرسوم وقد اعماه الغضب وصب جام غضبه على ادريان اوليفنت. وبدأ ينهته نغوت مهينة ومنحطة. غطت افروديت وجهها فوراً وشهقت بالبكاء بينما بدا السيد اوليفنت مذهولاً ومتفاجئاً، وحاول التفسير

لنيكولاس انه يرتكب خطأ فادحاً فيما يعتقد. لكن حين التفت نيكولاس إلى افروديت رمت بنفسها بين ذراعيه واعترفت انها متيمة في حب السيد اوليفنت وأنه هو من طلب إليها المجيء إلى هنا الليلة. نفى ادريان ذلك بذهول وارتياب.

وقال: «قولي له الحقيقة يا افروديت.»

لكن كل ما رددته افروديت كان قولها انه هو من طلب إليها المجيء إلى هنا.

ولم ينتظر نيكولاس سماع المزيد من أي من الطرفين، بل سار نحو اللوحة شبه المنتهية ومزقها ثم التفت إلى من رسمها قائلاً: «لن تأت أختي إلى هنا مطلقاً بعد الآن. وأعلم أن صداقتنا ماتت منذ هذه اللحظة.»

منذ ذلك الحين لم يعبر أيًا من عائلة اليستون بوابة فيلا فينيشيا. وعرف كل أهالي كيرينيا بما حصل وصار الجميع يتحاشى السيد اوليفنت الذي كان يوماً ما محبوباً وشعبياً في البلدة وتضاعفت الحماية وتعززت الرقابة على افروديت من نيكولاس والجدين منذ ذلك الحين.

ثم انتشرت إشاعة أخرى في الجزيرة، مفادها ان الخطيبة الانكليزية سمعت بما حدث وفسخت خطوبتها من السيد اوليفنت. وبعد ذلك لم يعد أحد في كيرينيا يشاهدها. وأخبرت نيتا، خادمة السيدة اوليفنت، صديقاتها ان المرسوم قد أغلق منذ ذلك الحين ولم يعد السيد اوليفنت للرسم ثانية ابداً.

بالنسبة للعقلية الصارمة والتقليدية للفتى اليوناني وعائلته فقد تصرفت افروديت بسوء وخطأت لكن السيد اوليفنت هو المسؤول عن ذلك. وتلك نهاية القصة.



سُئِلَت لوسي للفتاة وقالت: «قد تأتين لزيارتي في يوم ما - أفروديت».

عبرت الدهشة على وجه الفتاة وتوردت وجنتاهما ثم حابت: «لا يمكنني الذهاب إلى فيللا فينيشيا».

عصت لوسي شفتها السفلى: «أه... فهمت...».

آنسة... أنسة... أرجوك... هل تريئه؟ هل سيتزوج قريباً؟

حابت لوسي عن السؤال الثاني فقط قائلة: «هولن يتزوج حالياً حسب علمي! لماذا هل لديه خطيبة؟».

«لا لا! الدموع في عيني أفروديت وقالت: «كان خاطباً...».

كسبهم يقولون الآن... أن كل شيء انتهى بينهما».

فهمت.

«جوك يا آنسة، هلاً أخبرته شيئاً عن لساني؟»

خبره ماذا أفروديت؟

قولي له فقط... انني أذكره...».

شعرت لوسي أن هذا دليل على سر حميم. وقد شكرت

حظها للوصول نيكولاس وتوقفت أفروديت عن الكلام.

سارت لوسي بعد ذلك إلى الفيللا.

يعقل أنه كان هناك علاقة حب بين مخدموها وبين

أفروديت؟ وماذا عن تلك الخطيبة المفترضة؟

عموم يزداد، فكرت لوسي وهي تدخل باب الفيللا

سجد إيريان أوليفنت جالساً في الصالون مع والدته.

تلك كانت القصة التي يعرفها نيكولاس ويستون. ورغم مرور خمسة أشهر على تلك القصة إلا أنه لا يزال يذكر كل تفاصيلها وكأنها حدثت الآن للتو. لكنه أحترم رغبة لوسي بعدم التحدث عن السيد أوليفنت.

كانت بقية النهار ممتعة جداً للوسي. فقد جففت أفروديت دموعها وقررت أن تكون ودود، ولأن لغتها الانكليزية كانت أقل بلاغة من لغة شقيقها كان يضطر نيكولاس أحياناً للعب دور المترجم بينهما. وكان أيضاً خير دليل سياحي.

لم يسبق للوسي أن شاهدت أثراً قديماً يمثل هذه الروعة. تنهدت لوسي وقالت: «المكان رائع الجمال هنا، وينضح بالسلام والسكينة».

هز إيريان كتفيه وقال: «رأيت المكان مئات المرات، كنت أتى وأفروديت للعب هنا حين كنا صغاراً».

«متى تم بناؤه؟»

«في القرن الرابع ميلادي».

«منذ القرن الرابع؟» هتفت لوسي بدهشة.

استدارت لوسي نحو أفروديت وسألتها: «ألا يشير هذا اهتمامك؟»

ردت الفتاة الشابة: «لا. بالنسبة لي هذا المكان حزين فأنا لا أحب أماكن الآثار».

ضحكت لوسي معقبة: «ولا أنا أيضاً».

أخرجت لوسي آلة التصوير وقالت: «أرغب بالتقاط صورة لكما هنا. قفا قرب الأعمدة لو سمحتما».

وقبل نزولهما عن التلة والمغادرة ترك نيكولاس أفروديت برفقة لوسي وذهب لمحادثة المسؤول عن الموقع الأثري.



## الفصل الثالث

حيث السيدة اوليفنت لوسي بحرارة.  
«تعالى يا عزيزتى، اظن الشاي قد برد لكن اطلبي من  
لوكاس اعداد ابريق آخر لك. اليست هذه مفاجئة مدهشة؟  
كان ولدي في القاهرة وقد مر بي ليراني قبل ذهابه الى  
اثينا.»

ظلت لوسي واقفة بخجل مكانها مدركة لمدى شعث شكلها  
بعد رحلتها الاستكشافية. نزعَتْ نظارتها وتمتمت مرجبة  
بأدريان: «آه، اهلاً... اعذراني، لكن علي الذهاب لتغيير  
ملابسي.»

جلس أدريان مجدداً وهو يشعر ببعض التسلية. لوسي التي  
شاهدها الآن تختلف تماماً عن الفتاة المتزمته التقليدية  
التي احضرها الى هنا لتكون مرافقة والدته.

استدار الى والدته وسألها: «إذن الأنسة غريشام هذه ناجحة  
في عملها؟»

«نجاحاً باهراً يا حبيبي، هي حقاً افضل كثيراً من المسكينة  
ليتل، فالأخيرة لم تكن تقوم بالكثير لاجلي، لكن لوسي  
متعلمة أكثر ومسلية أكثر بكثير أيضاً.»

«والألم ليس قوياً هذه الايام أمي؟»  
«الوضع على حاله يا حبيبي، لكن لدي الكثير لأكون  
شاكراً لله.»

«حين نتكلمين بهذه اللهجة اشعر ان الدنيا كلها بخير.»  
انحنى والدته نحوه ولا مست وجهه بحب وقد لون الحزن

عينيهما وسأله: «الم تجد راحة البال بعد يا أدريان؟»  
ابتعد عن تلك اللمسة وتلك النظرة قائلاً: «أنا بخير يا أمي،  
أنا سعيد كونك مسرورة ومستقرة. فهذا هو كل ما يشغل  
بالي.»

فتح الباب ودخلت لوسي، راقبها أدريان وهي تدخل فيما  
هو يستدير للجلوس قرب والدته. كانت جميلة ونظيفة  
ثانية وهي ترتدي ثوباً زهرياً من الحرير. تذكر قولها له  
عن الألم في عينيهما جراء عملها في السفارة، لكن يبدو  
ان اسابيعها الثلاثة هنا قد شغّت هذا الألم وعاد البريق  
واللمعان الى عينيهما.

سألها: «أئن الازلت مغرمة بالجزيرة؟»

«أكثر وأكثر، انها مكان خلّاب يا سيد اوليفنت.»

لوسي لا تتعب مطلقاً من السير والتنزه على الاقدام.  
تابعت السيدة اوليفنت بمرح: «اظنها قادرة الآن على كتابة  
موسوعة كاملة عن كيرينيا.»

«أظنك شاهدت بيلابيس وهيلاريون؟»

«كنت في بيلابيس هذه الامسية.»

«حقاً، انه مكان اثري جميل.»

اعترفت لوسي لنفسها ان السيد اوليفنت يثير في داخلها  
بعض الحيرة: فبعد الملاحظات ذات المعنى التي قالها عنه  
ال يستوتون وبعد رد فعل كل اهالي كيرينيا، لازالت تشعر  
بوجود خطأ ما! وطبعاً لا شيء سيجبرها على نقل تلك  
الرسالة الغامضة من افروديت اليه!!

كانت وجبة العشاء ممتعة فعلاً. ولاحقاً فيما كان يحتسي  
القهوة مع والدته، قامت لوسي بالعزف لهما على البيانو.  
وقد اطفأ لوكاس الانوار مبقياً على الشموع المتوسطة

الإضاءة. وفيما كانت لوسي منشغلة بالعزف، جال نظر ادريان نحوها خلف البيانو الفخم. وبشبه امتنان كان يستمع للنغمات، فالغثاة كانت تعزف بالطريقة التي يفضلها بالضبط. بللمسة رقيقة، بإحساس عميق وبموهبة طبيعية صرفة.

وتدريجياً سيطر الاحساس بالسكينة على كل جوارحه. ثم فجأة أصبحت الموسيقى رومنسية بشكل لا يحتمل. كره ادريان ذلك وقاطعها دونما سابق انذار قائلاً: «شكراً لك، لكن يكفي هذا، انا خارج لتنشق بعض الهواء النقي.» نهضت لوسي وقد غمرها الخجل.

«أنا بالغة الأسف، لقد عزفت لفترة طويلة...»

«على الإطلاق يا عزيزتي، فالعزف والاستماع للموسيقى كان ممتعاً وأنا واثقة ان ولدي استمتع بذلك فعلاً.» قالت السيدة اوليفنت ذلك ورمت ادريان بنظرة مؤنبة.

«تعزف الانسة غريشام بطريقة جيدة جداً. سامحيني لو تركتك الآن فأنا بحاجة للتفرغ خارجاً.»

ثم رحل. سارت لوسي ببطء نحو السيدة وقالت: «اخشى انني بالغت في العزف لفترة طويلة. لكنني لم ألحظ مرور الوقت.»

«لا يسعك ابداً العزف لفترة كافية بالنسبة لي ولا تهتمي لادريان. فهو شخص غريب الاطوار.» ابتسمت بحزن متابعاً: «يصعب عليّ انا امه فهمه احياناً، لكنه مرّ بالكثير من المتاعب في السابق.»

عضت لوسي على شفتها. تلميح آخر لماضي السيد اوليفنت الغامض. متى ستعرف بعض الحقائق؟؟ ثم وباندفاع عفوي سألت لوسي السيدة اوليفنت: «أنا...

لا ارجو بإخفاء الاسرار عنك سيدة اوليفنت. لكن أحدهم في كيرينيا ذكر ان للسيد اوليفنت خطيبة، فهل تجديني فضولية بسؤالك عن ذلك؟»

«لك كل الحق بسؤالي عن ذلك الآن بعد ان أصبحت فرداً من العائلة. بالطبع الناس في مجتمع صغير مثل كيرينيا يعشقون الثروة والأقارب. لكن... ولدي غير مرتبط. كانت له خطيبة فيما مضى، اما الآن فلا.»

«شكراً لك لاطلاعي على ذلك.» ردت لوسي بارتباك، وادركت ان ذلك الجزء من قصة افروديت كان صحيحاً!! ساعدت لوسي السيدة اوليفنت بالخلود الى الفراش ثم عادت وحدها الى الصالون وهي تشعر بعدم الراحة. لا يمكنها الخلود للنوم بدورها بعد.

جلست واغمضت عينيها. لا شك انها غفت بعمق فحين فتحتها لاحقاً صدمت لوجود ادريان واقفاً امامها وعيناه تنظرانها بانقسامه شبه ساخرة.

غمرها الخجل والارتباك ونهضت قائلة: «آه أسفة...»

«علام؟»

«لا يجدر بي النوم هنا.»

لمست ممنوعة من النوم اذا ما شعرت برغبة في ذلك يا فتاتي الصغيرة. لكن الوقت تأخر انها الحادية عشرة والنصف. استغرقت نزهتي ساعة ونصف.»

نظرت لوسي الى ساعة الحائط بدهشة وقالت بصدمة: «آه! كم تأخر الوقت.»

علي القول انني مستعد للنوم الآن. على فكرة لا تعتقدي انني لم استمتع بعزفك الليلة، اخشى انني كنت فظاً بعض



الشيء، لكن طريقك في العزف اعجبني كثيراً حقاً. عزك جيد يا لوسي»

وقفت امامه وقد جف ريقها. هذه هي المرة الاولى التي يناديها فيها باسمها الاول.

عاد ليسأل: «اخبريني هل التقيت بالكثير في كيرينيا؟» اجابت: «بعض اصدقاء السيدة والدتك. وفتاة انكليزية كنت اعرفها في السفارة في القاهرة والتي بقيت هنا ليومين فقط في طريقها الى جزيرة بلا تراس».

«تلك الجزيرة رائعة في الصيف»  
«وطبعاً بدأت بالتعرف على بعض الاهالي المحليين، القبارصة».

«حسناً، انت بحاجة دون شك لرفقة شابة بين الحين والآخر فأنت لن ترغبى بقضاء كل وقتك مع والدتي لكن لا تعمقي صداقاتك مع ابناء الجزيرة بل ابقيها سطحية قدر المستطاع».

ردت لوسي قائلة: «لكني اجدهم رائعين»  
«قد يستغلون تلك الصداقة، وهذه عادة مألوفة لديهم»  
شعرت لوسي برغبة جامحة في معارضته فقالت: «آه، حقاً، انا لا اجدهم كذلك مطلقاً، اعتقد القبارصة اكثر الناس تهذيباً واحتراماً».

أجابها بحنق: «اظنني اكثر معرفة لهم منك. ما كنت لاصادقهم بعمق، هذا ما اقوله وهذا ما اصر عليه»  
كرهت لوسي نبرته هذه وتدخله في شؤونها الخاصة، فاجابته:

«لقد تصادقت مع شخص محلي جيد ومهذب اليوم، وهو يمتلك فندقاً ما، اصطحبني الى بيلابيس وعرض مرافقتي

الى سانت هيلاريون ايضاً، ولا ارى مانعاً من السماح له بذلك. فانا وحدي من اختار اصدقائي».

وفور انتهائها من كلامها رأت نظرة الشك المربعة في عينيه، وعاد للقول بغضب: «ومن هو هذا الشخص الذي يعرض خدماته كدليل سياحي؟»

خانتها شجاعته وتدمت على الانجرار الى هذه المحادثة، لكنها وحدها الملامة بهذا.

هو يملك فندقاً على الطريق المؤدي الى بيلابيس. واسمه نيكولاس اليستون».

عم الصمت المطبق. وكأنها اطلقت رصاصة مدوية داخل الغرفة الهادئة، جمد للحظات ثم قال:

«لا يسمح لك تحت اي ظرف من الظروف دعوة نيكولاس اليستون او شقيقته او اي من اصدقائهما الى فيلا فينيشيا، ولا يجدر بك ذكر اي من اسمائهما امام والدتي. ارى بوضوح ان لا سلطة لي على شؤونك الخاصة وعلاقاتك، لكن لي مطلق الحق باختيار من يدخل منزلي».

ردت لوسي بحرارة:  
«لا نية لدي بدعوة اي منهما الى هنا، ولا بذكر اسمائهما امام السيدة والدتك، اذا اعتقدت ان ذلك سيزعجها».

اجل سيرعجها، والاكثر من ذلك، انصحك بالآ تكون لك اي صلة بالاليستون هؤلاء».

سألت لوسي بعناد: «لماذا؟»  
هذا شأنه الخاص».

لا بل شأنى انا ايضاً، انت تطلب مني الابتعاد عن هؤلاء الاشخاص الذين اجدهم ودودين».

فتح ادريان اوليفنت فمه ليقول شيئاً، الا انه وبتعبير نفاذ



صبر غاضب استدار وغادر الصالون مغلقاً الباب خلفه. لم تشاهده ثانية بعد ذلك، فقد ترك الغيلا وذهب الى اثينا قبل نزولها الى الطابق السفلي صباح اليوم التالي. ليتها لم تذكر اسم اليستون لادريان، فقد بدأ السيد اوليغنت يقلق راحة بالها.

كلما فكرت بالامر اكثر وهي تتابع اعمالها الروتينية في الغيلا بذلك اليوم المشمس، سارعت اكثر فاكثر الى الاستنajas المتسعة.

واحدى تلك الاستنajas كانت ان السبب وراء كره اديان لنيكولاس انه كان مذنباً حقاً في حق افروديت. لكن ما دور خطيئته السابقة بكل هذا؟ ماذا عنها؟ وكان القدر كان يستمع لسؤالها فقد عرفت في ذات اليوم المزيد عن ماضي اديان اوليغنت.

فبينما كانت تتمشى في الحديقة بعد الغداء، وصلت الى غرفة كبيرة مقفلة في الغناء الخلفي. هذه غرفة مرسوم اديان اوليغنت اخبرتها والدته انه هجر الرسم منذ نقل مكتبه الرئيسي الى اثينا. مع ان اللوحات التي رأتها لوسي له والموجودة في غرفة نوم والدته تظهر موهبته الفذة وحسه الفني الرائع والمخبيء تحت مظهر «رجل الاعمال الحازم».

لاحظت لوسي ان مصراع احدى النوافذ الخشبي كان مفتوحاً كلياً. فاسرعت لوسي الى الحارس وسألته عن ذلك.

قال بدوره انه لاحظ ذلك وافترض ان السيد دخل المرسم هذا الصباح ونسي اغلاق المصراع. لدى السيدة الأم مفتاحاً اضافياً.

ذهبت لوسي الى السيدة اوليغنت واخبرتها بذلك. «الافضل لي الذهاب واقفال مصراع النافذة الخشبي، اليس كذلك؟ الغرفة في اسفل المنزل وقد تغوي اي لص بالسرقة».

وافقتها السيدة اوليغنت على ما تقول واعادت على مسامعها ما قاله الحارس. الارجح ان اديان دخل المرسم قبل سفره ونسي اغلاق النوافذ. اعطت المفتاح للوسي وقالت:

«انهبي واقفليه يا عزيزتي، لكم تمنيت متابعته لهواية الرسم، فهو فنان حقيقي وموهوب».

بعد لحظات قليلة كانت لوسي تقف وحدها وسط المرسم كان الضوء المنبعث من النافذة يضيء الجدران البيضاء المغطاة باللوحات الزيتية العديدة، ويظهر الطاولة المليئة بالألوان ومعدات الرسم، وحامل اللوحات وسط الغرفة والكنية الكبيرة. يشعور غامض من الإثارة سارت لوسي ببطء داخل المكان متفحصة كل تفاصيله. لاحظت ان معظم اللوحات المتناثرة على الجدران كانت صوراً لاشخاص.

رأت لوحتين كبيرتين وجههما للحائط فشعرت برغبة لرؤيتهما، فرفعت الاولى، تسارعت نبضات قلبها، شعرت نجاة بالحر الشديد وبالخيبة. حملت اللوحة الى النافذة حيث الإضاءة افضل.

كانت هذه لوحة لافروديت، الفتاة اليونانية الجميلة. كانت مستلقية على الكنب الطويلة والصال الاسباني على كتفها وفي اذنيها قرطين من الذهب البراق.

حدقت لوسي باللوحة لفترة طويلة، ثم تناولت لوحة اخرى

والخري والخري، كانت جميعها لافروبيت، افروبيت بملابس مختلفة ومزاجات متنوعة، لكنها كلها رائعة وجذابة. وفقت لوسي تحديق في اللوحات ثم ادركت بلحظة جنونية انها تشعر بالغيرة! الغيرة من جمال الفتاة اليونانية! الغيرة من اهتمام اديان بها فيما مضى! الغيرة من الساعات التي قضياها معا هنا اثناء جلسات الرسم! الغيرة؟! لكن لماذا؟ سيطر الرعب على لوسي فجأة فاستدارت على عجل مغادرة المكان بعد ان اقلته جيداً.

وجدت نفسها تحديق في وجه اديان الغاضب، امسك بذراعها وسمعت صوته الهادئ الخبيث يقول: «ما الذي كنت تفعلينه في الداخل؟ تركت اوامر تقضي بعدم اقتراب احد من تلك الغرفة بالذات».

شهقت بدھشة وتمتمت: «آه، ظننك... غادرت».

«هذا ما يبدو جلياً، من اعطاك المفتاح؟»

«والدتك، تركت مصراع احدي النوافذ مفتوحاً تماماً وكان بإمكان اي كان التسلل الى الداخل، كان علي الذهاب لإغلاق النافذة».

اختفت ملامحه الغاضبة وقال: «اذن هكذا هو الامر».

«نعم والآن اعتذر مني فوراً» اصرت لوسي بطفولية:

«انت حقاً لا تطاق حتى كأنك تهمني بسرقة المفتاح للتسلل والنظر الى مرسك».

فجأة بدا وكأن عينيها الغاضبتين ووجهها المتورد يثيران تسلية، فقد ضحك وقال:

«يا لك من فتاة نارية لكنك محقة تماماً، انا لا اطاق فعلاً واعتذر عن ذلك، في الحقيقة يا لوسي اتيت الى هنا من نيقوسيا بنية الاعتذار منك عن ليلة البارحة» آه، لا. تابع

بسرعة حين رأى جحوظ عينيها بغير تصديق: «لا تتخيلي انني الغيت رحلتي لأعود واعتذر منك، فأنا لن افعل ذلك قطعاً، لكن بوصولي الى نيقوسيا علمت بتأخر رحلة طبراني بضع ساعات بسبب عطل ما في الطائرة. لذا فضلت العودة وقضاء هذا الوقت هنا لا في المطار».

«كي تنصرف بقطاظة معي كما هي عادتك».

قال ضاحكاً: «اثرت غضبي ليلة البارحة جراء ذوقك الرديء باختيارك آل اليستون كأصدقاء لك».

«ذوق رديء؟ ذوق كان لك مثله في السابق اليس كذلك؟»

«هذا صحيح، لكنني اريدك ان تعرفني ان لدي اسبابي المنطقية لتعت ذلك الذوق بالرديء».

«هل من داع لقلقك من الصداقات التي قد اقيمها في الجزيرة؟ طالما لا اسأل الناس هنا عن حب او تكره انت او والدتك، الست حرة في التعامل معهم؟ ان لم اكن حرة فأرجوك ابلغني حتى اعيد صياغة افكاري حول وضعي في هذه الوظيفة. انا معتادة على التمتع بحريتي الشخصية».

هز كتفيه قائلاً: «يا له من خطاب مميز عزيزتي لوسي، لك الحرية باختيار اصدقائك، لكنني أسف لاختيارك آل اليستون، هذا كل شيء».

بقيت صامتة، فتابع هو يقول: «المكان شديد الحرارة هنا وانت لا تعتمدين قبة، اعطني المفتاح لوسي، تعالي الى المرسم وحدثنني لبعض الوقت».

تبعته لوسي وقد خامرها شعور مثير.

فتح كل النوافذ والمصاريع سامحاً لكل ضوء النهار بملء الغرفة الكبيرة. جال نظره بما حوله، ثم نظر اليها



بابتسامة ساخرة: «أنت تقفين يا عزيزتي في عرين رجل أراد أن يصبح فناناً مشهوراً. وهو الآن صاحب ومدير شركة شحن ملاحية مهمة جداً. مضى على وجودك في الجزيرة أسابيع قليلة. ألم تسمعي همساتهم عني وعن الوحش البغيض الذي كنته، أو الذي لا زلت عليه؟ ألم تسمعي؟»

اعترفت قائلة: «صحيح أن الناس تثرثر دوماً، لكن هذه هي حال الجميع، الجميع معرض للانتقاد في مثل هذا المجتمع الضيق هنا. خاصة حيث يكون الشخص شخصية مهمة مثلك.»

استدار وواجهها متسائلاً: «لماذا أنا شخصية مهمة يا لوسي؟ ما الذي فعلته في عيون القبارصة؟ لذي المال والسلطة لأنني صاحب شركة شحن أسسها والذي ودعمها بالنجاح لسنوات. أردت ترك العمل والتفرغ للرسم. أردت النوايا الطيبة من أصدقائي والحب والثقة ممن كانت ستصبح زوجتي، وعلام حصلت؟ أنت أخبريني لا شك أنهم أخبروك. لا بد أنك تعرفين ما يقولون عما يعتقدون أنني سبق وفعلته في هذه الغرفة!»

أزاح الألوان والأدوات عن الطاولة بحركة غضب وتناثر كل شيء على الأرض بصوت قوي. نظرت لوسي إلى كل تلك الأشياء بجمود. لم يكن لديها أدنى فكرة عما يجب عليها قوله أو فعله.

سمعت صوته ثانية وهو يقول:

«أنا أخيفك اليس كذلك يا لوسي؟ عليك أن تسامحيني. أظنني غاضباً بعض الشيء. ستترك الأمر عند هذا الحد، حسناً؟»

تم وجدت لوسي بدورها صوتها وقالت: «لن أقول أن بك أي مس من الجنون. وأيضاً أنت لا تخيفني.»

«هذا يثير دهشتي.»

«لماذا؟ هل تريد فعلاً أن تخيفني؟»

رفع نظره إليها. واضح أنها لا تشعر بالخوف.

سمع نفسه يقول لا إرادياً: «أنت فعلاً لطيفة جداً، لوسي كما وأنت تتمتعين بالشجاعة والجرأة.»

«وأنت بدورك لطيف أيضاً فقط حين تريد. لكن يمكنك أن تكون...»

أنهى جملتها قائلاً: «وحشاً.»

«هذه بالاحرى كلمة مبالغ بها.»

«أنت حريصة جداً وتقومين بوزن كل كلمة قبل التفوه بها.»

أجابته قائلة: «أظن ذلك.»

«لكنك لم تخبريني بعد بما سمعته عني.»

«أتريد أن تعرف حقاً؟»

«لا، لا أبه حقاً لما يقولونه أو يخفونه في كيرينيا. انتهيت من هذه المسألة تماماً كما انتهت هي مني.»

«آه، هذا غير صحيح! لا يمكنك الانتهاء من هكذا مكان رائع.»

«جزيرة الحب؟» قال بضحكة ساخرة: «شكراً لك بامكانك الاحتفاظ بكل أو هاتك حول الجزيرة وحول كل شيء

بالنسبة لي أنها جزيرة كئيبة.»

«أنت لا تعتقد ذلك حقاً.»

«لن أوضح السبب الآن، سنعتقد اتفاقاً معاً. أنت تختارين أصدقائك ولن أعلق على ذلك أبداً، شيء واحد فقط يثير



قلقي، لا أريد لامي أن تشعر بأي انزعاج أو امتعاض جراء أي قصة قد تسمعيها عني..»

سارعت لوسي للقول بصدق «لن أقوم مطلقاً بترديد أي شائعة أو نميمة على مسامع السيدة أوليفنت العزيرة.» رقت ملامح أدريان وسألها: «أنت تحبينيها اليس كذلك؟» «أظنها امرأة غير عادية.»

«وأنا كذلك أيضاً.» وافقها: «المكان هنا يلائم صحتها وقد عبرت عن رغبتها بالبقاء هنا. وهنا ستبقى رغم كل ما يعنيه ذلك من تعب وإرهاق لي نظراً لكون أعمالي كلها خارج هذه الجزيرة. وأنا حقاً ممتن للحب الذي تظهرينه لها. لم تكن يوماً راضية كما هي الآن تحت رعايتك، أشعر أن هذه تضحية من جانبك، فالمكان ليس مزحاً جداً لك هنا.»

«تعلم جيداً أنني بالغة السعادة.»

تنهد قائلاً: «آه، حسناً، سأذهب لرؤية أامي. انسي هذه المحادثة يا لوسي، تعالي، لا أرغب البقاء في هذا المكان لدقيقة أخرى، أظنني سأمر بحرقه.»

«لا يجب أن تفعل ذلك، من المؤسف أنك لم تعد ترسم! فلوحاتك رائعة و... توقفت بارتباك.»

«أذن لوسي الصغيرة كانت تنظر إلى اللوحات.»

«آه... أنا... أأمل ألا تمانع في ذلك، فقد نظرت إلى بعض لوحات الأشخاص هنا.»

«حشرية المرأة المعتادة.»

شاهدت أدريان يتجه إلى كومة من اللوحات ويركلها بقدمه. واحدة تلو الأخرى، تناثرت على الأرض، ووجهها إلى الأعلى، وجه أفروديت بكل جمالها وفننتها.

قال: «صديقة حميمة سابقة لي. اليس هذا ما أخبرك إياه أهالي كيريفيا؟»

ارتبكت لوسي فأضاف: «لا تهتمي. اتفقنا ألا نتحدث عن الماضي، كنت اعتقد أن هذه اللوحات جيدة. أفروديت بلا قلب، بلا عقل.» وركل ثانية اللوحة وهو يضحك.

جمع أدريان اللوحات واحدة تلو الأخرى وكومها في إحدى لزوايا.

صرخت لوسي به: «لا تدمرها أرجوك.»

ولم يلاحظ. فقد دمرتني، سأجعلها وقوداً للمدفأة في الممره لقادمة القى أعود فيها للمنزل. وستأتين وتشهدين على تلاع النيران لها.»

أنت مجنون! لا يحق لك تدمير الأعمال الفنية.»

لوحة أخرى كان وجهها للحنائط، لوحة أكبر حجماً من كل الأخريات، سقطت على الأرض فجأة.

لم يتحرك أدريان لالتقاطها. كان يشعل سيجارة أخرى. لا تعوريا أتجهت لوسي إليها وأدارتها نحوها. للحظة تعلقت عينها بقوة بها. هذه لم تكن للفتاة اليونانية. كانت فتاة أخرى، فتاة من نوع آخر تماماً. كانت هذه قطعة فنية غير عادية.

في اللحظة التالية دفع أدريان أوليفنت لوسي جانباً وأعمل كعب خذائه في اللوحة تمزيقاً وتحطيماً.

صرخت لوسي به: «لا، لا تفعل أيها المجنون.»

ظننتني أحرقت كل لوحاتها، أفروديت شيء، أما هي...»

لكنها لوحة رائعة، الأروع بينهم جميعاً.»

الأروع بينهم جميعاً. رد كلماتها: «أجل، هذا ما كنت اعتقده بدوري. كانت أفروديت بلا ثقافة أما فاليري

فكانت صبيبة واعية متعلمة ومثقفة. أفروديت كانت حمقاء  
أما فاليري فلا. كانت شديدة الذكاء، لكن دون أي حس  
بالاخلاص والوفاء، كانت مخادعة بقدر ما هي جميلة؛  
هناك بعض المبررات لما فعلته أفروديت، لكن لفاليري،  
لا... مطلقاً.

حمل أدريان اللوحة المحطمة وقال: «قابلني الآنسة فاليري  
برايث، من كانت ستصبح زوجتي. هي الآن متزوجة من  
رجل أمريكي يفوقني ثراء بعشرات المرات. وسمعت أن  
المال يعوضها تماماً عن القلب الجريح. انتهت خطوبتنا  
فور أن أخبرها أهالي كيرينيا عن علاقتي مع أفروديت  
والذي كما قالوا حدث هنا في هذا المرسم». هذا أدريان  
قليلاً وتابع: «أسف يا لوسي. لقد أزعجتك الآن كما أزعجت  
نفسي. قد أتمكن يوماً ما من مناقشة هذه المسألة بهدوء،  
ودون أي ضغائن، أما الآن فلا تتسرع بالحكم عليّ مهما  
كان ما ستسمعيه عني.»

سار إلى باب المرسم وفتحها لها.

قال: «سألحق بك بعد قليل يا لوسي. أخبرني والدتي بعودتي  
والسبب الذي دفعني للعودة من فضلك، وأخبريها أيضاً  
أنني في طريقي إليها على الفور.»

## الفصل الرابع

بعد شهر كامل وفي صباح حار من شهر يونيو اصطحبت  
لوسي السيدة أوليغنت إلى بقعتها المفضلة في الحديقة.

مظلة في الطرف الغربي للحديقة تعلوها عرائش العنب  
وتحيط بها أشجار السرو فيما أمامها مباشرة تنتشر  
الأزهار الانكليزية الصغيرة المتعددة الألوان.

أعطت لوسي السيدة أدواتها للكتابة وأصلحت من وضع  
المساند خلف ظهرها فيما أحضرت نيتا إبريقاً من  
الليموناضة الطازجة إليهما.

قالت بلانش أوليغنت: «أصبحت بلون الهنود الآن وقد كنت  
شاحبة اللون قليلاً حين أتيت إلينا.»

ابتسمت لوسي لها وردت قائلة: «أشعر بالراحة القامة هنا،  
في مصر الشمس حارقة عليك الاختباء منها. لكنني أعشق  
الخروج تحت شمس كيرينيا هنا.»

«حسناً، هذا يسعدني حقاً يا عزيزتي، لكن لا تنسي أن  
تعتصري القبعة وسط النهار والنظارات الشمسية مع أن  
عينيك قد تحسنت كثيراً الآن.»

صعدت لوسي بعد ذلك لاحتضار ثوب سياحتها، فهذا هو  
يوم عطلتها، لم تعد دون أصدقاء هذه الأيام فقد أصبح  
لديها صديقين دائمين. هما فتاة أمريكية تدعى كارول  
وزوجها ديكس دكستر.

كان ديكس أغلب الأحيان خارج كيرينيا بدافع العمل  
وكانت كارول بالغة السعادة بصداقة لوسي.



السيدة اوليفنت احبت آل دكستر بدورها. وقد استضافتهما مرتين الى العشاء في الفيلا.

لم يعد ادريان الى المنزل منذ اربعة اسابيع. ذهب الى اثينا ثم الى السودان لمعالجة مشكلة طارئة ما في العمل. كانت لوسي تسمع اخباره على الروام من والدته.

وادركت لوسي ان طموح نيكولاس الوحيد هذه الايام هو ان تعتبره صديقها المقرب. فمهما فعل ما كان ليرضيها. وكانت تزعجه بصددها له حيث كان يصبح عاطفيا. وقد شجعته كارول على علاقتها به.

«انت متمزجة وصارمة يا عزيزتي لوسي.» كانت كارول تخبرها: «تحتاجين الى علاقة حب كي تصبحي اكثر مرحا وانفتاحا، علاقة حب تطير بك عن الارض.»

«ليس مع نيكولاس بالطبع.»  
«ولم لا؟» ناقشتها كارول: «هو بالغ الوسامة، شديد اللياقة ولديه المال.»

ضحكت لوسي لكنها فكرت بكلام صديقتها، فقد ادركت يوما بعد يوم انها بحاجة لما هو اكثر من هذا. شيء حقيقي وملمس يشعرها بأنها امرأة.

كانت ستتناول الغداء اليوم في فندق دوم برفقة كارول ثم سيأتي نيكولاس لاصطحابهما بسيارته الى قلعة هيلاريون.

سبق للوسي ان رأت سانت هيلارتون لكنها ما كانت لتكتفي من رؤية هذا المكان الرائع. فقد وجدته من ارووع واجمل الاماكن في كل قبرص. قلعة خيالية على قمة الجبل تعلو عن سطح البحر الفتي قدم.

كانت كارول مصرة على اجراء بعض التغييرات في شكل

لوسي الخارجي. وكونها فتاة امريكية عصرية فهي كانت تعرف كل الطرق والاساليب لذلك. فقد غيرت كلياً نظرها لوسي الى الملابس، واقنعته بعدم رفع شعرها ابداً ككتلة خلف رأسها. وقد أبدى نيكولاس اعجابه الشديد بمظهرها الجديد.

\*\*\*

انتهت من ارتداء ملابسها ثم وضعت القبعة والنظارة الشمسية وفق نصيحة السيدة اوليفنت العزيزة واتجهت نحو فندق دوم لملاقاة كارول وديكس.

كانت كارول بانتظارها في الفندق. تتحدث مع فتاة اخرى، لكنها نهضت وسارعت لاستقبال لوسي فور وصولها.

«اسمعي يا حبيبتي.» قالت كارول لها: «اتظنين سيارة نيكولاس ستسع لشخص اضافي؟ اذا لم يكن ذلك ممكناً فاخشى انني مضطرة لالغاء مشاريعنا نظرا لوصول بعد الاصدقاء بصورة مفاجئة، فقد تم ارسال احد اصدقاء

ديكس في العمل الى قبرص لعقد اجتماع عمل مهم. اسفه بوب فاندرا لايت وهو شخص بالغ الاهمية وتستطيعين القول انه رئيس عمل ديكس. اتى من الولايات المتحدة الى

كيرينيا برفقة زوجته وسيبقيان هنا حتى آخر الشهر.»  
ردت لوسي قائلة: «انا وافقة ان السيارة ستسع فلا داع لتغيير خططنا.»

ابتسمت كارول وتأبطت ذراع لوسي قائلة: «السيدة فاندرا لايت انكليزية، انها جميلة جداً، ستعجبك، وهي تعرف قبرص تماما فقد سبق لها زيارتها برفقة والدتها، لكن لسوء الحظ تقول انها تحمل عن الجزيرة ذكريات مؤلمة بعد ان مرت بعلاقة حب تعيسة بها، لكنني اخبرتها



التمعت عينها وقالت: «نيكولاس! نيكولاس! اليس يستون؟ اذن هو لا يزال هنا»

سألته كارول: «وهل تعرفينه؟»

«اجل، هو وشقيقته الضفدعة»

حبست لوسي انفاسها، ما الذي سستمعه بعد هذا؟ كانت محقة بشأن هوية فاليري اذن.

ضحكت كارول وقالت: «وما خطب افروديت؟ انها عجربة

صغيرة بالغة الجاذبية، اين هي من وصفها بالضفدع؟»

«آه تلك قصة طويلة. كنت آتي الى قبرص برفقة والدتي كثيراً اثناء خطوبتي»

«كنت مخطوبة لشخص هنا في قبرص؟» سألت كارول باهتمام دون ان تلاحظ انها الوحيدة بين الثلاثة التي كانت تتصرف بمرح.

«طبعاً! لشخص يدعى اديان اوليفنت، اسبق ورأيتة؟»

اطلقت كارول صافرة طويلة وقالت: «ادريان؟ حقاً؟ ذاك

الرجل؟» لم اظن للحظة ان فكرة الخطوبة واردة لديه تبعاً

لطبعه الجاف! انه من النوع الكئيب النكدي. اعتقدته من

العزاب الابديين، اكننت تعلمين انه كان مخطوباً في ما

مضى يا لوسي؟»

كان وجه لوسي الصغير كالقناع. فقد عادت الى ذاكرتها كل

الاشياء التي قالها اديان في مرسومه... «اجل كنت اعلم»

استدارت الان فاليري اليها وسألت: «وما الذي تعلمينه

ايضاً غير ذلك؟»

نظرت لوسي اليها شزراً وسألت: «اليس من الافضل لنا

الذهاب للسباحة الآن ان كنا سنحظى ببعض الوقت قبل

الغداء؟»

اننا سنجعلها تنسى ذلك، وسنضحكها على الدوام»  
«انت من سيضحكها بالطبع بمرحك وخفة دمك»

ضحكت كارول لتعليق صديقتها وسارت بها داخل البهو.

فجأة تجمدت الدماء في عروق لوسي تبعاً للمفاجأة

والصدمة. فالمرأة التي كانت كارول تتكلم عنها قبلاً

باسم السيدة فاندرا لايت... تعرفها! هذه هي ذات الفتاة

صاحبة اللوحة التي مزقها اديان بقدمه. انها هي... هي

بعينها.

«فاليري هذه صديقتي لوسي غريشام»

فاليري! السيدة فاندرا لايت هي فاليري برايت، فقد تزوجت

الامريكي الثري بعد فسخ خطوبتها مع اديان اوليفنت.

صافحت فاليري فاندرا لايت لوسي دون اي حماس. كانت

مصافحتها من النوع البارد الذي اثار غيظ لوسي.

استدارت لوسي الى كارول وقالت: «واثقة من رغبتك

بمرافقتنا الى هيلاريون، لربما تفضلين البقاء هنا مع

اصدقائك؟»

«لا، بالطبع لا» ردت كارول: «سنذهب الى هناك معاً»

ستعجب فاليري بها دون شك»

تناولت فاليري الحقيبة الجلدية البيضاء الفاخرة

عن الطاولة واخرجت منها مرآة وقلم تخطيط شفاف

ذهبي اصلحت به اللون على قمها ثم تفحصت رموشها

الاصطناعية والشعر المرفوع عن وجهها.

فجأة رفعت نظرها عن مرآتها باهتمام مفاجيء

وسألت: «ما اسم هذا اليوناني؟»

اجابته لوسي: «اليستون» وهو يدير فندقاً جميلاً على

طريق بيلابيس»

«بالطبع». وافقتها كارول فوراً: «هيا بنا. لا تريدان مشاركتنا السباحة يا فاليري؟»

«لا، شكرًا، سأكتفي بالمراقبة».

قالت كارول للوسي بعدما ابتعدتا عن فاليري:

«اعتقدت فاليري ظريفة حين التقيتها للمرة الأولى، لكن مع الوقت بدأت نظرتي اليها تتغير، لكن بما أنها زوجة مدير ديكس، فعلى برأيي لنفسى، كيف وجدتتها أنت؟»  
«متعة للنظر لكني لن أقول أنها لينة».

قالت كارول بتهقيرة: «لدى أصدقاء في بلدي يعرفون فاندرايت ويقولون أن بوب مجنون بحب زوجته لايرفض لها طلباً، أحياناً اعتقد أن هذا هو الصحيح في الحياة، أن تخطفني ما تستطيعينه منها ولا تحبني أحداً إلا ذاك».  
«أنت لا تعنين ذلك يا كارول، فأنت تملكين قلباً طيباً داخلاً».

«طبعاً وهذا ما يوقعني دوماً في المشاكل». ردت كارول ضاحكة: «ماذا عنك؟ ألم تقولي ذاك اليوم أنك تتحسسين الأشياء بطريقة عميقة وعاطفية؟»

«ربما. لكني أفضل أن أكون كذلك رغم كل ما قد يحمله ذلك من ألم لي على أن أكون كالسيدة فاندرايت».

غطست لوسي بعد قولها هذا وأضعة حداً لهذا الحديث. ما الذي سيفعله نيكولاس حين يرى خطيبة أديان أوليفنت السابقة؟

حين ترجل الشاب اليوناني من السيارة متجهاً نحو الفتيات الثلاث خارج الفندق تقدمت فاليري عمداً وقالت: «اهلاً، اهلاً يا نيكولاس. لم أتوقع رؤيتك مجدداً أبداً».  
قال بجفاف: «اهلاً أنسة برايت».

«أنا الآن السيدة فاندرايت. لقد تزوجت امريكا وقد وصلت إلى هنا برفقة زوجي من الولايات المتحدة».

ظل نيكولاس يحدق بفاليري وعيناه تعكسان ذهوله. لكنه كان مؤدباً ولم يشعر لوسي أنه يحمل أي ضغينة ضد الأنسة برايت.

قال: «هذه مفاجأة حقاً، عودتك للجزيرة».

«أنا متفاجئة بدوري لوجودي هنا، وكيف هي شقيقتك؟»  
لوسي التي لازالت تراقب نيكولاس رأت عضلات وجهه تتقلص.

«بخير، شكرًا. هي لم تأت معي اليوم لأن جدتي مريضة واضطرت للبقاء معنا». شعرت لوسي بالتوتر يتقلص وتقدمت نحوهما قائلة: «أه نيكولاس، أسفة بشأن جدتك، اليس من الأفضل لك البقاء قريباً؟»

نظر اليها قائلاً: «لا بأس بذلك. فأفرويت تعتني جيداً بها، أنها مشكلتها القديمة المتجددة. لا يظنها الأطباء ستعيش طويلاً. لكن أرجوكم دعينا نستمتع بنزهتنا إلى سانت هيلاريون».

حدق بها بحب صريح، كان متيماً بها حقاً وكان يتلهف لجعلها تقع في هواه، وجعل أمنياته كانت الاعتناء بها واعطائها كل ما تريد.

وسر كثيراً لاصرار كارول على جلوس لوسي في المقعد المجاور له، وجلست هي والسيدة فاندرايت في المقعد الخلفي.

تبادلت لوسي مع نيكولاس القليل من الكلام أثناء الطريق، فقد انشغلت بالنظر إلى الطبيعة. بعد التجول في أنحاء القلعة جلس الجميع على الحشائش الخضراء ليرتاحوا.



وقررت فاليري التكلّم مع لوسي، وقد حانت لها تلك الفرصة حيث ذهبت كارول ونيكولاس للبحث عن نبتة برية نادرة تنمو خلف أسوار القلعة. أرادت لوسي مرافقتهما لكن فاليري نادت بها بكسل:

«ابق هنا وحادثيني.»

بتردد اطاعتها لوسي. وادركت حتى قبل ان تبدأ فاليري الكلام ان الموضوع سيكون حول ادريان اوليفنت.

بدأت: «كيف حال ادريان هذه الايام؟ اخبرتني كارول انك مرافقة السيدة الكبيرة، أمل انك تستمتعين بذلك. لكن شخصياً اعتقد هذا عملاً مملاً ومضجراً فالسيدة معتلة الصحة كثيراً ومن حسن حظها انها لازالت تتنفس.»

«انا سعيدة جداً في فيللا فينيسيا وانا احب السيدة اوليفنت كثيراً، اراها امرأة رائعة قل مثلها.»

«لم امانع ان تكون حماتي. كانت تتوقع مني ان اكون زوجة فاضلة. لكنني لم اخلق لذلك فقط. لدي ما يكفيني الآن من المشاكل مع والدّة بوب.»

قطفت لوسي بعض الحشائش بعصبية وهي تفكر! يا لهذه الفتاة من شخصية بغيضة!

كررت فاليري سؤالها: «كيف حال ادريان؟»

ردت لوسي ببرود: «انا لا اراه كثيراً، فهو دائم الانشغال بعمله خارج قبرص.»

«لقد استلم شركة الملاحة بأكملها الآن، اليس كذلك؟»

«نعم، اظن هذا.»

«وماذا عن الرسم؟ انها من افضل هواياته، كنت اقضي معظم وقتي جالسة امامه كي يرسمني. هل شاهدت اي من لوحاته لي؟ ام انه قد خباها بعيداً؟»

شعرت لوسي برغبة جامحة بصفع هذه الفتاة على وجهها.

«شاهدت لوحة واحدة لك فقط ... قبل ان يحرقها السيد اوليفنت بلحظات.»

هزت فاليري كتفيها وقالت: «آه، حقاً فعل! لا بد انه ما يزال مغرماً بي، لم ينسني تماماً بعد على ما اظن. حسناً، وحده كان الملام بما حدث، في الحقيقة كانت المسألة بأكملها صدمة قوية لي.»

«اظن عليك ان تعلمي انني لا اعرف شيئاً عن حياة وشؤون السيد اوليفنت الخاصة. وما تقولينه لا يعنيني بشيء.»

فقالت: «آه مادمت لا تعرفين فدعيني اخبرك.» وتجاهلت فاليري احتجاجات لوسي متابعة: «كنت مخطوبة للسيد ادريان ولمدة ستة اشهر. كنت اقيم في مصر حينها. والدي

كان يعمل في الجيش وكنا نعيش هناك معه. كنت آتي ووالدتي الى هنا لقضاء الصيف. هكذا قابلنا آل اوليفنت.

كنت يافعة وغفوية واعتقدت ادريان من حسن حظي وقد وقع هو بغرامي على الفور. كان رجلاً فريداً، بموهبته الفنية. ادرك الان انني ما كنت لاكون سعيدة معه، لكنني

سمحت لنفسني بالانجراف في ذلك.»

قاطعتها لوسي هنا وقد احمرت وجنتاها خجلاً: «صدقاً لا رغبة لي بسماع هذا...»

«بإمكانك معرفة ما حدث.» قاطعتها فاليري متابعة: «أجروء على القول انك سمعت انني من ترك ادريان

وفسخ الخطوبة لكن العكس هو الصحيح، هو من فعل. ففيما كنت في انكلترا معتقدة ان ادريان يتابع مسائل

حفل الزفاف، كان هو هنا يتصرف بطريقة مشينة مع تلك



الفلاحة، شقيقة نيكولاس افروديت. ضبطهما نيكولاس في مرسم ادريان، لم يكن ذلك لانقا ابداء زوج المستقبل يعيث مع تلك الطفلة التي كان من المفترض انها تعمل فقط كعارضة له. انتشرت هذه القصة وغضب نيكولاس على ادريان وكاد يقتله. فيما ضجت الحكاية بين اهالي كيرينيا. وسمعت ان الاهالي كانوا ليطردوا آل اوليفنت من هنا لكن حبيهم للسيدة الوالدة منعهم من ذلك كونها بالغة الطيبة والكرم مع العديد من الفقراء هنا. لكن منذ ذلك الحين لا احد ممن يحترم نفسه يخاطب ادريان اويحادته. تجمدت لوسي في مكانها، شعرت بقلبيها ينتفض بشدة بين اضلعها. لعل القصة حقيقية، لعل اللغز الغامض قد حل تماما.

نيكولاس محق في غضبه وفاليري بهجره. لكن الغريب ان من شعرت لوسي نحوه بالاحتقار في هذه اللحظة هي فاليري لا ادريان.

تابعت فاليري الحديث وكأنها تجد متعة في سرد كل التفاصيل. انتشرت قصة نيكولاس ووصلت الى مسامع احد معارف والدتي الذين يعيشون هنا، الجنرال جرايدر وزوجته. انه متقاعد الآن، هل التقيت به؟

هزت لوسي رأسها بالموافقة فهذا الجنرال وزوجته يعرفان السيدة اوليفنت وقد تناولوا العشاء في الفيلا مرة من المرات.

«المهم فقد اعتقد الجنرال بوجوب اطلاقنا على ما حدث وحينها فسخت خطوبتي على الفور.»

ردت لوسي بدافع من اخلاصها لمخدومها وعدم اعجابها بهذه الفتاة: «وحطمت قلبك بذلك؟»

لم يظهر الانزعاج على فاليري بل على العكس فهبت قائلة: «لا ليس فاليري برايت! ما كنت لادع ادريان اوليفنت يحطمني. في الحقيقة كنت قد بدأت اصحو من انبهاري بفن ادريان وجديته المغرطة. كنت قد قابلت بوب للتو في القاهرة وبدأت اقتنع شيئا فشيئا انه من يناسبني اكثر. الآن لوسي، الا تعتقدين صدقا ان الزواج من ادريان يعني الكآبة والنكد؟»

اختفى اللون من وجه لوسي وغدت شاحبة، واشتعلت نيران الغضب في عينيها. فقد تذكرت وجه ادريان المعبذب وهو يمزق لوحة فاليري بقدمه، فحتى لو كان مذنبا، اما كان يجدر بخطيبته التي تحبه ان ترفض الاستماع لكلام الناس وتهب لمساندة خطيبها او على الاقل تستمع لروايته هو للقصة؟ نهضت لوسي على الفور وقالت بحزم: «الا يكفي ما قلناه عن ادريان؟ لا اجد اي فائدة من تحريك الرماد. انت متزوجة من شخص آخر الآن، على كل حال ما حدث بينك وبين ادريان لا يعنيني اطلاقا.»

وصلت كارول ونيكولاس في هذه اللحظة بالذات وكانت كارول تحمل نبتة جميلة بورود زهرية لوححت لهما بها بسعادة قائلة:

«لقد وجدت كنزي! سيسر ديكس لهذا، فهو يعشق نبتة الفاونا هذه.»

لاحظ نيكولاس على الفور نظرة الانزعاج في عيني لوسي وسأل: «هل من خطب ما؟»

«لا شيء، لكنني اريد العودة الى المنزل الآن لو سمحت.» في طريق العودة الى كيرينيا عاد نيكولاس ليسألها: «انت منزعجة من امر ما. اليس كذلك يا فتاتي؟»

«أنا بخير يا نيكولاس..» غمزت الى المقعد الخلفي متابعه: «يسعهما الاستماع لما نقول».

همس نيكولاس قائلاً: «شعرت فيما مضى بالأسى عليها، اعتقدتها تعرضت لسوء معاملة وعدم اخلاص، لكن طبيعتها ليست جيدة او لطيفة. وقد اكتشفت ذلك سابقاً ايضاً».

لم تسأله لوسي كيف اكتشف ذلك. في الحقيقة لم ترغب بالتحدث عن فاليري. فالمسألة بأكملها كانت مزعجة. اعاد نيكولاس لوسي الى المنزل وقال لها: «إذا تحسنت صحة جدتي فأرغب باصطحابك أنت وأفروديت الى لارنكا الاسبوع المقبل. لدينا هناك احتفالات «كاتاكليمسوز» حيث يحتفل كل سكان قبرص بذكرى أفروديت، رمز الحب. سيكون هذا حدثاً رائعاً، وخاصة إذا رافقتني أنت الى هناك. أرجوك لوسي اطلبي من السيدة اوليفنت يوم عطلة وتعالى معنا».

«سأفكر بالامر واعلمك. شكراً جزيلاً لك يا نيكولاس».

امسك يدها طابعاً قبلة حارة داخل كفها. شعرت بالاضطراب يعتريها وسحبت يدها سريعاً من بين كفيه.

«سأعلمك بشأن لارنكا، الى اللقاء وأمل ان تتحسن حالة جدتك».

## الفصل الخامس

فتحت نيتا الباب للوسي ودعرت لرؤية التعبير على وجه الخادمة التي اخبرتها ان لوкас ذهب للبحث عنها. مثل من خطب ما نيتا؟

اجل.. ردت الخادمة بسرعة: «اصيبت السيدة بشبه نوبة قلبية وهي ترتدي ملابسها بعد قيلولة بعد الظهر وقد اتصلنا بالطبيب».

خفق قلب لوسي بشدة ذعراً وفاحت: «يا للهول! حدث كل هذا وأنا لست هنا».

ركضت مسرعة الى الطابق العلوي والقلق يعمي نظرها. نصحة والددة اديان كان شغلها الشاغل، ليس فقط داء المفاصل ما كان يقلقها بل ضعف قلب السيدة الوالدة. قال الطبيب ان نمط حياتها الهادئ والمريح هنا يمنحها سنوات عمر طويلة لكن جسدها الضعيف لم يكن قوياً كفاية.

طلب الطبيب ان تتصلي به فور وصولك.. عادت نيتا تقول وهي تصعد السلام خلفها.

استدارت لوسي وهرعت نحو الهاتف. كلمات الطبيب الاولى اثارَت قلق لوسي، فقد اخبرها ان السيدة الكبيرة تعرضت لازمة قلبية وعليها البقاء في السرير حتى يصدر هو تعليماته بالمغادرة.

لكن ما مدى سوء حالتها حضرة الطبيب؟ وهل علي اخبار ابنها واحضاره الى هنا؟



لحسن الحظ كان رد الطبيب بالنفي فمع ان المشكلة قلبية الا انها ليست خطيرة فقد عادت السيدة الان الى طبيعتها بعد إعطائها الدواء المناسب ولا داع لإثارة قلق الابن وربية الام بحال حضوره.  
اعطى الطبيب لوسي بعض التعليمات... وكيفية اعطاء الدواء للسيدة اوليفت ووصاها بإيقانها هادئة دون حراك لحين زيارته لهما.

وصعدت لوسي بعد ذلك لرؤية السيدة الأم.  
«عزيزتي سيدة اوليفنت. سمعت ان امسيتك كانت سيئة لا يجب عليك انتظار خروجي حتى تقومين بمثل هذه الاشياء. انا مستاءة جداً.» قالت لوسي هذا بإبتسامة عتاب مقتربة من سرير المرأة المريضة.  
ابتسمت لها السيدة اوليفنت بدورها قائلة: «أخشى انني اثرت ذعر الجميع عزيزتي لوسي. لكن الامر لم يكن يستحق كل هذه الجلبة. انه مجرد إغماء بسيط. وقد اعطاني الطبيب جونز الدواء وانتهى كل شيء.»  
«لو انني فقط كنت هنا...»

«انا سعيدة انك كنت في الخارج. وأمل انك استمتعت بنزهتك. أؤكد لك انني بألف خير.»  
لكن كلماتها لم تطمئن لوسي. فقد بدا لها ان انفاس السيدة اوليفنت متلاحقة وسريعة وشعرت بيدها جافة ومجمومة. وتمنت لو ان اديان كان هنا.

ادركت السيدة ما يجول بهال لوسي البالغة القلق والخوف وقالت: «لا داع يا لوسي لاستدعاء اديان او الاتصال به، انا بألف خير كما اخبرتك. هذه الازمة قد انتهت وسأبقى طريحة الفراش لبضعة ايام ثم سأكون بأحسن حال.»

على كل حال قد يأتي اديان من نفسه نهاية هذا الاسبوع الى كيرينيا ورؤيتك له ستفيدك بالتأكيد.»  
هذا صحيح. والآن اخبريني عن نزهتك.»  
تذكر لوسي اسم فاليري. فلا فكرة لديها اطلاقاً عن كيفية رد فعل بلانش اذا عرفت بوجود فاليري خطيبة عنها السابق هنا على الجزيرة.

ضلت لوسي تقرأ بصوت مرتفع للسيدة اوليفنت لمدة ساعة. ثم نزلت لتناول العشاء في الاسفل. شعرت لوسي بالكآبة وظلت تفكر بفاليري... متمنية لو ان آل فاندرا لايت لم يأتوا الى الجزيرة. كما وانها شعرت بالقلق على السيدة العجوز الحبيبة. تمننت لو انها تملك الجرأة لمهاقفة اديان والطلب منه المجيء. اليس هو من طلب اليها اخباره فور حدوث اي طارئ؟ لوالدته؟ وقد يغضب ان لم تفعل.  
شعرت بالتوتر والقلق. كانت الغيللا هادئة جداً الليلة. قالت بيتا ان السيدة اوليفنت استغرقت في النوم فور انتهائها مع العشاء.

حاولت لوسي قراءة قصة لكنها لم تتمكن من التركيز على الكلمات. فقد ظلت تتذكر القصة التي اخبرتها بها فاليري. قصة خيانة اديان لفاليري مع افروديت.  
نجاحاً سمعت صوت سيارة تتوقف في الخارج فسارعت بالركض الى باب الدار وفتحته بنفسها كي لا يرن القادم جرس الباب ويزعج السيدة.  
صرخت بذهول لرؤية القادم: «آه، هذا انت.»  
حياتها بود وحرارة أكثر من العادة قائلاً: «مرحباً لوسي. من مفاجآت لرؤيتي؟»  
جداً.



كان يحمل حقيبة صغيرة بيده فقط. فأمسك بذراعها ودخلا معا الى الفيل. ويتنهدة رضى قال: «لكم تسعدني العودة الى المنزل. علي القول ان سعادتي لا تعود فقط لرؤية والدتي بل لرؤيتك انت ايضا. انت جزء من العائلة الآن وجزء جميل وجذاب ايضا.»

شعرت بجفاف في حلقها، فهي لم تكن معتادة على مغالته لها.

سألها: «حسنا، كيف تسير الامور؟»

«لا... يأس.»

كانت تفكر بأفضل والطف طريقة لخباره ان والدته تعرضت لنوبة قلبية. تنهد ادريان ثانية وتابع:

«لكم المكان هادئ ورائع هنا. كنت اعمل بكد ليل نهار، وقد حللنا للتو المشكلة في الخرطوم.»

«اجل.»

«لا يزال الوقت مبكراً، انها التاسعة والربع فقط، سأغسل ثم اتناول العشاء. اطلبني من لوكاس اعداد بعض الطعام الخفيف لو سمحت.»

طأطأت لوسي برأسها وهي لا تزال مذهولة من وصوله المفاجيء، وشعر هو فجأة بتوترها.

«انا بحاجة للرفيه. كل ما كنت افكر به طوال الطريق من ليماسول الى هنا، هو قضائي بعض الوقت مع امي الحبيبة ثم تناول بعض الطعام واحتساء القهوة فيما انت تعزفين على البيانو مقطوعات لشوبان. هل لك ان تفعلي ذلك لاحقاً؟»

اشاحت بصبرها عنه. عليها اخباره توا عن والدته. تابع ادريان قائلاً: «في الواقع، لقد فكرت بالكثير من

المسائل وانا في القاهرة وتوصلت الى قرار مفاده انني كنت عدائياً بعض الشيء وسأغير هذا فوراً. انوي البقاء لفترة اطول في المنزل هذه المرة، ربما لفترة اسبوعين. سأستمتع بعطلة حقيقية، وسأتعرف على اصدقاء جدد هنا في كيرينيا. لم اكن لطيفاً مع صديقتك الامريكية وزوجها في المرة السابقة، الا يزالا هنا؟»

لوسي التي صعبت مما كان يقول اكتفت بأن طأطأت رأسها بالايجاب.

فأضاف: «حسناً، سنذهب معاً الى فندق الدوم لتناول العشاء معهما لاحقاً. ولم اذهب منذ سنوات الى لارنكا لحضور مهرجان افروديت، قد نذهب معاً الى هناك. على كل حال علي الذهاب الى فندق الدوم غداً لاجتماع عمل. وقد جاء الرجل معي في القارب اليوم.»

شعرت لوسي بالحرارة وبالجليد في الوقت ذاته. ففي ظروف اخرى كانت رغبة ادريان في تغيير عاداته وطباعه الجافة لتسعداها. لكن مجرد ذكره لفندق الدوم وتذكرها لفاليري مزاها بشدة.

لا بد انه سيراها هناك. هذه ستكون صدمة قوية له. في الواقع عليها اخباره بصدمتين اثنتين الآن ولا تعلم بأيهما تصدمه اولاً...

بدا لوسي ان افضل ما يمكنها فعله في هذه اللحظة هو الابتعاد عن ادريان، وايجاد لوكاس والطلب اليه تحضير العشاء.

لذا كي تكسب بعض الوقت اكتفت برمقه بنظرة متوترة وتمتمت: «والدتك نائمة، الافضل الا توقظها الآن، سأعود بعد لحظات.»

أعطت الأوامر بشأن تحضير العشاء فيما عشرات الأفكار تتزاحم في رأسها وهي تجوب المطبخ جيئةً وذهاباً تحت أنظار الخدم الحائرة.

في النهاية كانت لوسي مضطرة للعودة إلى الصالون. وقررت أن أفضل طريقة لقول أي شيء هي الطريقة المباشرة.

استدار فور دخولها وقال: «تعالى وانظري إلى هذا. لا يسأم المرء أبداً من النظر إلى هذا، ياله من منظر!»

وقفت قربه ولحقت نظراتها اتجاه عينيه حيث خيال القلعة تحت ضوء القمر.

فتابع إدريان قائلاً: «أنت تبالغين في صمتك اليوم، هل لمجيني تأثير سلبي عليك؟»

قالت: «لا، لكن أخشى أن علي إطلاعك على أنباء سيئة.»

تغيرت ملامحه على الفور وسأل: «ماذا؟ ماذا هناك؟»

«والدتك مريضة.»

مسحت كلماتها كل أثر للفرح من وجه إدريان أوليفنت.

«بم مريضة؟ منذ متى؟ ماذا حدث لها؟»

أخبرته عن تعرضها لنوبة قلبية ناقلة كل ما قاله لها الطبيب جونز حرفياً.

«تقولين أنها على ما يرام الآن؟»

«نعم، لكن يجب عليها البقاء في الفراش لبضعة أيام أخرى كي تستعيد عافيتها كلياً.»

رد إدريان: «اجل، بالطبع.»

سألها المزيد من الأسئلة وردت عليه بكل صدق ثم أضافت: «أرجوك لا تكن بالغ القلق هكذا. أكد لي الطبيب أنها ستكون على أحسن حال بعد أن تغادر الفراش.»

تهد بعشق وقال: «الحمد لله على ذلك.»

النوبات القلبية ليست بالضرورة قاتلة.

لا استطيع مجرد التفكير بحدوث أي سوء لها.

لأن بعد أن أطلعت على الصدمة الأولى ترددت بإطلاعه على وجود فاليري. وخافت التسبب بالمزيد من الأسى والألم له.

تخبره الليلة عن ذلك، بل ستفعل في الصباح.

تلت: «من فضلك تناول عشاءك وتوقف عن القلق.»

تهد وسار نحو المائدة وقال:

«حسناً، طالما أنك لا تخفين عني أي شيء. أنا أشعر بالغضب في الواقع لعدم اتصالك بي في مكتب القاهرة.»

«يلاغي بما حدث.»

أردت ذلك بالفعل لكن الطبيب تصحني إلا أفعل. لقد خبرتك بكل ما حدث بحذافيره. أوكد لك أنني لم أخف عنك شيئاً بهذا الخصوص.»

فرجت أساريره قليلاً وقال برقة: «أسف يا لوسي، أتيت إلى هنا قاطعاً عهداً على نفسي ألا تصرف بغطاظة وخشونة.»

«أنا واثق أنك بذلت كل ما بوسعك لمساعدة والدتي وأنا ستن جداً لك.»

سارت نحو الباب فنادها إدريان قائلاً:

«هل ستخلدين للنوم الآن؟»

عظرت إليه والأحمرار يعلو خديها وتمتمت: «أنا... أفكر بالخلود للنوم نعم...»

«إن تبقى قليلاً للتحدث إلي يا لوسي.»

خشيت بحال بقائها تطور الحديث إلى نزعتها اليوم حيث ستضطر لذكر اسم فاليري وهذا ما لا تريده.



قالت بتردد: «من فضلك أعذري... أنا شديدة التعب، هل تريد شيئاً؟»

ابتسم بود وقال: «انت تديرين هذا المكان بطريقة فعالة وممتازة.»

«شكراً لك.»

«بما انني سأبقى هنا لبعض الوقت هذه المرة، فسأرعى امي بنفسي واراقب تحسن حالتها. واذا سارت الامور على ما يرام سوف ارتب امر الرحلة الى لارنكا. انت ترغبين بالذهاب الى هناك أليس كذلك؟ المهرجان التقليدي السنوي يستحق المشاهدة ولو لمرة واحدة، وأنا واثق من حبك لهذه الامور.»

«شكراً جزيلاً لك. وتصبح على خير» واختفت من امامه قبل ان يتفوه بأي كلمة اخرى.

انهى ادريان اوليفنت عشاء بصمت. لن يزعم والدته حتى الصباح. ستسر حين تعلم ببقائه هنا لمدة اسبوعين. لكن ماذا بشأن لوسي غريشام؟ لماذا سارعت بالهروب منه الآن؟ هل السبب حقاً انها متعبة؟ ام لانها لا تحب رفيقته؟ هل فقدانه لاعصابه تلك الامسية في الاستديو ازعجها؟ لن يتفاجأ ان كان ذلك صحيحاً. فقد تصرف كأحمق.

كان قد مضى وقت طويل منذ اسر إعجابه جمال فتاة ما، ففكر ادريان بحزن. وطار افكاره الى ذكرى فاليري برايت! فاليري التي تزوجت من امريكي وتقطن الآن على بعد آلاف الكيلومترات! هو لم يقدر على طرد ذكراها من حياته، فقد كان من الرائع في حينه الوقوع في غرامها. لكنها كانت مجرد حس رائع دون قلب، مجرد جسد امرأة دون وفاء.

لكن ما الذي جاء بهذه الفكرة اليه الآن؟ عاد للتفكير لوسي وبالرحلة التي سيصطحبها بها الى المهرجان وهو يخلد الى النوم.

في السادسة من صباح اليوم التالي، وفيما الجميع نياماً، كان هو قد غادر الفيلا، كانت كيرينيا بأكملها تغط بالسبات باستثناء الصيادين بشباكهم وزوارقهم الباحثة عن الاسفنج البحري وهذه واحدة من اهم الصناعات على جزيرة.

ما البحر بأروع حالاته. وشعر ادريان فجأة برغبة عارمة في الذهاب الى النادي والسباحة في حوضه الواسع. كان النادي على التلة المجاورة للقلعة. كان المكان رائعاً وادريان يستمتع بالسباحة هنا اكثر من اي مكان آخر في العالم.

لكن فجأة، غداً سأحضر لوسي الصغيرة للسباحة معي هنا.

كنت المياه منعشة، باردة ورائعة، وشعر فجأة بالسعادة بوجوده هنا.

جاءت خرجت من باب النادي فتاة بثوب سباحة احمر وسارت متجهة نحو الحوض. اغمض ادريان عينيه للحظات عند فتحهما ثانية فيما يداه تحجبان عن وجهه اشعة الشمس. ظل للحظات مجدداً بها، وبدا كأن قلبه توقف عن خفقان وشهق صارخاً: «فاليري؟»

ترنفت فاليري فاندرا لايت محدقة بالرجل في حوض سباحة، بدت مذهولة ومثيرة، ثم التوى فيها بابتسامة رقيقة وقالت: «هذا ادريان المغرور؟»

شعر الرجل بضربات قلبه كأمواج البحر الهادر.



جلست فاليري قربه بعد أن خلعت صندالها وغمرت قدميها بالمياه.

نظرت اليه قائلة: «حسناً، حسناً، إذن أنت في كيرينيا؟»  
ظل ينظر إليها كأنه لا يصدق حتى الآن وجودها أمامه.  
سأل أخيراً بصوت مبجوح: «ما الذي تفعلينه هنا؟»  
«أتيت للسباحة، فقد سحبتني من فراشي زوجي وأصدقائنا، ديكس وكارول. اظنك تعرفهما، فقد اعتقدوا أن السباحة في الصباح الباكر هي أروع ميزات هذا المكان.»  
«ما الذي تفعلينه في كيرينيا؟» عاد ليسأل ثانية.

«زوجي هو مدير عمل ديكس، وقد أتينا من الولايات المتحدة إلى هنا برحلة عمل. التجارة مزدهرة هذه الأيام بيننا وبين قبرص، يا لهذه الصدفة. اليس كذلك أدريان، فاليري الجميلة عادت إلى هنا؟»

لم يجيبها ولم يستطع إزاحة نظره عنها أيضاً. ظلت بدورها تحديق به بجرأة فقد تبدل كثيراً عما كان عليه، فكرت فاليري، فبعض الشعيرات البيضاء كانت تزين مفارقة وزاده ذلك جاذبية ووسامة. لكن نظراته اضحت أكثر قساوة وجديّة عما كانت عليه في السابق. يا لحسن حظها أنها قابلته هنا وحدها، فقد ذهب بوب زوجها برفقة ديكس وكارول للتنزه، وبما أنها تفضل النوم على مثل هذه النشاطات فقد اختارت المجيء إلى هنا للتمتع ببعض الشمس لحين عودتهم بعد أن اصروا عليها وأجبروها على الاستيقاظ.

«حسناً يا أدريان..» قالت بعد قليل: «هل نلتقي كأصدقاء أم كأعداء؟»

«لا اظن بإمكان وجود صداقة بيننا فاليري، بصراحة لو

علمت بوجودك هنا لما وطأت قدمي أرض هذه الجزيرة مطلقاً.»

ضحكت وقالت: «هل الأمر بهذا السوء؟ لكن لماذا؟ أنا متزوجة من بوب فاندريلايت وأسكن في الولايات المتحدة؛ وأنت، كما سمعت! قطب من أقطاب الشحن البحري، وقطب ناجح جداً، ألا تستطيع أن ننسى أننا كنا يوماً خطيبين؟»  
قال: «أنا شخصياً لا أؤغب مطلقاً بذكر ذلك، لكن الحقائق هي التي تبقى. لقد أدبتني وألمتني بشدة وعمق يا فاليري ولا أجد من السهل نسيان ذلك.»

حدثت به ثم سألت: «أنا أدبتك؟ أنا ألمتك؟ أحب سماع هذا كن أنت هو من أدبتني وألمتني! أنت من حطم خطوبتنا... هل نسيت ما فعلته مع الفتاة اليونانية الصغيرة والفضيحة التي انتشرت في الجزيرة؟ أنت من تصرف بسوء.»

قال بحدة: «أنا لم أفعل شيئاً يشعركم بالعار، كل المسألة كانت تلفيقاً خبيثاً، أخبرتك بذلك في حينه، كتبت لك الشرح كاملاً وأنت رفضت تصديقي. أشك الآن أن كنت أو والدك قد قرأت رسالتي أصلاً.»

كانت كلمتك ضد كلمة أفرا وشقيقتها. أيضاً أنت لا تتوقع مني التصديق أنك دعوت تلك الفتاة إلى مرسمك في منتصف الليل لقرسمها.»

تعر أدريان للحظة أن نار الغضب والصدمة توشك أن تلتهمه. وعاد كل الألم القديم ليحتاحه لمجرد رؤية الفتاة وساع صوتها، ما قالته للتور هيب ولا يمكن الصفح عنه، وهذا مثالي عنها وعن شخصيتها.

قال: «لا يحق لك قول هكذا أشياء، فأنت تعلمين تماماً أن هذا غير صحيح. أحببتك واعتقدت أنك تبادلين الحب بدورك

وانك من بين كل نساء الارض تصدقينني وتنقنين بي مهما قال الآخرون، لم يكن لدى نيكولاس اي دليل، اخبرتك ان افروديت لفقت هذه الكذبة.»

قاطعت به بامتصاص: «آه، ارجوك لا تعيدنا الى كل ما حصل سابقاً فهذا لن ينفع احدا الآن.»

قال بصوت تخنقه العاطفة: «لم تمنحيني هذه الفرصة في حينها، اسأت الحكم علي بقساوة وعن غير وجه حق، اخطأ نيكولاس وكل كيرينيا بحقي. وماذا كان بوسعي ان اقول او افعل دون ابداء تلك... تلك الفتاة الصغيرة الطائشة المجنونة التي كذبت على الجميع لانقاذ سمعتها! وبفعلتها تلك هسملت سمعتي انا. كان ذلك مجحفاً بحقي لكن لو استمعت لي لشرحت الحقيقة لك، كان عليك الاستماع لما لدي، كنا على وشك الزواج، كان عليك الادراك انني ما كنت لاستسلم لاغواء فتاة قروية جاهلة وانا على وشك الزواج منك.»

شعرت فاليري بالغرور، ووجدت هذا الموقف رائعا، فبعد كل ذلك الوقت لا يزال اديان يحبها.

فجأة استدارت نحو اديان وقالت بصوت مواس: «لا تكن عنيفاً هكذا اديان، انت تأخذ الحياة بجدية اكثر من اللازم، لطالما كنت كذلك.»

نظر اليها بعينين غاضبتين سائلاً: «وانت الا تأخذينها بجدية مطلقاً؟ هل وجدت من السهل رميك لي دون حتى الاستماع الي ما اقول؟»

هزت كتفيها قائلة: «كل من في كيرينيا صدق نيكولاس. فلم لا اصدقه انا؟»

«لانك كنت من ستصبحين زوجتي.»

لم تظهر غضبك هذا كله على المسكينة فاليري؟ ان كانت شقية اليونانية هي السبب فلم لا تظهر غضبك عليها هي؟» ظهر غضبي على افروديت؟ كنت شديد الغضب حينها لرجة انني تمنيت لو اقتلها بيدي هاتين. لكنها كانت مجرد مراهقة غبية، لا اظنها ادركت اصلاً مدى الضرر الذي لحقته بي. لكن انت! انت يا فاليري ببعض الثقة والايمان كنت لتصلحي كل شيء وتعيدي الامور الى نصابها.»

حسناً، ما زلت لا اعرف الحقيقة، اليس كذلك؟»

اذن سأخبرك بها.»

قاطعت قائلة: «ادريان حقا، كل هذا مجرد تاريخ قديم، نامت زوجة الآن، لم علينا اعادة سرد تلك العلاقة المريبة؟»

حدق بها بعدم تصديق وقال: «الا يوجد ذرة ادراك او فهم لديك؟ كنت احبك، انا لم اخذك او اخونك لحظة، اقسم على ذلك.»

لم تجب فاليري فتابع اديان بصوت منخفض: «ستستمعين الى القصة الحقيقية سواء رغبت بذلك ام لا، انت تدينين بذلك لي حتى ولو كانت هذه هي المرة الاخيرة التي سترى بعضنا بها.»

تدافعت الكلمات منه كشلال حبس داخل سد لوقت طويل. استمعت فاليري له وهي شبه مقتنعة انه يقول الحقيقة وانها ظلمته، كان يتكلم بصدق، لكنها لم تكن مهمة لمعرفة سواء اكان في الماضي مخلصاً لها او لم يكن.



أفروديت الكاذبة مطلقاً الغضبية التي عرفت بها فاليري وفسخت على أساسها خطوطها منه. وفتشت كل محاولات ادريان لأقناع أفروديت بقول الحقيقة. ورفض نيكولاس السماح لها بمقابلة ادريان أو التحدث إليه.

«لذا ابتعدت بعد أن شوهدت صورتي.» انتهى ادريان كلامه: «وصرت أتى إلى هنا فقط لاسعاد والدتي التي لا تعرف مطلقاً بما حدث لي مع أفروديت. كان أهل الجزيرة من اللطف كفاية كي لا يخبروها بما حدث. لكن انت، انت، كان عليك الوقوف إلى جانبي وموازرتي، كان هذا يبذل كل شيء فاليري. دمرتني أفروديت بكذبها، لكنك اكدت للجميع صدق كذبتها بابتعادك عني وهجر لي.»

بعد أن انتهت نظرت فاليري إليه وتمتمت: «عزيزي ادريان، يا لها من قصة مريعة! ان كانت صحيحة فأنا أسفة كوني لم أثق بك. لكن الوقت متأخر الآن وقد فات الأوان على ذلك.»

سأل: «هل تصدقيني الآن؟ هل تصدقيني؟ سواء اكان الوقت متأخراً أم لا. هل تصدقيني فاليري؟» «عزيزي ادريان لا تثر مشاعرك بعمق هكذا الآن! ما الفائدة الآن سواء اكنت ولداً جيداً أم سيئاً؟ كل ذلك مجرد ماضٍ منته.»

حدق بها وكأن الصاعقة مسته، وكأنه ادرك أكثر من السابق مدى سطحية وتفاهة هذه المرأة، وأن كل هذا الجمال كان مجرد قناع جذاب لطبيعة لاهية، سخيفة لا قيمة لها. وعرف أن قصته لم تكن ذات تأثير عليها، فنهض وهو يقول: «ستصدقيني حتى ولو اضطررت لإيجاد تلك الفتاة وإجبارها على قول الحقيقة لك، ستسمعين الحقيقة منها.»

## الفصل السادس

اثناء خطوبته لفاليري برأيت لم يكن ادريان يرى أو يشعر بأي امرأة أخرى في الكون، فقد كان مغرماً تماماً بها. ودخلت أفروديت الفتاة اليونانية حياته كموديل للتصوير والرسم. ونظر إليها كمجرد موديل رسم جميل يعكس الشباب والجمال اليوناني. لكن لسوء حظ ادريان، وقعت أفروديت في غرامه، وأضحت تشكل ازعاجاً له، إلا أنه لم يعتقد للحظة أنها قد تشكل أي خطر عليه.

وقد ساءت الأمور بينه وبين الفتاة قبل امسية رأس السنة بالضبط. فقد أخبرته أفروديت بحبها له وهيامها به فطلب هو منها عدم المجيء ثانية إليه لأنه لم يعد راغباً برسمها وحينها جن جنونها وتركت كل عائلتها هارعة إليه. فجادلها وحاول اقناعها بخطأ ما فعله كونه على وشك الزواج ويحب خطيبته لكنها أبت الاستماع له وأصبحت بنوبة هستيرية وشبه اغماء.

فارتمت على الكنبه فيما جثى ادريان قريبا محاولاً اقناعها منطقياً بحقيقة ما يحدث. حينها بالضبط وصل نيكولاس وساء فهم الموضوع كلياً لدرجة أن الرجلين اوشكا على الاقتتال العنيف.

سأل نيكولاس شقيقته التي رفضت قول الحقيقة، ثم لتنفذ نفسها احتمت بالكذب، ادعت أن ادريان اغواها ودعاها إلى مرسومه تلك الليلة بالذات. صدقها نيكولاس ورفض الاستماع لشروحات ادريان. ردد على مسامع الجميع قصة

نهضت فاليري بدورها وقد بدأت تشعر بالملل من اديان وتصرفه. «أه لا تبتعد عني الآن عزيزي. تعال واسبع معي واترك الامور على ما كانت عليه.»  
حدق في عينيها قائلاً:  
«ارفض هذا كلياً. علي اجبارك انت ايضاً على تصديق الحقيقة.»

«لماذا اديان اوليفنت؟ لماذا لازلت راغباً بأن انظر اليك كرجل رائع ومخلص؟» كما كنت اعتقدك وانظر اليك دوماً في السابق. اهذا هو لب الموضوع؟ الهذا انت شديد الانزعاج؟ الا زلت مهتماً بي يا اديان؟»  
ادرك حينها بالضبط انه يكرهها، كل ما عاناه جراء عدم اخلاصها وعدم اهتمامها بالأم قلبه إضافة لرد فعلها الآن بعد سماعها شروحاته اشعلا بركان الغضب الجامح داخله. فامسك بذراعيها وهزها بعنف قائلاً: «اصمتي، اصمتي.»

لكنها سمعت في تلك اللحظة بالذات صوت ضحكات وكلمات عرفت ان بوب وكارول وديكس قد وصلوا فصارعت الى الابتعاد عن اديان.  
«انتبه يا اديان فقد وصل الباكون. اهدأ يا حبيبي سأراك في وقت آخر.»

لم يتسن له الوقت للمغادرة. فقد وصل الجميع الى الحوض الآن وكانوا يرمقونه بنظراتهم المتسائلة.  
سارعت فاليري بحسها النسائي للتصرف وفقاً للطريقة التي ارتأتها، فقد وضعت ذراعيها حول زوجها بدال قائلة: «اهلاً بوب، لقد عدتم! هل استمتعتم بنزهتكم؟ انا سعدت كثيراً بالشمس هنا. وصارفت صديقاً قديماً هذا

ادريان اوليفنت، اديان هذا هو بوب فاندرا لايت زوجي.» تبادلت كارول وديكس النظرات، ثم قالت كارول:  
«أه... هذه حالة يجب رؤيتها.»  
قال: «اذكر انني سمعت هذا الاسم من قبل؟ لكن لا اذكر اين؟ يا غال؟»  
ابتسمت بخفي وقالت: «أه، انه من كنت خطيبته في السابق. هو يعيش في كيرينا، وقد سبق له ان رسم لوحات رائعة لي.»

تقلصت ملامح فاندرا لايت وتمتم: «آه، اجل.»  
شد اديان قبضته فهو يعلم تماما ما يدور ببال الرجل الامريكي السمين.  
ادرك اديان الآن انه لن يرتاح ابداً حتى يكشف الحقيقة للجميع ويعيد لاسمه ثقافته وصفاءه حتى يتقدم فاندرا لايت وزوجته بالاعتذار منه.  
قال اديان: «اعذروني فلدي موعد...»  
سارع بوب للقول: «بالطبع.»  
بدأت فاليري: «لا تهرب اديان...»  
لكن اديان قاطعها فوراً قائلاً:

«لا نية لي بالهرب مطلقاً، لكن علي التحدث مع آل اليستون. بعد ذلك... ارجب برويتكم مجدداً، الى اللقاء.»  
فور اختفائه سارع فاندرا لايت قائلاً:  
«اذن حبيبتي، هذا هو الشاب صاحب الذوق الرديء الذي اغوى احدى فتيات الجزيرة قبل زواجكما.»  
«هذا هو.» ردت فاليري بتفكير. لكنها شعرت بانزعاج بسيط جديد عليها. يا للنظرة المريعة التي رماها بها اديان قبل مغادرته! يمكن ان تفسيره الطويل الممل ذاك



هو الحقيقة، وأنه بريء مما اتهم به؛ عليها إنهاء كل هذا الهراء بأي طريقة، سنذهب الى فيللا فينيشيا لتقابل اديان ولتخبره الا يتصرف بغباء.

اما في فيللا فينيشيا فقد التقى اديان ولوسي للمرة الاولى هذا اليوم على طاولة الاقطار التي اعدّها لوкас لهما على الشرفة.

بدا اديان هادئاً ومتمالكاً تماماً لأعصابه. لكن لوسي ادركت على الفور ان هناك شيئاً خلف الهدوء فوجهه كان متشججاً دون اي لمسة من لمسات اديان الودي الذي رآته ليلة البارحة.

نظرت اليه ببعض الحيرة فيما هي تسكب القهوة له. «هل رأيت السيدة الكبيرة؟»

«اجل. اشكر الله على تحسن صحتيها.»

«نعم، لقد تفاجأت وغمرتها السعادة حين علمت بمجيئك ليلة البارحة.»

هز اديان رأسه موافقاً واكتفى بالصمت واحتساء قهوته. ادركت لوسي ان عقله كان في مكان بعيد تماماً وتفاجأت كلياً حين سألتها: «سأذهب في نزهة بعد الفطور. على فكرة يا لوسي، الا يزال نيكولاس وافروديت في الفندق، ام انهما في اثينا؟»

تمثمت وقلبها يخفق بشدة: «افروديت ونيكولاس لا يزالان... لا يزالان في الفندق.»

«شكراً لك.» وتابع تناول فطوره بصمت.

تزايد قلق لوسي وحيرتها واخذت تراقبه متسائلة عما يدور في خلدّه؟... وعن سبب نطقه بالاسمين الممنوع مجرد التفكير بهما في الفيللا.

رن جرس الهاتف وسارعت لوسي للرد عليه. كانت كارول هي المتكلمة وقالت: «لوسي حبيبتي، اخشى انني احمل انباء سيئة. هل اديان هنا؟»

«اجل وهو يتناول طعام الفطور! ماذا هناك؟»

«وكذلك نحن بدورنا. لكن كان علي الاتصال بك. اتعلمين انه اتى للسباحة في حوض النادي وقد قابل هناك فاليري صباح هذا اليوم؟»

رفعت لوسي يدها لا شعورياً الى حلقها. ادركت ان المتاعب آتية لا ريب وان ذاك اللقاء هو المسؤول عن مزاج اديان الحالي.

كانت فاليري تتحدث مع كارول بطريقتها العابثة حول لقاء الصباح الباكر وكيف ان اديان حاول تبرئة نفسه بما دعتة فاليري «تحريف القصة» القديمة وأنه هدد بالذهاب الى افروديت اليستون لانتزاع الحقيقة منها، انتهت كارول كلامها بالقول: «انا صدقاً لا اعرف التفاصيل لكنني اتوقع المشاكل يا عزيزتي، لعل من الافضل ان تحاولي ردع اديان وايقافه عن إثارة الماضي. فكما يبدو هو مصمم على فعل ذلك.»

وضعت لوسي سماعة الهاتف مكانها وقد هرب اللون من وجهها اذن تلك هي القصة، هذا هو سبب التجهم والغموض، اديان قد قابل فاليري، وانفجرت القنبلة دون سابق انذار امام عينيها. ما الذي سيقله حول اخفاء حقيقة رؤيتها لفاليري على الجزيرة عنه؟ لكم كان كتوماً على طاولة الفطور، لعله كان غاضباً منها لسكوتهما... من فاليري ولم سألها عن آل اليستون؟ لعله يريد الذهاب اليهم وسؤال افروديت الحقيقة كما قالت كارول! لكن لماذا؟

لماذا؟ بم سيفقد ذلك؟ لو سي لا تعرف تفاصيل الموضوع وقد شعرت بالارتباك الكامل.

تسارعت ضربات قلب لوسي وهرعت بسرعة الى الشرفة، عليها التحدث مع ادريان، وتوضيح هذه المسألة ومنعه من الذهاب الى فندق اليستون، لكن مقعده كان شاغرا. لقد غادر المكان.

كانت أفروديت في غرفة الغسيل خلف الفندق، تغسل برفقة فتاة أخرى بمثل عمرها.

كان نيكولاس في ليماسول لهذا اليوم لهذا أرسلت العجوز أفروديت الى غرفة الغسيل، وقد سرت أفروذلك، فالخادمة زيتا كانت صديقتها. كانت زيتا تخبرها عن حبيبها البحار اليوناني وعن زواجهما حين ترسو سفينته ثانية على الجزيرة.

استمعت أفروديت لها وهي تتحسر على نفسها، قالواضح ان زيتا تستمتع بحياتها اكثر منها هي. حملت الفتاتان بعد ذلك الملاءة الكبيرة الى الحديقة ونشرتها على حبل الغسيل.

كان المكان جميلا هادئا لكن روح أفروديت لم تكن كذلك مطلقا. فقد تمنّت لو انه يحبها احدهم كما هي حال زيتا، ودوما كلما خطرت فكرة الحب على بالها كان يترأى لها شيخ ادريان اوليفنت رغم عدم رؤيتها له طوال تلك المدة. فجأة هزتها زيتا قائلة: «أه! أفرو انظري!» نظرت وخفق قلبها بشدة. فهناك كان يقف الرجل الذي يسكن افكارها.

سألها بجفاف: «هل شقيقك في المنزل؟»

«لا، نيكولاس في ليماسول»

«أرغب بالتحدث اليك أفروديت والى نيكولاس ايضا، لكن بما انه ليس هنا فساكتفي بمحادثتك انت الآن»

نظرت الى زيتا التي تراقبهما باهتمام وقالت لها بلعنها: «سأخذه الى بستان الزيتون. راقبي المكان ونادني بحال استدعتني جدتي»

ضحكت زيتا وتمنّت لها الحظ فارتفعت معنويات أفروديت فقد كانت غيبة لعدم احساسها بالخطر القادم. رمت ادريان بنظرة وتمنّت:

«سأذهب في نزهة قصيرة. سأسير امامك»

لماذا هو بالغ الغضب؟ ما الذي فعلته؟ بدأت تتكلم وتركها تفعل حتى ابتعدا قليلا عن الفندق ثم امسك بيد الثرثرة الغبية.

اصمتي يا أفروديت. اريدك ان تستمعي بانتباه وتركيز الى ما سأقوله! هذا الامر بالغ الاهمية لي. انت تفهمين معنى كلمة مهم، أليس كذلك؟

نظرت اليه وقالت: «اجل»

اذن يجب ان تفهمي الضرر البالغ الذي تسببت لي به. أخبرها انها تسببت بخسارته لزوجة المستقبل، لأسمه نظيف وسمعته الجيدة في قبرص، لاصدقائه وراحة باله، كل هذا بسبب كذبتها، أخبرها انه يعرف انها فتاة طيبة رفيقة لن ترضى مطلقا ان تزني او تسيء لأي شخص. أخبرها ان عليها الاسراع بالتكفير عن خطئها وإسائها غير المقصودة تلك... عليها الاعتراف بحقيقة ما حصل، حبار نيكولاس عن كذبتها بشأن ما حدث في الاستديو الليلة.

حدث ترمقه بنظرات غاضبة، فقد خاب ظنها بمرارة،



اعتقدتُ جاء ليخبرها كم هي جميلة وكم هو راغب برسمها مجدداً. كان مجنوناً دون شك لا اعتقاده بإمكانية اطلاعها نيكولاس على الحقيقة وعلى أنها كانت كاذبة، فحينها لا شيء سيمنع نيكولاس من إرسالها إلى عمته كالإيوب. نظر إلى الوجه الأسمر الجذاب وأدرك ما يجول في خاطرها. لم يلحظ بريق فهم أو أدراك لديها فأنفجر بها قائلاً: «الآن ترى الشر الذي قمت به يا أفروديت؟ أنا لم المسك قط إلا حين كنت أبعد خصلات شعرك عن وجهك أثناء الرسم، لا يسعك ترك الأمور هكذا... لا يسعك تركي في المعاناة طيلة حياتي وأنا منبوز في نظر العالم كله من دون أي ذنب».

انفجرت أفرو عند هذا بالبكاء وامسكت بيده فيما سيل من الكلمات اليونانية ينهمر من فمها.

«أيتها الحمقاء، هل تعتقديني راغباً في لمسك الآن؟ أه، أنت بعيدة كل البعد عن أي أدراك أو وعي».

علا صراخها وبكاءها وخبات وجهها بين كفيها، كانت خائفة ومتمتعشة من رفضه لها. لا يهمها كل ما سمعته منه. فنيكولاس لم يلمها في تلك الليلة، بل صب كل غضبه ولومه على أدريان نفسه وهي لن تفعل شيئاً لتبديل ذلك مطلقاً.

«أذن كل ما قلته كان مجرد هباء، ولا زلت حيث كنت تماماً، أه!»

كانت هذه صرخة يأس نابعة من أدريان. وقد سمعتها لوسي غريشام. سمعتها وتأثرت بها بعمق وسارعت إلى بستان الزيتون حيث أرسلتها زيتا.

توقفت أفروديت عن البكاء فور رؤيتها للوسي. «ما الذي أتى بك إلى هنا؟» سألها أدريان بذهول ودهشة.

«أنت... نسيت أن تدفع لي رائي، وأنا بحاجة للمال، أريد، أريد شراء بعض الأغراض» قالت ذلك بارتباك فهي لم تكن كاذبة بأربعة وسادة أحمرار وجهها كان يفضح كذبها.

مرت لحظة صمت. حذق أدريان بلوسي. ثم تناول علبة سجائره ببطء. قال بهدوء: «أذن أتيت إلى هنا لقيض مالك يا للغرابة! وكيف عرفت بوجودي في هذا المكان بالذات؟» ضحكت لوسي بعصبية. لا يسع المرء الكذب على هذا الرجل أبداً. فكرت لوسي متسائلة عن السبب الذي دفعها للمجيء إلى هنا خلفه، فهو لا يحتاج إلى حمايتها الضعيفة. لكنها أدركت أن قلبها كان يزغرد لعدم وجود نيكولاس هنا وبالتالي لعدم وقوع المشاجرة العنيفة بينهما.

ولمعت فكرة أخرى في عقل لوسي كالبرق الساطع الذي أعماه من النظر للحظات أنها تحبه، نعم تحب أدريان أوليفانت بكل ذرة في كيائها ومجرد رؤيته تشعل النيران في أعماق قلبها وروحها. لكنها كانت بالنسبة له أقل شأنًا مما كانته فاليوري برايت!

قال لها: «لنغادر هذا المكان».

ثم استدار مبتعداً. استدارت لوسي لتتبعه فلحقت بها أفروديت بصراخ ودموع قائلة: «ارجوك، ارجوك أنسة لوسي أخبريه إلا يغضب مني».

همست لوسي:

«أفرو! ما كل هذا؟ ما الذي فعلته؟»

هزت أفروديت رأسها. وأعترت لوسي رغبة جامحة بمعرفة كل الحقيقة، كل تفاصيلها. عادت أفروديت للبكاء ثانية. فقالت لها لوسي بحدة:

«كوفي عاقله يا أفروديت! ولا تقولي المزيد من الأكاذيب»

والا فسيزداد الامر سوءاً. هناك شيء لم تطلعي شقيقك عليه، صبح؟ شيء عليك اخباره به أفروديت؟»  
هزت الفتاة السمراء رأسها واخذت بالمزيد من الانتحاب والبكاء. وينفاد صبر استدارت لوسي ولحقت به ادريان.

## الفصل السابع

كان الغداء في فيللا فينيسيا وجبة صامتة. فأدريان لم ينطق بكلمة واحدة طوال فترة عودتهما من بستان الزيتون تاركا اياها لأفكارها المحترقة.

وقبع داخل الاستديو طيلة بقية النهار من دون ان تعلم ما الذي كان يفعله هناك. لكن قبيل العشاء اطلعها لوكاس على ما كانت تجهله قائلاً: «السيد بالغ الغضب لسبب ما امرني ان اجد شار ما لشراء كل ما يحتويه الاستديو من أثاث واللوان ولوحات. هذا محزن حقاً. ستصبح الغرفة فارغة ومهجورة.»

فكرت لوسي بهذا اثناء تناولها العشاء مع ادريان، وشعرت بالسعادة حين رن جرس الهاتف ونهضت مبتعدة للرد عليه. صوت كارول المرح كان ما تحتاجه بالضبط.

«كيف هي الامور حبيبتي؟ هل ستراك اليوم ام لا؟ ماذا عن المهرجان في لارنكا؟ ذكر نيكولاس شيئاً عن ذهابك معنا؟» ردت لوسي بسرعة: «لست واثقة بشأن المهرجان، تعرفين انه في المنزل الآن واطنه يريدني ان اذهب برفقته الى هناك.»

قالت كارول بضحك: «اتمنى لك السعادة.»

ظلت لوسي صامتة فتابعته كارول: «الأمر مزعج بوجود فاليري في صحبتنا، فيوجودها لا نستطيع الطلب من ادريان مرافقتنا.»  
«بالطبع لا.»



اضافت كارول قائلة: «حسناً، تعالى لرويتنا حينما تشائين فتسرينا دوماً رؤيتك.»

سألتها لوسي: «الى متى سيبقى آل فاندرلايت ههنا؟»

«حوالي الشهر على ما اظن؟»

«شكراً.» اعادت لوسي السماعه الى مكانها وهي تتمنى لو ان جواب كارول الاخير كان غداً.

انضمت مجدداً الى اديان في الصالون حيث كان لوكاس يسكب القهوة. وبعد مغادرة لوكاس رماها اديان بنظرة فاحصة ثم اخذ يحرك قهوته بتفكير ثم قال: «بحال اردت القيام بترتيبات اخرى، فأنا بدلت رأبي بشأن الذهاب الى المهرجان في لارنكا. حتى انني قد لا ابقى هنا المدة التي توقعتها.»

شعرت لوسي بالامتعاض فجأة، وكونها شخصية شجاعة فقد جاهرت بذلك لادريان قائلة:

«ليتك اخبرتني بذلك قبل الآن. فقد رفضت للتو الذهاب الى هناك برفقة كارول دكستر.»

«اعترف انني سمعت ذلك. فالجلوس في الصالون يخولك سماع كل ما يقال على الهاتف.»

تناولت لوسي فنجان قهوتها وقالت: «بما انك دعوتني، فأنا اتوقع منك اصطحابي الى المهرجان.»

اعتلت الدهشة فجأة وجه اديان وحذق بلوسي بذهول. فقد كان يشعر بموت عميق داخله منذ لحظة عودته من

بستان الزيتون. وكالعادة، اعجب بمعنويات لوسي

قال: «عزيزتي لوسي، اصداؤك سيكونون اكثر مرحاً مني في المهرجان في لارنكا، او حتى صديقك اليوناني. فأنا لست بمزاج يسمح لي للرقص مطلقاً.»

«حسناً.» ردت رافعة يدها بنفاد صبر: «لكن تذكر انك انت من تبرع بدعوتي. اما بالنسبة الى متعة رفقتك، فأنت لا تحاول مطلقاً ان تكون ممتعاً، انت فقط تسمح لنفسك بالاستسلام لمزاج سيء تلو الآخر.»

جحظت عينا اديان الآن لشدة زهوله. لم يجروا احد مطلقاً على محادثته بهذه الصراحة والوضوح والمباشرة. وقد اثار هذا استمتماعه فعلاً.

فجأة انفجر بالضحك وحدجته لوسي بنظرة غاضبة قائلة: «يسرني انك تجذني مضحكة هكذا.»

توقف عن الضحك وهز راسه متناولاً سيجارة وقال: «حسناً، حسناً، انت فعلاً تثيرين دهشتي يا لوسي! اعرف انك تعتبرينني رجلاً صعب المراس وفظ الطباع. انت لا تترددين بإبلاغي بذلك بين الحين والآخر، لكن رغم ذلك ترغبين باصطحابي لك الى لارنكا.»

شعرت بالخجل العارم. تمنيت لو انها لم تنطق بحرف واحد وهي تغفل الموت على ادراكه انها تفضل مرافقته هو على

صحبة كل من يوجد في فندق الدوم او في الفندق اليوناني. «من فضلك انسي الموضوع، فلا اظنني سأذهب الى

المهرجان اصلاً. الآن، هل صحيح ما قاله لي لوكاس حول بيعك لكل مقتنيات الاستديو؟ ان كان هذا صحيح فعلي

المساعدة بذلك. لوكاس اصبح عجوزاً وينسى كثيراً. علي الذهاب الى البلدة والبحث عن يرغب بشراء حاجياتك.»

نظر اديان اليها باستغراب قائلاً: «انت شديدة الغضب مني كما يبدو يا لوسي.»

لا يحق لي ذلك، فأنا مجرد موظفة تتقاضى راتبها في هذا المنزل.»

«لا تتفوهي بمثل هذه الأشياء لوسي أو سأشعر حقاً بالملل. لا أريدك أن تشعرني أنك مجرد موظفة في هذا المنزل، كنت شديدة اللطف والرفقة مع امي.»

لوسي بقلبها المنتفض بشدة استدارت لتغادر المكان لكن صوت ادريان ناداهما قائلاً:

«حقاً يا لوسي، لا داع لنا للمشاجرة، فالعالم مليء بالمتاعب كما هو، تصرفت بسوء نحو مسألة المهرجان، لكن بصراحة تامة لم يخطر ببالي مطلقاً أنك ستكثرئين سواء اصططحتك اليه بنفسي أم لم أفعل.»

استدارت محركة يديها بفناد صبر مجدداً وقالت:

«آه، إذا كان الامر كذلك، فأنا لا أكثر. لكن يبدو لي أنك تتراجع عند أول عقبة. لماذا، لأن شيئاً ما أزعجك هذا الصباح، هل نسيت كل ما قلته لي حين وصلت الى هنا ليلة البارحة؟ كيف أنك ستتغير وتخرج وتندمج مع المجتمع هنا وانك لن تدع الحياة الكئيبة تمتصك حياً؟ حسناً، اعرف الآن انها تفعل، اعرف أنك تفكر بأمر جدي، اعرف مثلاً أنك قابلت في الصباح الفتاة التي كانت في السابق خطيبتك وانها كدرك وازعجتك، اتفهم ذلك واظن انها سانة بغیضة وكريهة، اظن من المريع لك السماح لها بتكدير مزاجك، فهي لا تستحق ذلك.»

توقفت بذعر لاندفاعها وتفوهها بكل تلك الكلمات، اعتلى الاحمرار وجنتيها وبسرعة اضافت بأنفاس لاهثة: «ارجو عفوك، هذا ليس من شأني، كنت مجنونة بقول هذه الأشياء.»

استدارت مجدداً وسارعت بمغادرة الغرفة لكن ادريان كان اسرع منها بالوصول اليها وامساكها من ذراعها مانعاً ايهاها من المغادرة.

«لا يمكنك الهروب بعد كل ما قلت. عليك اخباري بالمزيد.»

تمتمت برعب: «لا... ارجوك... افضل لي الذهاب.»

لكنه ظل ممسكاً بذراعها وقال: «قلت الكثير من الأشياء التي اصابت الوتر الحساس، لا داع لك للهروب والاعتقاد انك اهنتني بكلماتك. فهذا غير صحيح، لكن هذا سيء من الناحية العملية، لكن دعينا نطرق للمزيد من الحقائق يا لوسي، تقولين انني استسلم عند أول عائق، اهكذا تبدو لك الامور؟ انني انهزامي؟»

هزت لوسي رأسها بصمت وتابع هو: «لوسي، لقد قاومت وناضلت كثيراً في البداية وتابعت القتال حتى بدا انني خسرت كل ما كنت اؤمن به، حينها لم اجد فائدة ترجى من متابعة القتال، الى ان قابلت فاليري ثانية هذا الصباح. بعض الأشياء التي تبادلناها في الحديث صدمتني بشدة، تملكنتني حينها رغبة مجنونة بمتابعة القتال في المعركة القديمة لأثبت لها انني على صواب وانها هي على خطأ، لكن حتى حينها كان القتال غير عادل، المشاجرة مع أفروديت، ماذا بوسعك ان تفعلني ان كان الشخص المرتبط بتشويه اسمك كاذباً، ومصرأ على كذبه؟ عدت الى المنزل صباحاً بما سمينه (واحد من مزاجاتي السيئة... مزاج سيء تلو الآخر) هذا ما قلته بالضبط، انت محقة يا لوسي، هذا قريب جداً من الحقيقة لكنك لو عرفت كل الحقائق لكنت اكثر تفهماً.»

استعادت لوسي بعضاً من ثقته بنفسها ومن جراتها وقالت:

«ادريان، منذ وصولي الى فيللا فينيشيا وانا اسمع الكثير



من الشائعات والتلميحات، لعلك لا تدرك مدى صعوبة الأمر عليّ..

«أظنك بالغة الاخلاص والوفاء يا لوسي مع ان لا حاجة لك لمساندتي».

«توصلت الى استنتاجاتي الخاصة بعد ذلك اليوم في الاستديو».

«استنتاجات معي او ضدي؟»

«لا اعرف، فأنا لم افهم تماماً كل شيء».

«لكنني اريد ان اعرف هذه الاستنتاجات التي توصلت اليها هل اقنعتك انني جيد ام سيء؟»

«أظنك جيد، لا اعرف الكثير عن ذلك، لكنني اصدقك هذا كل شيء».

هذه الفتاة التي احضرها الى هنا للاعتناء بوالدته لا تعني شيئاً له. لكن قولها الصادق انها تؤمن به وتصدقه من اعماقه.

«شكراً لك يا لوسي، شكراً لك».

«عليّ الصعود الى غرفة السيدة والدتك. فأنا دوماً اثرثر معها قليلاً قبل موعد قيلولة بعد الظهر».

«لا بأس لكن بعد خلودها للنوم عودي الى هنا، ارغب بوضع حد لكل هذه الشائعات والفضائح، سأخبرك بالقصة الحقيقية من وجهة نظري انا».

تمتت: «حقاً، لا داع لذلك».

«حان الوقت لك يا لوسي للاستماع الى القصة كاملة مني انا».

لاحقاً من صباح هذا اليوم، وبعد رحيل لوسي وادريان بدأت زيتا وأفروديت التحدث عما حصل!

ماذا اراد الرجل الانكليزي؟ سألت زيتا أفروديت التي لم ترغب بالاعتراف انه رقصها، سارعت بإخبار صديقتها بالأكاذيب. قالت ان الرجل الانكليزي عاد ليطلب منها العودة الى الاستديو لرسمها مجدداً. وحين قالت زيتا ان نيكولاس سيغضب ان عرف رجبتها أفروديت الا تخبره فأقسمت زيتا على ذلك.

كن الخادمة عادت الى المزرعة وسردت ما حدث لشقيقتها يرا، التي وعدت الا تخبر احداً، والتي ذهبت الى القرية وأطلعت خطيبها جيكو الصياد على ما حدث في الصباح بين أفروديت والرجل الانكليزي.

جيكو الذي ذهب الى المقهى مساءً، ونسى وعده لآيرا ساً بإخبار الجميع. الرجل الثري من فيللا فينيشيا عاد للاحق أفروديت اليستون ثانية! كيف سيتقبل نيكولاس ذلك؟

يجبر كل من في المقهى بالضحك على هذا السؤال. نيكولاس الذي عاد للتلو من ليماسول دخل الى ذات المقهى تر الصعود الى فندقه.

شغوب حين توقف الجميع عن الضحك فور دخوله المكان سأل ما المشكلة. لم يخبره احد بها فأدرك على الفور ان كفة تتعلق به والا فثم هذا الاحجام عن تكرارها.

جلس على الكرسي المقابل لجيكو وسأله مجدداً عن سبب ضحكهم. وتردد الجميع من تكرارها امامه.

صحت جيكو واقترب من نيكولاس هامساً: «حكوا لأن السيد من فيللا فينيشيا عاد للاحق اختك».

نصب نيكولاس، نهض ودفع كل الاكواب عن الطاولة

ارضاً حيث تناثرت الى منات القطع وصاح بالبحار  
بلغته:

«ايها الكاذب: ايها الكلب الكاذب.»

قال: «لست بكاذب. شقيقة خطيبتي زيتا كانت تغسل  
الملاءات هذا الصباح في الفندق وشاهدته هناك وهو  
يصطحب أفروديت الى بستان الزيتون.»

«زيتا قالت ذلك؟»

اصلح جيكو من وضع قبعته وتابع:  
«اجل، هي قالت ذلك. لكن لربما فعل ذلك لمجرد اللهو  
و...»

«لا علاقة لاختي مطلقاً بالرجل الانكليزي الآن وهو لم يظأ  
باب الفندق.» قال نيكولاس ذلك بصوت رنان لاسماع كل  
من في المقهى.

ثم استدار وغادر المكان، استقل سيارته واتجه نحو الفندق  
لروية اخته غير الشقيقة. لكنه سيمر قبل هذا بالمزرعة  
لسؤال زيتا عن صدق ما سمعه.

كانت زيتا وشقيقتها أيرا تتناولان العشاء مع والديهما  
في مطبخ المنزل التابع للمزرعة حيث وصل نيكولاس.  
استقبل الوالدان المالك الشاب بسعادة وكانا يشعران  
بالفخر لاعتباره صديقاً لهما. لكن لم يكن وجهه الوسيم  
مبتسماً هذه الليلة. فقد دخل فوراً صلب الموضوع موجهاً  
حديثه الى زيتا.

«ارغب بمكالمتك.»

نهضت الوالدة بقلق وقالت وهي تنظف يديها بمنزرها:

«هل قامت ابنتي بالإساءة اليك؟»

«لا. لكنني ارغب بسؤالها عن متطفل دخل باحة الفندق

اليوم وهو غير مرغوب بوجوده هناك. كانت زيتا مع اختي  
في ذلك الوقت.»

تبادلت العائلة النظرات. زيتا بوجهها المتورد ارجت  
بصرها لكن تبعاً لأمر من والدتها سارت متجهة الى  
نيكولاس.

نظر اليها وزاد خوفها فهي لم تره من قبل ابداً غاضباً لهذه  
الدرجة. رمت زيتا أيراً بنظرة غاضبة لإدراكها انها افشت  
السر واطلعت غيرها ولا بد وصلت الحكاية الى مسامع  
نيكولاس اليستون.

حاولت زيتا المراوغة الا انها اضطرت للاعتراف في  
النهاية ان ادريان اوليفنت جاء الى الفندق صباحاً فيما  
كانت وأفروديت تغسلان الملاءات وان أفروديت ذهبت  
معه الى بستان الزيتون.

«كم طال بقاؤهما هناك؟»

بدأت زيتا بالكاء وقالت انها لا تذكر. نهض الوالد حينها  
سأل: «لم ابقيتي تلك؟»

«أسف ان كنت السبب في بكائها، هي لم ترتكب اي  
سوء. عذرني لعدم تمكني من البقاء. تصبحون على خير  
جميعاً.»

كان غضبه الآن قد استشاط، فرواية جيكو كانت صحيحة  
بتأكيد زيتا لها. لم تكن أفروديت في الجوار وبعد سؤاله  
احدى النادلات عرف انها في الاعلى برفقة جدتها.

وصل الى اسفل السلالم وناداهما. نزلت أفروديت وهي  
تبتسم غير عالمة بالخطر الداهم.

«اود التكلم اليك أفرو.» وسار امامها الى غرفة الجلوس  
الخاصة بأل اليستون والممنوع على الزوار دخولها.



تغير لون أفروديت على الفور... وظهر الذعر على ملامحها ودمعت عينها. لقد عرف نيكولاس بما حدث هذا الصباح. أمسك نيكولاس بيدها وبدأ سيل الاسئلة المنهمر عليها والاتهامات. كانت مخادعة وحكيمة، ومجدداً طلخت سمعتها وسمعة عائلتها وشقيقتها بالوجل. كم مرة قابلت السيد اوليفنت؟ ما الذي قاله او فعله معها؟ عليها اخباره والا قتلها...

افروديت الجبابة، بدأت بالبكاء وقالت انها بريئة، وانها لم تحاول ولا مرة مقابلة السيد اوليفنت او رؤيته. وكي تحمي نفسها عادت لتكذب وتقول ان ادريان اتي اليوم ليسألها العودة الى مرسومه كي يرسمها.

نظر الى اخته كحمل بريء فيما ادريان هو الذئب المفترس الساعي خلفها، يريد لها ان تذهب الى الاستديو ليرسمها؟ وكأن النذل لم يتعلم الدرس من المرة الاولى!

الآن كانت افروديت تذكر اسما اثار انتباه نيكولاس وقطع عليه افكاره. «الآنسة لوسي، لوسي... انت لاصطحاب السيد اوليفنت».

حدق نيكولاس بها بعدم تصديق. انت لوسي لاصطحاب السيد اوليفنت، هذا خبر جديد. لا شك انها ادركت الآن حقيقة مخدوسها.

امسك يد افروديت وقال بحق: «توقفي عن البكاء واعقلي. اصدقك انك لم ترتكبي اي خطأ لكن السيد اوليفنت دفع الحساب. اقسام هذه المرة انه لن يذهب دون معاقبة، لديه المال والسلطة والمركز. لكنني نيكولاس ليستون ولن يضحك الآخرون على شقيقتي بسبب تصرفاته الرعناء المنحطة».

تابعت أفروديت نحيبها وقالت بخوف: «ارجوك لا ترسلني الى العمه كاليوب. إننا لم ارتكب اي سوء. دعني ابقى هنا معك يا نيكولاس».

«اصعدي الى الجدة الآن. سأقرر بشأنك غداً، هيا اذهبي». توقفت عن البكاء ورمته بنظرة خائفة وسألت: «ما الذي ستفعله الآن نيكولاس؟ انت لن تثير المتاعب في فيللا فينيشيا الليلة اليس كذلك؟»

حدجها بنظرة ملتهية وصاح: «اتريدن مني عدم معاقبته بعد ان عرضك لكل هذه الإهانة والسخرية بعرضه ذاك؟ هل تظنينني احمقا كفاية للتصديق انه يريدك لرسم وجهك الغبي هذا فقط؟»

اشاحت أفروديت بنظرها عنه. هذا مريع بالفعل، وكأن كذبة واحدة كانت تجر خلفها المزيد من الاكاذيب، وتذكرت توسل لوسي لها بقول الصدق. لكن لا يسعها الاعتراف بالحقيقة لنيكولاس.

كلماته التالية اثارت رعبها اكثر فأكثر.

«سأقوم بما اجده مصيباً بحق هذا الرجل. لكن من الواضح الآن ان جدتنا دائمة المرض وانت لا ام لك لترشدك حين اكون خارج كيرينيا، وهذا يعني ان بقاءك هنا غير مفيد لك. سنذهب الى اثينا في الحال لنسأل العمه كاليوب النصيح والمشورة».

عاد بكاء أفروديت ليشدد ويعلو.

صعدت ببكائها المر الى جدتها، فيما انطلق نيكولاس بعصبية وغضب بسيارته نحو البلدة باتجاه فيللا فينيشيا. كانت افكاره تتخبط وبركان غضبه المتفجر يتأجج فلم يلحظ الشاحنة المتوقفة على جانب الطريق وما هي الا

تلك الليلة وفيما نيكولاس يئن ويتألم من إصابته، اخذ يفكر بما قاله لشقيقته. نعم، زيارته الى فيللا فينيسيا لم تلغ بل تأجلت بسبب هذا الحادث. لكن يوم الانتقام آت لا محالة.

لحظات حتى كانت سيارته تخترق مؤخرة الشاحنة مهددة بقتله بثوان. لكنه انزع طائراً من سيارته المكشوفة الى الارض المصلبة المجاورة وسقط فاقد الوعي. لم يشعر الا بمن يحمله بعد ساعات واحدهم يطالب بنقله الى المستشفى لكنه تمكن من النطق مطالبا بأخذه الي فندقه. خافت افروديت لرؤية شقيقها والدم ينزف من رأسه فيما الآخرون يساعدونه على السير واعتقدت للحظة ان هذا ناتج عن المشاجرة بينه وبين السيد اوليفنت. وارتاحت اساريها قليلاً حين عرفت بما حدث وسارعت بإرشاد من يحمله الى غرفته واستدعت الطبيب اليوناني الذي يعاين جدتها. كرس افروديت نفسها لرعاية شقيقها محاولة اظهار عمق حبها له كي يبدل رأيه ولا يرسلها الى اثينا في الغد. وبعد ان أتى الطبيب واهتم بجروح نيكولاس الطفيفة ووجهه المتورم ورسغه المصاب وكدماته الكثيرة اعلن عن ضرورة بقاءه في السرير ليضعة ايام كي يستعيد عافيته. سألته افروديت هل تستدعي له لوسي نظراً لانه ظل يكرر اسمها اثناء نوبة الحمى التي انتابته لكن نيكولاس قال: «ارغب برؤيتها غداً لا الآن».

«نيكولاس، أسفة للحادث الذي تعرضت له. لكن ارجوك قل انك تسامحني وتصدقني».

حدجها بنظرة نارية وقال: «زيارتي للسيد اوليفنت تأجلت فقط ولم تلغ. والآن اذهبي يا أفرو فساأول النوم».

ابتعدت عنه وهي تسأل نفسها عما عليها فعله. قررت الاتصال صباح الغد بالكر فيللا فينيسيا والطلب من لوسي المجيء، كونها الوحيدة التي تستطيع تحسين مزاج نيكولاس.



## الفصل الثامن

زيارة لوسي لنيكولاس صباح اليوم التالي لم تكن ناجحة من وجهة نظريهما معا.

حين وصلتها الرسالة ومفادها ضرورة حضورها الى فندق أليستون على وجه السرعة كانت مشغولة بتحضير احتياجات النهار وكانت تشعر بالغبطة والسعادة لعدة اسباب، اولاً والأهم ان صحة بلانش أولفنت كانت في تحسن مستمر وقد اخبرهم الطبيب ان بإمكانها العودة للجلوس في الصالون او التنزه في الحديقة مع نهاية هذا الاسبوع، ثانياً شعور لوسي بتوطيد اواصر صداقة جديدة مع ادريان. فقد اخبرها بقصته وكانت محط ثقته.

اطلعتها على كل شيء، باختصار ودون تأثر، لكن ما استنتجته لوسي كان عمق حب ادريان لفاليري التي رفضت الاستماع لجهته من القصة وزرعت خنجراً في قلبه، بدا من الواضح انه عانى بشدة بعد ان فسخت فاليري علاقتها به، فمسألة اعتباره رجلاً يثير الاحتقار في كيرينيا كانت مسألة صعبة لرجل بمثل كبرياء ادريان.

لطالما صدقته لوسي. والآن بعد ان سمعت القصة منه كانت مقتنعة تماماً بصدق روايته، وبعد انتهائه من سرد كل القصة ابتسم لها بشبه اعتذار وقال: «بالطبع لا سبب يدعوك لتصديقي، حتى الفتاة التي كان من المفترض انها مغرمة بي لم تصدقني».

تلك الجملة اثارت لوسي. فلو كانت هي مكان فاليري

حينها لسانده وأزرته ووقفت الى جانبه في معركة تبرئة اسمه وسمعته.

«اصدق كل كلمة قلتها»، واطبقت اصابعه على اصابعها بصمت للحظات ثم قال: «شكراً لوسي، انا ممتن لك فعلاً، من حسن الحظ ان والدتي لا تعلم بشأن ما حدث، هي عرفت بالطبع ان فاليري هي من فسخت علاقتها بي، لكنها لم تطرح اي سؤال معتبرة ان الامور لم تسر على ما يرام بيننا، وقد اخبرتها ان فاليري اكتشفت انها ارتكبت خطأ بارتباطها بي».

ثم وصلها الآن نبأ حادث نيكولاس، حين اطلعت ادريان على ذلك اظهر بعض التعاطف وسمى الحادث «حظاً عائراً».

سألته لوسي: «هل تمنع بذهابي لزيارته؟ فهو يرغب في رؤيتي».

اكفنى بالابتسام لها قائلاً: «يا فتاتي العزيزة، انت حرة بفعل ما تريدين والذهاب اينما تشائين».

وفيما هي تسير بين الحقول متجهة الى فندق اليستون اخذت تفكر بنيكولاس اليستون بمشاعر مختلطة، لطالما كان مهتما ومكرساً نفسه لها. لكن الاحداث الحالية لم تقرب نيكولاس اليها، فقد شعرت بالامتعاض جراء ما فعله بادريان، من الطبيعي انه يحب اخته ويسعى للدفاع عنها، لكنه عالج الموضوع بكراهية وعدائية غير مبررة.

شعرت بالانزعاج قليلاً بوصولها الى الفندق، رأتها أفروديت واسرعت لملاقاتها. بدت عينا أفروديت متورمتان من شدة البكاء، وانفجرت بالبكاء مجددا فور رؤيتها للوسي.

«خسرته وانتهيت، اتعرفين ما حدث يا لوسي؟ انت العاقلة الرزينة التي تعيش في فيللا فينيشيا، اتعرفين انك تعيشين مع نذل حقير؟»

«اهدا يا نيكولاس.» قالت ذلك دون اي اثر للابتسام. انفجر نيكولاس بسيل اتهاماته المحقرة لادريان: «اتى خلف شقيقتي ملاحقا اياما ثانية، بعد كل هذا الوقت، لم يكتف بالذي حدث في السابق... مهما كان ما تعتقدينه بشأن ذلك الرجل، هل تلويمينني لرغبتني في حماية اختي الصغرى؟»

قالت بعصبية: «آه نيكولاس لا تتصرف بطريقة درامية، لا تكن مبالغا جدا هكذا، انت لا تعرف الحقائق. انت لم تعرفها منذ البداية، انت اكتفيت بالاستماع لكلام أفروديت عن القصة.»

كان لوقع كلماتها عليه وقع البركان، فبدأ يتفجر متسائلا ما الذي تعرفه لوسي عن القصة؟ قاطعته لوسي هنا قائلة: «هذا هراء. كان جاثيا قربها محاولا إعادتها الى رشدها ووعيتها، فقد غابت عن الوعي بسبب نوبتها الهستيرية.»

رد نيكولاس بحرارة: «هذا ما يقوله هو.»

«ولم لا اصدقك هو؟»

«ولم لا اصدق انا اختي المسكينة؟ وعلى كل حال لما اتى الى هنا سعيًا وراءها البارحة، واصطحبها الى بستان الزيتون؟»

نهضت لوسي وهي تشعر بوفاء عظيم نحو اديان. «نيكولاس انت فهمت الامر بطريقة معكوسة تماما. لكن المسكينة الأنسة برايت، حتى هي تخلت عنه.

انتحيت قائلة: «ينوي أخذي الى اثينا وابقائي هناك الى الابد فور تحسن حالته، آه، أنسة لوسي هو سيستمع لك، ارجوك، اتوسل اليك اطلبي منه الا يبعدني عن كيرينيا.» قالت لوسي: «الآن يا أفروديت لا انوي توسل نيكولاس لاجلك وسأخبرك بكل صراحة بالسبب. فالعيش مع عمك في اثينا هو بالضبط ما تستحقين.» توقفت أفروديت عن النحيب وهدقت بلوسي بذهول تام. سألت بحنق: «لم انت غاضبة مني؟»

«لانك لا تقولين الحقيقة. وقد تسببت من جراء ذلك بإيذاء احدهم والذي كان طيباً معك وصديقاً لشقيقك.» يا لها من فتاة مجنونة! هي مصممة على الاستمرار في الكذب، لكن الغضب منها ليس هو الحل لتصحيح الامور، عليها التفكير في طريقة اخرى.

صعدت لوسي الآن لرؤية نيكولاس. كان نيكولاس مستلقياً على السرير والضمادات تغطي رأسه وطرف وجهه. خصلة واحدة من شعره الاشقر كانت تتدلى على جبينه. حاول الابتسام فور دخولها وقال بصوت مبجوح: «شكراً لك على المجيء، لوسي.»

«نيكولاس انا شديدة الأسف لما حدث لك.» حاول النهوض قليلاً والالتكاء على مرفقه قائلاً: «كبت اموت يا لوسي... انت لا تعرفين كم عانيت.» «يجب ان تكون في المستشفى وليس هنا.» «لا اتكلم عن اصابتي الجسدية... فالآلم الجسدي لا يهمني، عذابى هو عذاب العقل.»

شعرت لوسي بالارتباك وقالت بابتسام: «هيا نيكولاس لا تخسر حس الدعابة والمرح لديك.»



الاحراج في حياتها. وكانت الدموع تترقرق فعلاً في عيني نيكولاس. لم تترك إلا الآن عمق العاطفة التي أشعلتها في قلب هذا الشاب اليوناني.

رفع وجهه المليء بالرضوخ اليها قائلاً بتوسل: «لوسي، لوسي لا تدعي هذه المسألة تحول بيني وبينك، أنت مهمة جداً في حياتي الآن.»

هزت رأسها وقالت: «أه، نيكولاس، أنت، أنت... أه، لا أعرف، لكن إن أردت حقاً ارضائي ف عليك نسيان موقفك هذا نحو السيد أوليفنت. أتى إلى هنا البارحة كي يسأل أفروديت المساعدة في تبرئة اسمه، لا كي يسعى خلفها كما قلت أنت.»

«أنت على خطأ.» صاح نيكولاس وأفلت يديها: «طلب منها الذهاب إلى مرسمه كي يعاود رسمها ثانية.»

«غير صحيح.»

«وانت... أنت محامي الدفاع عنه؟»

«هذا شأن الخاص.»

«وانت ألا تهتمين مطلقاً لي؟»

«نيكولاس، أنا لست مغرمة بك وانت تعرف هذا تماماً.»

«لكن لا سبب يمنعك من أن تكوني كذلك يوماً ما.»

«أرجوك، انت تزيد من صعوبة الأمور.»

«لكنك كل حياتي الآن.»

ظلت صامتة وقد أثار هذا جنون نيكولاس فقد عاد ليسأل بعصية: «هل انت متعلقة جداً بأدريان؟ لم عليك تحطيم قلبك؟ هل ولانك لأدريان هو السبب في ابتعادك عني؟ هل أدريان أوليفنت هذا هو السبب ليس فقط في تحطيم سمعة أفروديت بل وفي انفصالنا عن بعضنا؟ ألم تكن

فقد اعتقدت انه فعلاً قد اغوى شقيقتي.» ابتسمت لوسي ببرود وقالت: «الآنسة بزايت المسكينة كما تدعوها لم تعرف ابدا حقيقة ما حدث.»

«أذن الجميع كان كاذباً باستثناء السيد أوليفنت؟»

هزت لوسي كتفها وقالت: «لا اظن هناك فائدة ترجى من مشاركتنا الطفولية هذه. ظننت اننا اصدقاء يا نيكولاس لكن من الطبيعي انك ترغب الآن بوضع حد لهذه الصداقة.»

نهض نيكولاس مجدداً عن السرير وهو يصر على اسنانه. «انت وليس أنا من يريد انهاء صداقتنا لوسي، اما بالنسبة لأفروديت فلا اظنها تتجراً وتكذب علي بوقاحة هكذا. لم اصدق كلمة أدريان واكذب اختي؟»

«هذا صحيح. لم تفعل؟ أنا لا ألومك على تصديقك لكلام اختك.»

«وانت... لم تدينين بالولاء للسيد أوليفنت؟ هل لانك تعملين لديه تقفين معه ضدي، فيما أنا احبك بكل جوارحي.»

تضرجت وجنتا لوسي. هذا مريب جداً. وبالطبع لا يسعها ان تشرح لنيكولاس اليستون ان سبب دفاعها عن أدريان أوليفنت هو حبها العميق والشديد له. فهذا سرها، سرها الخاص والممنوع ان يعرفه احد ولا حتى أدريان أوليفنت نفسه.

«اظن من الافضل لي الذهاب.»

امسك بيديها قائلاً: «لا تتركيهني وأنا شديد المرض هكذا، وأنا أتألم بشدة لوسي، مسألة شقيقتي هذه بيني وبين السيد أوليفنت، هي لا تعنيك، أنا احبك يا لوسي، وانت تعلمين ذلك.»

حاولت سحب اصابعها من بين يديه، فهي لم تشعر بهذا

«سأراك حين تتحسن حالتي يا اديان اوليفنت. وهذه المرة سواء اكانت والدتك العجوز في المنزل ام لا فساأصطحب معي كل اصدقائي ونجعلك تدفع الثمن...»

كانت الايام الثلاثة التالية مليئة بالمرح والسعادة تبعاً لتحسن حالة السيدة بلانش اوليفنت.

كان اديان يحملها كل صباح الى الشرفة حيث تجلس على كرسيتها المفضل هناك للاستمتاع بمنظر الحديقة الغناء. واخبرتهم انها استعادت عافيتها تماماً وانه ما من داع للقلق او الخوف. لكن لوسي كانت قد اعتادت على صبر السيدة الكبيرة التي كانت تستخف بآلامها واوجاعها. واخذت لوسي تمضي المزيد من الوقت برفقتها او بعزف البيانو لها.

كانت غبطة السيدة اوليفنت الكبرى كما اخبرت لوسي في نهاية ذلك الاسبوع رؤيتها واحساسها بالتغيير الكبير الذي طرأ على اديان.

«وكأنه عاد الى طبيعته القديمة مجدداً وتبدو عليه السعادة فعلاً بعودته الى كيرينيا. اظنه قد يعاود الرسم ثانية فقط مع بعض التشجيع.» قالت ذلك وهي تبسم للوسي.

فوافقتها لوسي قائلة: «اجل هذا صحيح.»

كانتا تجلسان معاً في الحديقة. كان هذا صباح يوم رائع كالعادة في كيرينيا. كان اديان قد ذهب الى البلدة. وكان قد اسر للوسي انه سيأخذ بنصيحته وسيتحول في البلدة هنا وهناك كما كان يفعل سابقاً. ومع ان أفروديت مصرة على عدم اليوح بالحقيقة، الا انه الآن مصمم على تجاهل ذلك.

«واافقك الرأي يا لوسي. افضل الطرق هي البرهان لكل

بالغي السعادة معاً قبل وصول اوليفنت الى كيرينيا.» صمت نيكولاس قليلاً ثم تابع بصوت خافت وعيناه تبرقان بشدة: «انه رجل خطير يجب القضاء عليه.»

استدارت لوسي متجهة نحو الباب، شعرت بالغضب يغلي بداخلها فقد خاب ظنهما به. لن تقف هنا لتسمعه يشتم اديان.

استدارت بوصولها الى الباب وقالت له: «انا ذاهبة يا نيكولاس. لا اظنك بوعيك الآن، حين تتحسن ويخف شعور العنف البغيض هذا لديك، فقد نعاود الحديث ثانية، الى اللقاء، أمل ان تتحسن صحتك سريعاً.»

صرخ منادياً إياها بهستيرية: «لوسي! لوسي!»

لكنها لم تتوقف وتابعت نزول السلالم والى الخارج، أفروديت كانت هناك تجمع الازهار للسواح، رمت لوسي بنظرة مرعوبة وحافظت على تلك النظرة وهي تسمع صراخ نيكولاس منادياً الفتاة الانكليزية.

وضعت لوسي ذراعها على كتف أفروديت وقالت: «انصحك يا أفروديت بالانتباه جيداً لما تقولينه في المستقبل. بأكاذيبك الغبية ستؤذين كل من حولك، ولا اظنك قادرة على العيش بضمير مرتاح حتى تعترفين بالحقيقة حول السيد اوليفنت.»

لم تجب أفروديت بل رمت لوسي بنظرة كره سوداء. رأت لوسي ذلك وغض قلبها.

همدت الآن صيحات نيكولاس. كان يصير على اسنانه ويقبض على الملاة بأصابع متشنجة. الآن هو يكره اديان اوليفنت اكثر من السابق. فهو من ابعد لوسي عنه.

وصاح نيكولاس بصوت مرتفع:



اولئك الناس في قبرص انني لا اكرث لما يقولونه عني. فانا اعرف تماما انني بريء. وكل ما كنت اقوم به من تحاشي الناس في كيرينيا والابتعاد عن كل امالي قبرص والسفر الدائم كان يقبّط ما قيل عني ولا يناقضه.»

كما وانه قد اخبرها انه منذ حادثها واطلعها على كل شيء غمره اندفاع بالنظر الى الحياة من منظار جديد، وقد ادرك ان تصرفه بالطريقة السابقة كان دليل ضعف واستسلام فعلاً.

واعترف لها ايضاً ان فكرته ببيع محتويات الاستديو خاطئة تماماً. بإمكانه تدمير لوحات أفروديت وقاليري وليس اي شيء آخر. ولم لا يعيد النظر في فكرة الرسم ثانية في المستقبل؟

«لم لا ارسمك انت يا لوسي؟» اقترح بابتسامة خفيفة. وتذكرت لوسي الشعور الغامر الذي غمرها بنطقه تلك الكلمات، امن الممكن انه يجدها جميلة او جذابة كفاية ليقوم برسمها. ونظر اليها بنظرة فاحصة نافذة قائلاً: «شرك الملوح هذا، وجهك الانثوي الدقيق الصالح، وتلك العينان الذهبيتان لهما جمالهما الخاص يا عزيزتي لوسي.»

هزت رأسها قائلة: «عليك احضار فتاة اخرى لتجلس امامك وترسمها، فتاة اكثر جمالاً وجاذبية.»

اجابها بسخرية: «ثلث كفايتي ممن تسميهم اكثر جمالاً وجاذبية. انت من لديها الكثير الكثير. وهذا نقاش منته.»

وفعلاً انتهى النقاش عند جملة تلك، لكن احدا لم يلمس الاستديو. وقد ادركت لوسي ان تلك علامة من إعادة تأهيل ادريان النفسي للعودة الى الحياة.

كما وكان هناك اشارات اخرى، كتجديد دعوته لها بالذهاب الى المهرجان في لارنكا. وكانا سيذهبان بعد الغد الى هناك واخبرها انه لا يكرث لأي كان ممن سيراه هناك. وبالنسبة لغاليري فهو مستعد لرؤيتها ورؤية زوجها وجها لوجه، فمن الموسف حقاً اعطاء فاليري الانطباع انها لازالت تسيطر عليه وتثير اضطرابه. وكان هو احمقاً باعطائها ذاك الانطباع حين التقى بها في النادي ذلك اليوم.

كل هذا اضافة الى نغمة المرح التي صارت تلون شخصيته منح لوسي ووالدته الكثير من الرضى، حتى انه لم يكلف نفسه عناء سؤال لوسي عما حدث معها مع نيكولاس وأفروديت صباح ذلك اليوم.

«نيكولاس شخص جدي لا بأس به لكنه غارق في سوء الفهم.» قال ادريان ذلك وقد وافقته لوسي على ذلك، لكنها لم تنفته من آل اليستون بعد. فقد عاهدت نفسها على دفع تلك المجنونة أفروديت كي تعترف بما ارتكبتها بحق ادريان.

نظرت السيدة اوليفنت من خلف نظارتها السوداء الى الفتاة الرقيقة الجالسة قريبا والمسترسلة بسعادة في اعمال الحياكة وفكرت كم كانت محظوظة باحضار ادريان لهذه الشابة الى كيرينيا. فالأم صارت متعلقة جداً بها وتحبها حباً جما وكانها ابنتها. قالت السيدة الكبيرة: «انت لم تنهبي لرؤية اصدقائك الامريكان منذ فترة يا حبيبتي. الا يزالون في فندق الدوم؟»

ردت لوسي قائلة: «لقد قابلت كارول وزوجها اثناء شرائي للحاجيات من البلدة. لكن حالياً لديهم بعض

الاصدقاء من الولايات المتحدة وهم منشغلون بهم.» نظرت السيدة اوليفنت الى شجرة الرمان المميزة عندها وقالت: «اتمنى وصول رجل مميز الى كيرينيا، رجل مميز لاجلك انت يا لوسي.»

ردت لوسي بضحكة: «أنا غير مهتمة إطلاقاً بالشبان.» «أنا مجرد عجوز رومانسية يا حبيبتي، لكنني اشعر انك تضيعين شبابك ورقتك بقضائك كل الوقت برفقتي هنا. رغم انني شاكرة لوجودك معي...»

«أنا بالغة السعادة والرضى برفقتك هنا وانت تعلمين ذلك. انظر الى عملي السابق في السفارة في القاهرة والى الوقت الممتع المغترض بي قضاءه برفقة هذا الشاب او ذاك على انه وقت فارغ ولا معنى له من حياتي ولا اندم عليه. فحياتي الحقيقية بدأت لحظة وصولي الى كيرينيا. تعرفين عن لهفتي وتوقتي للمجيء الى قبرص. الآن فقط عرفت سر ذاك التوق وتلك اللهفة.»

هزت السيدة اوليفنت رأسها بابتسام قائلة:

«انت بالغة الرقة يا لوسي وفريدة من نوعك فعلاً، لكنني لا ازال اعتقد انه من غير الطبيعي الا يكون لك صديقاً من الشباب.»

مجدداً علا الاحمرار وجه لوسي وقالت: «أنا... أنا لا اريد ذلك.»

«الم يسبق لك ان وقعت في الحب يا لوسي؟ كنت اصغر سناً منك حين رأيت والد اديان للمرة الاولى، كان رجلاً رانعا ويشبه اديان كثيراً من عدة جوانب. مع سلامح القسوة والصلابة التي تظهر عليه الا انه شلال دافق من الحنان والرقّة في الداخل. الم تمنني هذا الحنان من قبل ابداً؟»

اشاحت لوسي بنظرها بعيداً كي لا تكشف عيناها سرها ولم تعلق. فتابعت السيدة:

معظم الفتيات تحلمن بالزواج وبالمنزل الزوجي. هل انت شاذ القاعدة يا لوسي؟»

لا، لست كذلك سيدة اوليفنت، فأنا ارجب فعلاً بالزواج والاستقرار في منزلي وانجاب الاطفال، أنا اعشق الاطفال.»

هكذا اذن. «جاءها صوت اديان على حين غرة.

جلس اديان على الكرسي قرب والدته واضعاً في حجرها يريده.

رسالتان وما يبدو انه رسالة من الأنسة ليتل. اليس هذا خط جيرترود الدقيق؟»

اجل انه خط جيرترود بالفعل.»

بتسم اديان للوسي شارحاً: «جيرترود هي المرافقة التي سيقفك يا عزيزتي لوسي. فتاة مشعة كنت مولعاً بها الى حد الجنون وهذا ما كان يبقيني حبس فيللا فينيشيا على الدوام.»

رمت السيدة اوليفنت ابنها بنظرة تعنيف وقالت: «ادريان لا تسخر من المسكينة جيرترود، كانت غير جميلة نعم لكنها كانت ذات شخصية طيبة، هي دوماً تراسلني بإخلاص.» ظلت عينا اديان الضاحكة على لوسي المتشاعلة بعملها في الحياكة وقال: «أه، حسناً، بما ان لوسي تناسبك تماماً يا امي فعلي الانصياع لرغبتك، لكن قلبي سيبقى دوماً مع جيرترود. وسأكون مضطراً لاصطحاب لوسي الى خهرجان.»

تسمرت لوسي الآن وقالت: «لا داع لتصطحبني ان لم تشعر



برغبة في ذلك. بوسعي الذهب وحدي وإيجاد مرافق ما يعرف قيمتي، ولتبقى لك جرثود.»  
 قالت السيدة أوليفنت «هيا انكما الاثنان الآن، لا يسعني الاستماع لسخريتكما من المسكينة جرثود.»  
 ابتسم ادريان بطريقة ودية للوسي وقال: «لا، لا اظن من الحكمة تركك للذهب بمفردك الى هناك. فالسادة عامة، بمن فيهم القيارصة يفضلون الشقراوات. وحينها لن نتمكن أبدا من استعادتك وماذا سيكون حال فيللا فينيشيا من دون لوسي؟»

«في يوم من الايام سيأتي غريب وسيم ويخطفني بعيداً عن الاستبداد الذي يحيط بي في خدمتك.»  
 «يجب شئق المستبد! انت مدللة جداً في فيللا فينيشيا اليس كذلك يا امي؟ هي من يستبد بنا، علينا جميعا تنفيذ ما تأمرنا به.»

«هذا هراء يا حبيبي.» قالت الوالدة وهي مشغولة بقراءة الرسالة ولا تسمع نصف ما يقولانه.  
 نهضت لوسي وقالت: «حان الوقت لذهابي لتفقد الغداء الساعة شارفت على الواحدة ظهراً.»

«عودي واخبريني المزيد عن هذا الوسيم المجهول.» قال ادريان ذلك وعيناه الزرقاوان تنظران اليها بمرح: «ولا تنسي انه عليك استشارتي عندما يحين الوقت نظرا لانك تعيشين تحت سقفي وتحت حمايتي، يجب ان اتفحص عريسك المستقبلي.»

غاص قلبها بين ضلوعها لهكذا حديث وزمت شفتيها قائلة: «ستتم استشارتك عندما يحين الوقت.»  
 وفيما ابتعدت ناداها قائلاً: «سنطالب حينها بمهلة شهر

اجبارية لا تفاجئينا بذلك على حين غرة لوسي.» سمعته لكنها لم تجبه، كانت مذهولة للدموع التي انهمرت من عينيها وقلبها ينتفض بشدة داخل ضلوعها. هي تحبه حياً جميلاً وهو بالكاد يهتم لامرها. يا لي من حمقاء وبلاء، بإعطائها قلبها لشخص لا يريده ولم يسألها ان تفعل.

## الفصل التاسع

قال ادريان اثناء الغداء: «ارغب بتجربة آلة التصوير الجديدة الرائعة التي اشتريتها من القاهرة حديثاً. وقد تعلمت القليل عن تصفية الاضاءة وما الى ذلك. مارأيك بزيارة الى سانت هيلاريون؟»

اجابت السيدة اوليفنت: «سبق للوسي ان ذهبت الى هناك». ردت لوسي بسرعة: «نعم صحيح، لكنني اضطررت للعودة سريعاً دون مشاهدة كل الجمال الموجود هناك حين كنت برفقة كارول».

نظر ادريان اليها وقال: «الم تصلي الى قمة الجبل؟»

«لا...»

وتذكرت كيف منعتهما فاليري بثرثرتها من التمتع برؤية المكان وكيف افسدت عليها الرحلة يسمومها. تابعت لوسي قائلة بصراحة: «لا افضل عندي من الذهاب مجدداً الى سانت هيلاريون حيث ستكون انت دليلي السياحي ادريان».

«اذا سؤي الامر، سننطلق الى هناك بعد الغداء».

صعدت لوسي لتغيير ملابسها والسعادة تغمرها وقد نسيت تماماً استياءها من إغماظة ادريان لها حول زوجها المستقبلي.

كانت ستري سانت هيلاريون بعيون جديدة هذه المرة. فدليلها واسع الثقافة والمعرفة هذه المرة...

حيثاً المسؤول عن القلعة ادريان بحرارة بعكس ما يظهره

معظم الاهالي وقال باعتذار: «السيد اوليفنت يعرف عن القلعة اكثر مما اعرف انا نفسي عنها».

كان الثلاثة يقفون امام مدخل القلعة حيث تقع غرفة المسؤول عنها. وكانت الغرفة مليئة بصور القلعة والبطاقات البريدية التي تصور القلعة من عدة جهات. لكن الشاب لم يكن يهتم بالتجارة قدر اهتمامه بإظهار تاريخ هذا المكان القيصي الهام.

استدار ادريان نحو لوسي قائلاً: «تعالى سنصعد الى الجبل».

لم يتبعهما الشاب، وصعدا ببطء الطريق المتعرج. كل شيء في الاسفل كان صامتاً وحاراً لكن في الاعلى كانت الرياح تهب ببرودة منعشة على وجه لوسي الحار. نظر ادريان اليها وضحك قائلاً:

يا لك من سلحفاة! الا يسعدك الاسراع قليلاً؟»

بلى».

واسرعت الخطى فيما توقف ليشير الى بقع جمالية لم تكن هي منتبهة لها. مرّا بثلاث قناطر تشكل شبه مداخل لثمام القلعة الكاملة واخبرها ادريان انه اثناء حصار قلعة حين كان ريتشارد قلب الاسد محتماً بها، كان لكل قسم هنا دفاعاته الخاصة وحراسه الخاصين إضافة الى مخازنهم الخاصة وأبار المياه أيضاً.

عنت لوسي بسعادة: «لكم كانوا محظوظين! نحن في مكان هادئ وكاننا بلغنا النجوم. المكان هنا هادئ جداً».

حلاب».

ساعاً ادريان برأسه موافقاً واصلح وضع عدسة آلة تصوير. «وافقتك الرأي تماماً. لطالما فكرت بأخذ مكان



صديقنا المسؤول عن القلعة والبقاء هنا بعيداً عن كل حضارة».

«سأرافقك أنا أيضاً» ردت لوسي بضحك.

«اظنك ستسامين هذا بعد حين وتهرعين الى احضان الحضارة ثانية».

«لا اظنني سأفعل».

«لا تتحركي ابداً من فضلك».

قال ذلك وهو يوجه آلة التصوير اليها. حبست انفاسها فيما قلبها يتراقص داخلها. حقاً كانت هذه من اسعد الاوقات في حياتها، وجودها هنا مع ادريان في جبل النجوم هذا بعيداً عن العالم بأسره.

تسلقا الى اعلى قمة. وحين اخذ الحماس لوسي اسرعت بخطاها على الحافة الخطيرة كادت ان تسقط فسارع ادريان لشدها من ذراعها مبقيا يده حول كتفيها. اخبرها بقصة ثانية عن القلعة فيما هي تشعر بحرارة يده حولها... وبقرية منها.

نزلت بطريق العودة تاركة القلعة وظل سحر هيلاريون حولها فيما هما يتبعدان بالسيارة. ظلت صامتة ولاحظ ادريان التبدل الذي طرأ عليها.

«هل انت سعيدة؟»

«بالطبع، لازلت تحت تأثير السحر. لم ارجب بمقابلة سانت هيلاريون».

«اظنني التقطت صوراً رائعة. واحدة او اثنتان فقط لك».

قالت: «اكره الظهور في الصور. لكني اتمنى بشوق الاحتفاظ ببعض الصور للقلعة».

«سأعطيك نسخة عن كل الصور».

كان هذا يوماً مميزاً في حياة لوسي. فبعد كل الوقت الذي قضته مع ادريان وعودتهما الى المنزل فيما شمس الغروب تصبغ السهوب بلون الشفق، عاد ادريان ليدعوها الى منزلة سائية في السادسة والنصف.

سترهق حبيبتي لوسي معك» قالت والدته ذلك بعتاب وفي تشعر بالسعادة العارمة بداخلها لاهتمام ادريان بخدا بالحياة.

تكرت باصطحاب لوسي لاحتساء الشراب في مقهى عتيق».

لوسي التي كانت لا تزال تحت تأثير زيارة سانت هيلاريون، كانت اكثر من مستعدة لقضاء المزيد من الوقت رفقة هذا الرجل الذي اصبح اهم واغلى ما لديها على هذه الأرض.

بها رائعة، اليس كذلك؟» علّق ادريان وهو يشعل سيجارته بظهره على السفينة.

انا اكره الرحلات البحرية. فهي تذكرني بالحرب، اريد ان عود الى سانت هيلاريون».

شم قانلاً: «اعتقد حقاً انك وقعت تحت سحر القلعة».

كنت بحرارة: «انا فعلاً كذلك».

صطحبها الى نادي الميتاء، وهو بناء حجري جميل تديره زوجة ضابط انكليزي متقاعد. كان هناك بعض الاشخاص من قبل المقهى.

نست الا يلتقيا بأي شخص من معارف ادريان. حيثه حية المكان بمودة وإثنان من بحارة السفينة.

دخل ادريان فوراً معهما بمحادثة ودية. جلست لوسي على كرسيها وهي ترمقه بنظراتها، لم يسبق لها ان رأت

ادريان مرتاحا واجتماعيا وسط الحشود هكذا، وما هي الا لحظات حتى تجمع كل البحارة حوله وهم يضحكون ويثرثرون.

بعد مرور ساعة قال ادريان للوسي: «علينا العودة الى المنزل الآن كما اظن».

«انا جاهزة» ودعا الجميع وغادرا المكان عائدين الى فيللا فينيشيا.

«استمتعت بذلك».

وافقته لوسي: «وانا ايضا».

«شاب رائع ذاك البحار».

«لا بأس به» علق لوسي بعدم اهتمام.

ضحك ادريان قائلا: «الا تتسارع نبضات قلبك الآن بالتحدث عنه؟ كان شابا وسيما ويبدو انك أثرت اعجابه».

«حقا؟ انا لم انتبه».

بعد لحظات غرقت في الصمت ولم يستطع ادريان اختراق حاجز صمتها هذا.

لكن بالنسبة له انتهت فترة التعاسة والانزواء بعيداً عن العالم وعن الحياة.

اصطحب ادريان لوسي في صباح ذاك اليوم الرائع الى المهرجان في لارنكا. لم تفكر ابداً بحدوث اي متاعب، فهي كانت سعيدة لأقصى درجات السعادة. وكان ادريان كمن يشاركها حماسها اليافع هذا. فقد جعلها السيدة اوليفيت تفهقه ضاحكة بدخولهما وخروجهما من غرفتها ذاك اليوم لسؤالها عما عليهما ارتدائه.

في النهاية اختارت لوسي تنورة بيضاء وبلوزة قطنب

بيضاء رياضية وحملت معطفها الرقيق الأزرق وقبعته الكبيرة.

كان هناك المئات من السيارات على الطريق اليوم. وكان سلة بأكملها ذاهبة الى لارنكا اليوم لحضور المهرجان.

مر ادريان على مسامعها بعض تاريخ الجزيرة أثناء رحلتها الى لارنكا. استمعت اليه فيما عينيها الحالمتين تضران من خلف نظارتها السوداء الى الجمال الممتد على جانبي الطريق. وجدا نفسيهما الآن وسط موكب من عربات الخيل والحمير وسيارات يقودها القبارصة -سهم التقليدي-

وتسير وصولهم الى لارنكا غرقوا وسط ازدحام سير خانق. سيدة رأت لوسي سيارة امريكية كبيرة بداخلها اربعة من ركاب. آل ديكستر واصدقاؤهم آل فاندرلايت.

لمت لو يتمكنوا من السير قدما قبل انتباه الآخرين لهم. ثم تحققت امنيتها ففور انتباه فاليري لهما تحركت سيرتهما مبتعدة. تنفست لوسي الصعداء. لكن فور عرتهما الى الشاطئ وانتهائهما من ركن السيارة عادا يتنبا بالمجموعة الرباعية ذاتها. فقد وجد الستة انفسهم في سبون كنف بكنف مع الحشود الكثيرة المتوجهة نحو بحر المصتلى بالقوارب الصغيرة وكانت الخيم الملونة الكبيرة قد زرعت على طول الشاطئ.

مر سعادة لوسي تبددت حين رأتهما فاليري، وبعد همسها عن كلمات في اذن زوجها الذي هز كتفيه بعدم اهتمام، سرت هي باتجاه خطيبها السابق.

قالت فاليري: «مرحبا! اليس هذا ممتعاً؟»

عندما كان ديكنس معجبا بصديقة زوجته الانكليزية،



فقد انحنى الى الامام وهمس للوسي قائلاً: «يا عزيزتي لم يكن بوسعك الحصول على مرافق أكثر تسلية» احمرت وجنتا لوسي وحاولت ان تحافظ على حشها المرح وقالت: «لا بأس به، شكراً لاهتمامك». نظر الى زوجته متسائلاً: «ما خطب صديقتنا العزيزة لوسي يا كارول؟»

تجاهلت لوسي هذا ونظرت الى اديان وفاليري. فاليري كانت من يتكلم وبدا اديان غير مهتماً. كان يبتسم لكنها ادركت ان ابتسامته كانت جليدية وعيناه الزرقاوان جامدتان.

«الا يمكننا ان نكون اصدقاء؟» تمتعت بدلال «لقد سامحتك... لم لا زلت غاضباً جداً مني؟» قال: «لم اسيء اليك لذا لا داع للسماح».

رمت الباقيين بنظرة سريعة وحين وجدتهم يتحدثون معا اقتربت اكثر من اديان وقالت:

«لا تدعنا نبدأ مجدداً بذلك العراك القديم، فهذا غير مجد. ما يهم هو الحاضر. فقد كان مقدراً لنا الالتقاء مجدداً. لنستفد من هذه الفرصة قدر المستطاع».

«شكراً جزيلاً لك لرغبتك في ضمي الى حفلتك سيدة فاندرا لايت، لكن لدي ولوسي مخططات اخرى. والآن، اعذرينا».

استدار وتأبط ذراع لوسي متابعاً: «هلا تابعنا سيرنا؟ هناك ما اود ان اريك اياه الى اللقاء جميعاً، ربما نراكم لاحقاً».

ابتسمت كارول لديكس وقالت: «أه! لقد تخلى اديان عن رفقتنا».

أه، انه يثير مللي. قال فاندرا لايت وشارك ديكس الضحك. لكن وحدهما فاليري بدت غاضبة. وتمتمت: «انه يثير اشمئزازي».

سألته كارول: «ما الذي كان يقوله لك؟» أه، الكثير من الهراء حول رغبته في ان اسامحه. لكنني اخبرته انني غير مستعدة لمناقشة الماضي. يا له من منافق! لا بد ان لوسي يائسة لمرافق ولهذا فهي برفقته اليوم».

يا للوسي المسكينة! هي لا تحظى بفرصة مرح ابداً. لكن نظرات فاليري المضطربة ظلت تلاحقه وهو يبتعد مختفياً بين الحشود. وادركت الآن أنها لربما اخطأت بالتخلي عنه لصالح بوب فاندرا لايت.

والآن بعد ان رفضها اديان اشتعل التحدي داخلها لإعادته اليها.

انضم اديان ولوسي الى الجموع ولم يذكر اديان اسم فاليري ثانية امامها كما وانها هي ظلت صامتة بشأن ملاقاتها للامريكيين. فسعادتها كانت اكبر من الاهتمام بهذا اصلاً.

توقف عند محل لبيع الحلويات واشترى للوسي علبة صورة أفرو ديت، رمز الحب، داخل صدفة.

قال: «هاك عملاً فنياً رائعاً من وحي المناسبة».

«أه، شكر لك، سأحتفظ بهذا طيلة عمري».

اقترح اديان: «سنذهب رحلة في القارب لاحقاً ان رغبت. فالمنظر الليلة سيكون رائعاً فعلاً بوجود الشموع داخل كل قارب على الشاطئ. انظري يا لوسي بدأت الالعاب النارية هناك».

ظلا يراقبان تفجر الألوان الرائع ليضع دقات ثم تابعا السير. رأت لوسي فتاة صغيرة بثياب تقليدية تبكي قرب مكان لبيع العقود والاقراط... كان عمر الفتاة يناهز الخامسة وكانت تبكي بحرقة.

فسارعت لوسي اليها واحتضنتها قائلة: «لم تبكين يا صغيرتي؟ لا يفترض بأحد ان يبكي او ان يكون حزينا اليوم بالذات! هيا ابتسمي».

هزت الفتاة رأسها وتابتعت البكاء فهي لا تفقه لغة لوسي واخذت تشير الى الكشك والى البائعة.

انهمر سيل الكلمات من المرأة وتبرع ادريان بالترجمة: «الفتاة تريد شراء عقد من الصدف وبما ان ما لديها من مال لا يكفي لشرائه فالبائعة غير مستعدة لاعطائها العقد».

«أه ايتها الصغيرة المسكينة! انا سأشتريه لك».

«لا، انا من سيشتريه لها» رد ادريان ودفع ثمنه وألبسه للفتاة الصغيرة التي توقفت عن البكاء فورا.

ابتسمت الصغيرة له وهي تلمس العقد وفي تلك اللحظة اقترب منهم رجل.

رمى نيكولاس بنظرة نارية وبدأ بالكلام مع البائعة. سارعت الصغيرة للانذفاع نحوه فأدركت لوسي انه والدها. قبلها الوالد ثم انزلها ارضا وتناول قطعة نقدية من جيبه رماها لأدريان وانتزع العقد من على صدر طفلة فتدافعت الاصداف على الارض فيم سيل الكلمات الغاضبة لا يزال ينهمر من فمه. عاد صراخ الفتاة ليرتفع فيما والدها يصرخ على ادريان.

لم تفهم لوسي شيئا مما يحصل لكنها رأت تحول وجه ادريان للابيض ورأت قبضته تشتد.

سارعت نبضات قلب لوسي واقتربت من ادريان تنسلة: «لنذهب من هنا، ارجوك... ارجوك... لنذهب».

رفع الرجل طفلة الباكية وسار مبتعدا. عادت البائعة لتحدث وقد ظهر عليها الاستياء.

«أه، ادريان» هتفت لوسي بتأثر: «لم كل هذا؟» هذا يا عزيزتي لوسي مثالا عن شعبيتي في قبرص. رجل صديق حميم لنيكولاس. انتزع العقد من صدر طفلة قائلا: انه لا يسمح مطلقا لابنته بتقبل الهدايا من رجل انكليزي خائن معروف بإغواء الفتيات».

تهبت لوسي وشعرت بالحرارة تتفجر في داخلها.

«أه يا ادريان» همست باسمه بحزن وتأثر: «أذن، هل رأيت لأن سبب اعتكافي وعدم رغبتني في التجول في قبرص، بهذا ما سيحدث لو فعلت، وإذا كنت برفقتي فالكلام السيء يطالك ايضا. الا تظنين من الافضل لنا العودة الى المنزل الآن؟»



## الفصل العاشر

ظلت لوسي صامتة فأضاف ادريان: «من المؤسف افساد يومك السعيد هذا هكذا، اظن الواجب علي تجاهل ما حدث ومتابعة النهار هنا، لكن ما حدث كثرني وأفسد مزاجي حقاً»  
ردت لوسي بصوت خافت: «هذا طيبعي»

حوّل انتباهه الآن عن نفسه وعن كبرياته الجريح الى وجهها هي ملاحظا التغير الذي طرأ عليه، اجل تغير كثيراً منذ غادرا فيللا فينيشيا هذا الصباح، فلم يفتحه حينها ملاحظة اشراق وجه لوسي وجماله الرقيق، الآن كانت الحيرة تلون عينيها. وهذا ما جعله يشعر بشيء مفاجيء نحوها، كانت عزيزة جداً عليه، وبالغة الطيبة والرقّة مع والدته ومعها ايضا، نادراً ما اخذت يوم عطلة، وكانت تتطلع بشوق الى يوم المهرجان هذا، لما يسحبها بعيداً عن المكان بسبب قبرصي جاهل قام بإهانته؟

تنهدت لوسي وقالت: «كما تريد يا ادريان، انا مستعدة تماماً للعودة الى المنزل»

«بدلت رأيي لن نعود، سنتابع الاحتفال»  
انفجرت اسارير لوسي وارتفعت معنوياتها لكنها نظرت اليه بتعبير غير متأكد وسألت: «آه، ادريان هل انت متأكد...؟»  
«متأكد تماماً، هيا تعالي، سنسير على الشاطئ وليموتوا غيضاً كل هؤلاء الناس»

هذا بالضبط ما ارادت سماعه.

بعد ساعة من السير، لم يتفوه ادريان خلالها بكلمة واحدة

نظر فجأة اليها ولاحظ تعب خطواتها، كانت قد انتزعت تبعيتها واخذت تمسح جبينها، بدت منهكة، لكم كان عديم التفكير، جاعلاً اياها تسير كل هذا الوقت دون لحظة راحة، يجب ان اعاقب، تبدين متعبة جداً، سامحيني ارجوك»

ضحكت بارتباك وقالت: «السير كان متعباً بعض الشيء، لقد قطعنا مسافة طويلة بعيداً عن المهرجان»  
نظر ادريان الى الخلف وتفاجأ للمسافة التي قطعها، لقد وصل الى مكان معزول، حيث الرمال ساخنة ورائحة والبحر ممتد الى ما لا نهاية.

هذا ما نحتاج اليه تماماً، لا يوجد اي انسان على مرمى البصر، والامواج وحدها رفيقنا، اخلي حذاءك ولنستلق قليلاً هنا في الظل بوسعك النوم قليلاً قبل متابعة سيرتنا الى وجبة الغداء»

بدأ شعور لوسي يتحسن، رمت بنفسها على الرمال متنهدة بعمق ورضى.  
«آه، هذا رائع بالفعل»

جلس قريباً محرقاً بالبحر وقال بتفكير: «عندما افكر بالأمس ادرك انني لا اعرف الكثير عنك مطلقاً يا لوسي، انت من النوع الذي لا يظهر مشاعره»

«اظن ذلك»  
«انت هادئة وساكنة كهذا البحر، ماذا عن حياتك الخاصة؟ الفتيات يمثل سنك لديهم علاقات عاطفية، لا بد ان لديك واحدة او اثنتين...»

قالت بعدم اكتراث متعمد: «كانت لي لحظاتي على ما اظن، كان هناك شاب في القاهرة والذي كنت اعتقد اني واقعة في هواه، لكنني كنت على خطأ»

«اظنك على حق، ابتعدي عن علاقات الحب فهي لا تعطي المرء أي سعادة بل تغمره بالألم، انت فتاة عاقلة يا لوسي. فهناك الكثير من الأشياء الهامة في هذا العالم غير العلاقات الانسانية، والفتاة العادية تضع الكثير من الاهمية على العلاقات الرومانسية.»

قاطعت لوسي: «والرجال يضعون القليل من الاهمية عليها.»

حدق بها قائلا: «أه، من هو الساخر الآن؟»

«هذا نقاش سخيف لا يتوافق مع روعة المكان حولنا. انظر الى ذاك الطائر الابيض على الصخرة هناك، اجنحته تلمع تحت اشعة الشمس. لكم هو فخور بنفسه ويوحده ولكن يبدو سعيداً.»

تبع ادريان نظرتها وشاهد العصفور.

ونجحت في تغيير محور الحديث.

راقبها معا الطائر يرتفع عاليا ثم يهوى الى البحر بسرعة. قال ادريان: «انه محظوظ. سعيد بحريته. لا يمكن لأي شخص ان يكون حراً كالطائر. الانسان يعيش في سجن دائم.»

احتجت قائلة: «يا لهذه من فكرة كئيبة متشائمة.»

هز ادريان كتفيه مجادلاً: «الاست صحيحة؟ يبدأ سجنه اثناء طفولته حتى الطف الممرضات هن سجانات. لا يجب عليه ان يفعل هذا او ذاك، ويظل هكذا الى ان يصل الى الجامعة. النظام الصارم والمزيد من التقييد لحرية المرء. رجل الاعمال مقيد الى مكتبه، الرئيس مسؤول عن موظفيه... حتى الموظف نفسه مقيد بشتى الاشكال من قبل الحكومة. متى بإمكان الانسان فرد جناحيه والانطلاق نحو المجهول مثل ذاك الطائر الجميل؟»

التفت نحوه وقد استندت رأسها على ذراعها وابتسمت برؤيته وجهها القريب جداً منه هكذا للمرة الاولى، ذهل ادريان من روعة وجمال عينيها اللوزيتين.

قالت: «الحرية الجسدية ليست كل شيء، بإمكان المرء الاستمتاع بحرية الفكر. بعض اعظم واجمل الملاحم في العالم كتبت فيما اصحابها في السجن، ملاحم موسيقية وادبية.»

«لكن لا يشعر المرء بالحرية الفكرية هذه دوماً. واكثر ما يقيد الانسان الى البؤس والشقاء شكوكه الخاصة ومخاوفه إضافة الى ظلم الآخرين له.»

ابتعدت قليلاً عنه فجأة وقالت:

«الجو كثير الحرارة لمناقشة البحث الروحي هذا. كم ارجب يكون عصير بارد.»

«اخذني للنوم، وسأحضر لكينا عصيراً بارداً.»

هزت برأسها موافقة وغمضت عينيها لا كي تنام بل لتفكر بما عليها فعلة حيال مشاعرها نحوه، اخيراً فتحت عينيها ونظرت الى ادريان. كان مستغرقاً في النوم ونفسه منتظم وثابت. فضحكت بصمت.

بعد فترة، تمكنت بدورها من الاستغراق في النوم. استيقظ ادريان قبلها. اتكى برأسه على كفه وطفق ينظر اليها. لا شيء فيها من لوسي غريشام المتحفظة الباردة. جلس وظل يحدق بها وكأنه لم يرها من قبل ابداء الفتاة العملية والرويقة التي كانت مرافقة والدته لم تكن تعني له شيئاً كأنثى من قبل. لكنه يرى لوسي الآن كأنثى جميلة، جذابة ورائعة. فاجأه اهتمامه الجديد بها. فجأة تناول محفظته من جيبيه وفتش عن قطعة ورق بيضاء ثم عن قلم. تراجع بهدوء خطوتين وبدأ برسم مخطط وجه لوسي. كان قد انتهى من



رسم خطوط الوجه العريضة حين تحركت وفتحت عينيها. اخفى الدفتر الصغير سريراً وقرر انه فكر بما يكفي بلوسي. نهض ومد يده يساعد على النهوض قائلاً: «اغمضت عينيك بما فيه الكفاية. هيا بنا، سنعود الى المهرجان انا اشعر بالعطش وبالجوع.»

فورا امسكت يده ونهضت. عاد وجهها ليعكس سعادتها ثانية، واخذت عيناها تبرقان وهي كاملة الاستعداد لرحلة العودة. كان يوم المهرجان الاول على وشك الانتهاء. سارت لوسي وادريان الى موقع السيارة.

كان اديريان رائعاً، فكرت لوسي، وهي تجلس بتردد في مقعدها. لكن الساعة كانت الثامنة والنصف ولا يزال امامهما طريق العودة الطويل الى فيللا فينيشيا، وادركت انه بقي هنا كل هذا الوقت لارضائها، كي تتمكن من رؤية المهرجان.

نظر اديريان اليها فيما هو يقود السيارة وسأل: «هل انت متعبة؟»

«قليلاً.»

«يجب ان تكوني منهكة الآن، ظللت واقفة على قدميك طيلة النهار.»

«لكن الأمر كان يستحق ذلك. فقد قضيت يوماً بالغ الروعة.»

رد بضحكة جافة: «حتى انا اكااد اصدق انني استمتعت بهذا اليوم بدوري.»

«أمل حقاً ان تكون قد استمتعت يا اديريان.»

«انا نوع ممل ومضجر كمرافق الى المهرجان.»

«هذا غير صحيح، انت تكون ممتع الرفقة ومسل حين تنصرف على سجيّتك.»

ضحك وقال:

حسناً، حسناً، وهل تصرفت انا على سجيّتي معك أتساءل خريشام؟»

كنت ضحكتها وقالت: «آه، اديريان، حقاً.»

ردت ان تستمتعي بوقتك. «تكلم بأعذب وارق نبذة سبق وسمعتها منه، ثم غرق في الصمت.

بحاجة اوقف السيارة بعنف قائلاً: «اظن الإطار قد ثقب، نظري لحظة كي القي نظرة.»

ضمت الدقائق التالية وهي تراقب اديريان يبذل الاطار عتقوب، لم يتحدث كثيراً الى ان ظهر خيال القلعة... وهذه علامة الوصول الى كيرينيا.

قال اديريان: «حسناً، ها قد عدنا الساعة العاشرة. ذاك لإطار آخر موعد وصولنا. الأرجح ان والدتي نائمة الآن. من تركت اي تعليمات للوكاس؟»

لم اعرف بوقت عودتنا لذا طلبت منه وضع بعض سندويشات والعصير على الطاولة وبعض القهوة أيضاً.»

بسر دخولهما الفيللا صعد اديريان للأطمئنان على والدته. رى النور مضاء في غرفتها فأدرك انها لا تزال مستيقظة. سارعت لوسي الى المطبخ لتسخين القهوة. الأرجح ان اديريان سيحتسي القهوة ويتناول سندويشاً قدامها كانتا تزامنها قليلاً لكن جسدها كان ينضج بالصحة والسعادة تخصاها النهار بأكمله برفقة اديريان. فجأة سمعت صوت سيارة تسير على القلعة. توقفت السيارة خارج ابواب الفيللا، فتأجأت لوسي وسارعت لفتح الباب والخروج الى الحديقة سعرة من قد يزورهم بمثل هذا الوقت المتأخر.

تحت ضوء القمر رأت اربعة رجال يتقدمون نحوها. عرفت واحدا منهم فقط. نيكولاس اليستون. كان يحمل عصا بيده

اليسرى واليد اليمنى كانت في الجبس، راقبت اقتربهم من الفيللا وانتبهوا هم لها فتوقفوا.

قال نيكولاس:

«مساء الخير لوسي، مضى وقت طويل منذ رأيته آخر مرة.»

«ليس طويلاً، وسألته:

«ما الذي تريده يا نيكولاس يمثل هذا الوقت المتأخر؟»

«تسرفي دوما رؤيتك يا لوسي.» قال بصوت مريب:

«لكن لدينا بعض المسائل العالقة مع مدير عملك، سمعنا انكما كنتما في لارنكا، لذا انتظرنا عودتكما بفارغ الصبر.»

غاص قلب لوسي للحظات. وعرفت هوية الرجال الثلاثة الآخرين الآن، فقد شاهدتهم في الفندق مع نيكولاس فيما مضى، رغم انها لا تعرف اسمائهم، كل منهم كان يحمل عصا بيده.

«قال لوسي بنفس مقتطع:

«لم اتيتكم؟ لم تريدون رؤية السيد اوليفنت؟»

«لديه حساب ليصفيه معي.» رد نيكولاس:

«كنت على وشك تصفيته قبل اسابيع لكنني تعرضت لحادث، كنت سألقن السيد اوليفنت درساً يمنعه من ملاحظة شقيقتي الصغرى او اي فتاة اخرى في الجزيرة ثانية. لكن احتاج رسغي لوقت اطول كي يشفى، لكن بإمكانني استخدام يدي اليسرى ومعني ثلاثة اصدقاء بإمكانهم استخدام يديهم الاثنتين.»

تجمد الدم في عروق لوسي. اتضح كل شي امامها الآن، راجع نيكولاس اثناء مرضه كل اكاذيب شقيقته وقرر الانتقام من اديان واشباعه ضرباً، قلقها الآن لم يكن

يديهم الاثنتين.»

تجمد الدم في عروق لوسي. اتضح كل شي امامها الآن، راجع نيكولاس اثناء مرضه كل اكاذيب شقيقته وقرر الانتقام من اديان واشباعه ضرباً، قلقها الآن لم يكن

يديهم الاثنتين.»

تجمد الدم في عروق لوسي. اتضح كل شي امامها الآن، راجع نيكولاس اثناء مرضه كل اكاذيب شقيقته وقرر الانتقام من اديان واشباعه ضرباً، قلقها الآن لم يكن

مركزاً على اديان، بل على السيدة والدته الجالسة في الطابق العلوي. رمت لوسي بنظرة رعب خلف كتفيها وقالت: «لا يمكنك فعل هذا يا نيكولاس، لا يمكنك فالسيدة اوليفنت شديدة التوعك.»

صمت للحظة ثم مر رأسه قاتلاً: «سمعت انها تحسنت، والمسألة بيننا وبين ابنها ولا علاقة لنا بها.»

«لكن ايها الاحمق، الا تترك انها تجهل تماماً سوء التفاهم هذا حول أفروديت، وانها اذا سمعت عن ذلك، او سمعت صوت الشجار هنا وعرفت ما يحدث فإن ذلك كفيلاً بقتلها؟

اتريد ان تكون مسؤولاً عن قتلها يا نيكولاس؟ الجميع في كيرينيا يحب السيدة اوليفنت.»

تحدث نيكولاس مع الشباب الباقين ثم التفت اليها قاتلاً: «لا رغبة لدينا بإيذاء السيدة اوليفنت، لديك اذن مني بالذهاب واستدعاء اديان الى هنا. سنصطحبه الى مكان بعيد حيث لن تتمكن من سماع شيء.»

وقع الكلمات كان كوقع الصاعقة على لوسي التي تخيلت ما قد يفعله ضرب هؤلاء الرجال المبرح لأديان، اديان سيدافع عن نفسه، لكن كم سيكون هجومهم عليه عنيفاً، اربعة ضد واحد، الجبناء! النتيجة ستكون كارثية بحق السيدة اوليفنت إضافة لآلام مبرحة لأديان ومزيد من الازلال لم تستطع لوسي ان تتحمل هكذا فكرة.

اقترب نيكولاس خطوة نحوها وقال:

«إذهبي واخبريه أننا نريده، وإذا اتصلت بالشرطة فسنباشر عملنا فوراً.»

«ظننتك صديقي يا نيكولاس.» قالت لوسي وهي ترتجف: «لطالما دافعت عنك يا نيكولاس.»

«ظننتك صديقي يا نيكولاس.» قالت لوسي وهي ترتجف: «لطالما دافعت عنك يا نيكولاس.»

«ظننتك صديقي يا نيكولاس.» قالت لوسي وهي ترتجف: «لطالما دافعت عنك يا نيكولاس.»

«ظننتك صديقي يا نيكولاس.» قالت لوسي وهي ترتجف: «لطالما دافعت عنك يا نيكولاس.»

«ظننتك صديقي يا نيكولاس.» قالت لوسي وهي ترتجف: «لطالما دافعت عنك يا نيكولاس.»

«ظننتك صديقي يا نيكولاس.» قالت لوسي وهي ترتجف: «لطالما دافعت عنك يا نيكولاس.»



## الفصل الحادي عشر

«من الواضح جداً أن أدريان لم يسمع شيئاً. قبو صوله في المجموعة خاطب نيكولاس قائلاً:  
«الذي تفعله هنا ومن هم أصدقائك؟»  
تسرعت لوسي بالجواب فوراً قبل نيكولاس قائلة: «جاء نيكولاس لرؤيتي أنا يا أدريان وليس لرؤيتك. أمل... أن أصوات لم تزعج والدتك.»  
حاجبها أدريان: «لا، فهي لم تنم بعد اصلاً.»  
تف نيكولاس وهو يطرق حذاءه بكعب عصاه. ووجه شاب بدا شديد الشحوب والقساوة تحت ضوء القمر وصواء الحديقة. كان يشعر بالحيرة والارتباك القام. كانت فكرة الانتقام لا تزال تسكن جوارحه. لكن ما أخبرته لوسي به أوضح خطأ كل نظرياته وأصابه بالصدمة والدهشة. أن أدريان سيتزوج لوسي فعلاً فمن غير المعقول أنه كان يسعى للايقاع بأفروديت. لم يدر نيكولاس بما يفكر، لكن عرف أن لوسي محط ثقة وصدق.

سكت لوسي ذراع نيكولاس بطيش وقالت بإسراع:  
«عطني أوضح الأمر تماماً يا نيكولاس! هل تسمحني لأن أدخلت! فالوقت متأخر.»

صر نيكولاس يحدق بها وقال: «يجب أن اعترف أن ما قسنته لي يا لوسي قد بخر كل ما وددت القيام به... أفروديت أساءت فهم زيارة السيد أوليفنت لها. لا يسعني صاندة.» قال وهو يدير رأسه ناحية أدريان متابعاً: «لذا

لأنت نظروته قليلاً وهو ينظر إليها وقال: «أنت تعرفين ما هو شعوري نحوك يا لوسي. لكن رغم ذلك علي الدفاع عن شقيقتي.»  
«أيها الأحمق! أنت لا تعرف الحقيقة! أفروديت تكذب، بإمكانني إثبات ذلك.»  
حدق بها قائلاً: «هيا اثبتي ذلك، اثبتيه!»  
«بإمكانني الإثبات لك أنه لا يهتم مطلقاً لأمر شقيقتك.»  
«كيف؟»

«لأن أدريان أوليفنت ذهب إلى الفندق تبعاً لرغبتني أنا... وتبعته بعد قليل، كما أخبرتك أفروديت، ذهب ليخبرها أنه سيتزوجني. أجل... أرادها أن تكون أول العارفين بخطوبتنا، وأردت أخبارك وأخبار الجميع لاحقاً. أنه مغرم بي... لا بأختك، هو لم يحب شقيقتك يوماً أو حتى يرغب بها، هي من كذب منذ البداية، السيد أوليفنت سيتزوجني. ويمكنك أخبار الجميع في قبرص هذا، حينها لن يصدق أحد أنه يسعى خلف شقيقتك الصغرى.»

توقفت بشبه اختناق وهي تشعر بالصدمة لكلماتها وتحريفها غير الصحيح لاتقاء الكارثة.

ظهر خيال عبر الممر. استدارت لوسي والرجال الأربعة نحوه. شاهدوا أدريان أوليفنت، فقد سمع الأصوات ونزل إلى الحديقة ليستطلع ما يحدث.

هرب اللون من وجه لوسي ورفعت نظرها إليه متسائلة عما إذا كان قد سمع كلماتها بلحظة رعب عليه وعلى والدته.

لا يسعني مصادقتك أنت الآن بالتالي الى اللقاء»  
إجتاحتها راحة هائلة وهي تراه ينسحب مع اصدقائه. لقد  
انقذت الموقف، انقذت ادريان. لكن بأي ثمن؟ كيف ستشرح  
ما حدث لادريان؟

وكان قد بدأ بالاستفسار منها قائلاً: «حسناً، لم كان كل هذا  
يا لوسي؟ ما الذي اراده نيكولاس؟ قلت انه جاء لرؤيتك  
بأي شأن؟» ودخلا الى الصالون معاً.  
«هيا اخبريني ما هي القصة؟ ما الذي كان يفعله هنا؟  
اكان يحاول تهديدك؟»

«لا... هو فقط... اراد ان يعرف سبب ذهابك الى الفندق  
ورؤيتك لأفروديت.»

«وما حاجته لإحضار جيش خراسة معه... فقط لسؤالك عن  
اخته وعني؟ وما الذي قلته أنت له؟ وما الذي قصده نيكولاس  
بقوله انه لا يمكنه مصادقتك نظراً لأنه ليس صديق؟»

«ظننت مقصده كان واضحاً، أنت لم تحب يوماً فكرة  
مصادقتي لآل اليستون والآن نيكولاس يشعر بالامر ذاته...  
لانني... لانني جزء من سكان الفيلا، هل يزعجك ذلك؟»

«أنت محقة، أنا صعب الارضاء، وأشعر بالاستياء لانني  
اخبرتكم فور مجيئكم الى هنا انك حرة باختيار اصدقائك،  
لذا لا مانع لدي ان كان نيكولاس يروق لك أن...»

قاطعتها لوسي قائلة: «لا تكن سخيفاً، هو لا يروق لي، لكنني  
ارى انه من غير المعقول لي الاستمرار بصداقتهم وهما  
يكرهان مجرد ذكر اسم اوليفنت امامهما. علي الخلود  
للفراش الآن. تصبح على خير.»

استدارت لتغادر، لكن يده التي وضعها على كتفها اعاققتها.  
«الآن هل أنت غاضبة مني يا لوسي. هذا ليس من عادتك.»

سارعت بالركض الى غرفتها وقلبها المضطرب يخفق  
جنون. عليها الاستيقاظ في الصباح الباكر قبل اي  
تخص آخر في المنزل والذهاب لرؤية نيكولاس! وما الذي  
ستقوله له حينها؟ كيف بإمكانها الطلب منه عدم نشر  
خبر خطوبتها لادريان فيم اعلانه هذا هو السبيل الوحيد  
لإنقاذ سمعة شقيقته وسمعته، ما الذي فعلته؟ ما المشكلة  
جديدة التي ورطت نفسها بها؟

حافها النوم تلك الليلة. وانطلقت الى فندق اليستون في  
صباح الباكر بأنفاس لاهثة.

عليها رؤية نيكولاس وتأكد ما قالته له ليلة البارحة  
مثل نفسها اذا اضطرها الامر وستجوح له بحبها الملتهب  
لادريان، وان كل همها وجل امنياتها ان يكون ادريان  
حبيبها وزوجها ولذا فقد اخبرت هي نيكولاس بأمر  
خطوبة، ستوصل الى نيكولاس كي يحمي سرها وان  
يحاول تفهم وضعها.

وجدت الفندق غارقاً في الصمت والنوافذ مغلقة، كان  
وقت باكراً لم يستيقظ احد بعد. دقت على الباب، لم يجب  
حد. دقت بصوت اعلى ففتحت احدى النوافذ في الاعلى  
وظل رأس أفروديت، شهقت بدهشة حين رأت لوسي في  
حديقة، رفعت لوسي رأسها للفتاة وقالت: «أفرو، أرغب  
برؤية نيكولاس على الفور.»

انتظري سأذهب لابلاغه.

انتظرت لوسي، وظلت تدير الكلمات في رأسها بحثاً عن  
نضل ما عليها قوله لنيكولاس.

بعد لحظات اطل رأس أفروديت ثانية من النافذة  
وقالت: «أخي ليس هنا.»



«ليس هنا» رددت لوسي بخيبة أمل.  
«لا، استدعاه بعض الاصدقاء ليلة البارحة وذهب برفقتهم الى البلدة ويبدو انه نام هناك. فسريره لم يمس»  
غاص قلب لوسي. هذه هي النهاية، لا شك ان ما تفوه به نيكولاس قد انتشر في كل انحاء كيرينيا الآن، لقد وقعت المصيبة وانتهت. لم تضيع المزيد من الوقت مع أفروديت بل استدارت عائدة ادراجها.

حين وصلت الى فيللا فينيشيا كان الجميع قد استيقظ فتحت نيتا لها الباب وصدمتها على الغور بكلماتها التي زادت من يؤس لوسي وتوترها.  
«آه، يا أنسة، اسمحي لي بتقديم تهنئاتي لك»

شحب لون لوسي وشعرت بالانغماء وهمست بصوت مخنوق: «ماذا تقصدين يا نيتا؟»

«ماركو، بائع الحليب قد اخبرني للتو. سمع من بعض الاصدقاء الذين كانوا مع نيكولاس ليلة البارحة انك ستزوجين بالسيد. هذه انباء سارة، أنسة لوسي والسيدة الكبيرة بالغة السعادة. طلبت رؤيتك فور استيقاظك، كنت ابحت عنك لاجلها».

جمدت لوسي في مكانها، هذا ما كانت تخشاه، الاسوأ قد حصل، نشر نيكولاس الخبر وانتهى واخبرت نيتا السيدة اوليفنت. ما الذي دعاها للكذب؟ ولم لم تطلع ادريان فعلا على ما حدث؟ كان عليها تحذيره. ما كان على والدته سماع الخبر من واحدة من الخدم. لن يسامحها ادريان على هذا ابدا.

ركضت لوسي الى الطابق العلوي، لكن لم يتسع لها الوقت للبحث عن ادريان. باب غرفة نوم السيدة اوليفنت كان

مفتوحاً ونادتها فور رؤيتها: «لوسي... يا صغيرتي العزيزة، تعالي الى هنا فوراً».

بحر من البؤس والارتباك والألم سارت لوسي الى سرير السيدة، فتحت العجوز لها ذراعيها الاثنيتين:

«تعالي الى هنا يا حبيبتي. كيف تمكنت وادريان من اخفاء هكذا خير عني؟»

«سيدة اوليفنت انا... آه، حقاً، انا...»

«لا داع لتشعري بالذنب هكذا، هذا افضل خير سمعته منذ سنوات. الامر المؤسف الوحيد ان كل كيرينيا سمعت به قبل ان اسمع به انا نفسي. ادرك انك وادريان كنتمما تحسانا وتطوران صداقتكما، لكنني لم اشك انكما مغرمان ببعضكما البعض، اخبرتني نيتا ان المتوقع منكما اعلان خطوبتكما اليوم».

ثلثت لوسي عن الحركة والكلام. شعرت فقط ان العواقب الكارثية التي حاولت البارحة تفاديها قد سقطت على رأسها كالقأس القاتل.

ثم استدارت لتجد ادريان واقفاً في الممشى. ادركت من تعابيريه انه سمع ما قالته والدته للتو. كان وجهه ابيض وعيناه داكنتان من شدة الغضب والصدمة. كان يشير اليها من مكانه من دون ان تراه والدته، مرتان استدعاهما بيده ورأسه امرا ايأهما بمغادرة الغرفة، بذلت جهداً هائلاً لتتمالك نفسها.

«ارجوك اعذريني لثوان، لحظة واحدة فقط سيدة اوليفنت».  
ثم غادرت الغرفة واغلقت الباب خلفها واتكأت مستندة عليه وهي ترتجف وبالكار تحافظ على توازنها. امسكت اصابع ادريان برسغها بقوة.

«الى هنا... بسرعة».

دخلت واياه الغرفة الصغيرة المجاورة. وانفجرت العاصفة فوق رأس لوسي، قال اديان بصوت كالرعد فيما لا يزال ممسكا برسغها:

«هذا بحاجة لبعض التفسير يا عزيزتي لوسي، هيا انطقي! ما الذي يحدث؟ ما الذي تقصده امي؟ كيرينيا كلها تعرف اننا سنتزوج! قولي كل شيء..»

حاولت لوسي تحرير رسغها من قبضته وهتفت بشبه بكاء: «ارجوك... انت تؤلمني..»

«منذ متى كنا خطيبين؟» من تجراً وابلغ والدتي هكذا قصة؟»

فجأة زال الارتباك عن لوسي وزال معه اليأس والألم سيطرت البرودة عليها وادركت انه بعد انتهاء كل شيء الآن، عليها الاعتراف بالحقيقة.

«اترك يدي يا اديان ارجوك، وسأشرح كل شيء..» افلتتها وهو ينظر اليها بعينين داكنتين غاضبتين وقال بصرامة: «هيا افعلني..»

وقف اديان امام نافذة نظراً الى الحديقة، عرف كل شيء الآن، عرف سبب مجيء نيكولاس وأولئك الرجال الى هنا ليلة البارحة، عرف ان تلك العصي كانت لضربه هو وان لوسي انقذته من ذاك الاعتداء الوحشي الظالم، انقذته بقصتها المشيئة عن قرب زواجهما، وقد انتشر الخبر في كيرينيا كانتشار النار في الهشيم ووصلت الى مسامع والدته. وهذا يثير استيائه قدر القصة نفسها، لانه يعرف حساسية والدته ومدى تأثرها لمعرفة انها آخر من علم بهكذا نبأ عن ابنها، لم يكن لديه اي نية بالزواج لا من لوسي ولا من اي امرأة اخرى.

عرف ان لوسي فعلت هذا عن نية طيبة، لكنه ليس مستنأياً، بل شعر بالإهانة لفكرة اختبارانه خلف ثوب امرأة.

وفور توقف لوسي عن شرح كل شيء، استدار وواجهها، نظرت اليه بتعاسة لكن دونما خوف الآن.

بالطبع علينا نكران الأمر، علينا التفكير بطريقة ابلاغنا والدتك ان في الأمر سوء تفاهم وخطأ..»

قال اديان بنفس مكتوم: «ايتها الحمقاء الصغيرة! اتظنين الأمر سيكون بتلك السهولة؟»

تأهت وقالت: «لا، لا اظنه سيكون سهلاً، لكن علينا القيام به..»

اتركين مدى سعادتها لسماعها هكذا نبأ؟ لطالما ارادتي ان اتزوج، وهي تحبك حباً جماً، لا شيء سيسعدها في هذه الدنيا اكثر من فكرة زواجي من فتاة لطيفة ويمكن الاعتماد عليها..»

جرة صوته دفعته للاحتجاج: «آه، توقف عن نعتك لي بالرفيعة والتي يمكن الاعتماد عليها، اترى الآن كم يستحيل الاعتماد علي، وكم انني حمقاء وكم جعلت من نفسي اضحوة..»

وافقك ان تصرفك كان غيباً، وخطراً..»

تالت بحرقة: «قمت بهذا كملاذ أخير، لم يكن امامي اي خيار آخر، لم ارد هم ان يبرحوك ضرباً، لربما كانت والدتك ستسمع اصواتهم، كان هذا ليتسبب بمقتلها، قلت له اول ما من بخاطري وما اعتقدته سيقنع نيكولاس خطأ ما يعتقده ويصدقني حول ملاحقتك لاخته..» عندما نظر اديان الى عينيها المضيئتين وشفتيها المرتعشتين لانت قليلاً تعابيره وقال: «ادرك تماماً ان ما



فعلته كان لحماية والدتي، لطالما كنت مهتمة بسعادة والدتي وراحتها وأنا شاكر لك ذلك.»

«ارجوك لا تشكرني، فقد تسببت بغوضى عارمة لا مجال للتخلص منها.»

قالت ذلك بشبه نواح وقد اوشكت الدموع على الانهمار من عينيها. ضحك ضحكة قصيرة وقال:

«انت بالطبع بدأت بفضيحة جديدة وجميلة عني.»

«اجل، خطوبتك لي ستكون فضيحة كبرى.»

«لا تكوني سخيفة، لم يكن تعبير الفضيحة هو التعبير الصحيح، كان الامر ليكون سيان لو ان اسمي ارتبط باسم اي فتاة اخرى، واسمك بالطبع افضل من كل الاسماء الاخرى.»

«شكرا.» ردت لوسي بمرارة.

«والدتي بانتظار رؤيتنا، ما الذي سنفعله الآن؟»

«نذكر الامر.» ردت لوسي بضعف.

«الذكرا ن لن يلغي حقيقة ان اسمينا قد ارتبطا معا في ذهنها وانتهى الامر، وايضا قلت لك كم هي سعيدة لسماع هكذا اخبار، وهذا ما يصعب كثيرا كل شيء.»

توقف للحظات ثم اضاف: «لكنني لن اختبأ خلف امرأة سأحل هذه المسألة مع نيكولاس وكلما اسرعت بذلك كان افضل.»

«قم بذلك وسيكون كل ما فعلته ليلة البارحة هباء اذا اعتقد نيكولاس انني كذبت عليه ووقع الشجار بينكما

فسيصل ذلك الى مسامح والدتك.»

«تريين الغوضى التي اوقعتنني بها قصصك اذن.»

«آه انت متوحش وناكر للجميل.»

قبل ان يجيبها سمعا صوت نيتا خارج الباب يقول:

«سودي، آتسقي، السيدة الكبيرة تطلبكما.» حذق ادريان ولوسي ببعضهما البعض، كانت لوسي ترتعش، تمالك ادريان نفسه ووضع يده على كتفها قائلاً: «اسمعي يا لوسي، انا متوحش واعرف ذلك لكنني لست ناكرا للجميل، اعرف ان ما فعلته كان لأجلي، طبيعياً اننا عاجلاً ام اجلاً سننكر الامر، اتركي لي هذه المسألة، علينا الذهاب الى والدتي الآن، سنرى ما ستقوله، اتركي كل شيء لي واتبعيني فيما سأفعل واقول لو سمحت، سأعالج المسألة مع نيكولاس لاحقاً.»

«لكنك لن تدع والدتك تعتقد...»

«اخبرتك انني سأنتظر لارى مسار الامور...»

مجدداً عاد الارتباك والبؤس يسيطر عليها وهي تقف الى جانبها امام السيدة اوليفنت، رمتها السيدة العجوز باقتسامه مشرقة وهتفت: «يا ولدي العزيزان، علي بالغضب منكما الإخفاًنكما هكذا سر عني، لكنني واثقة انكما اردتما إطلاعي على الخبر السعيد اليوم، آه، يا ادريان يا حبيبي، انا بالغة السعادة، انا اهنئك ولوسي من اعماق قلبي من الرائع تماماً معرفتي بانك ستستقر اخيراً بالزواج، وانا احب لوسي واعرف انها ستكون زوجة رائعة ومثالية لك.» «الآن امي الا تستيقظ الامور قليلاً؟ انت لم تمنحينا فرصة لتأكيد ما سمعته وتعرفين ان هذا المكان بؤرة للأقاويل والشائعات.»

شحب لون بلانش ورفعت نظرها الى ابنها تسأل بخيبة وحزن: «آه، ادريان حبيبي، هذا غير صحيح؟» ضحك قائلاً: «بصراحة يا امي الحبيبة، انا ولوسي لم نقرر شيئاً محدداً بعد، والا لكنك اول العارفين.»

ظلت يد ادريان ممسكة بأصابعها الباردة المرتعشة وقال بسرعة: «حسناً، لا تحزني هكذا يا امي! اعني لك الامر كل هذا».

«بالطبع يا حبيبي، لطالما كانت امنيتي الاعز والاغلى ان اراك متزوجاً وسعيداً في زواجك، ولوسي الصغيرة هي المفضلة لدي من كل نساء الارض».

مدت يدها الى لوسي فسارعت لوسي باحتضان اليد بين كففيها وتقبيلها بحب.

«آه، عزيزتي السيدة اوليفنت...»

بدأت لوسي الكلام لكن ادريان قاطعها مخافة مما قد تقول: «حسناً، دعينا لا ننزل كل دفعاتنا مرة واحدة يا لوسي، كل شيء سيكون على ما يرام».

رفعت والدته نظرها اليه بترقب قائلة: «هناك شيء صحيح لهذا شأنه بينكما اليس كذلك؟»

حبست لوسي انفاسها واجاب ادريان:

«ليس هناك نار من دون دخان يا امي الحبيبة».

«اذن هل تعدني انه بحال سمح لي الطبيب بالنزول الى الاسفل فإنتنا سنحتفل بشرب كخب كنة مستقبلية محتملة لي؟»

بدت هذه الكلمات غريبة على مسامعه ومرعبة لافكاره. فالتفت بالقول:

«حسناً يا امي، سترى بهذا الشأن».

تنهدت الوالدة بارتياح وقالت: «اذن بحال سمعت المزيد من هذه الشائعات المحببة الى قلبي فسأمل ان تكون صحيحة كلياً، تعالي يا لوسي واعطني قبلة».

لكن لوسي لم تكن قادرة على تحمل المزيد، وغادرت الغرفة

فيما يدها تغطي فمها والدموع تنهمر بغزارة من عينيها. لم تر ادريان لبقية النهار وعرفت من الخدم انه ذهب بالسيارة الى ليماسول لمقابلة شريك عمل هناك، ظلت لوسي تتحاشى لقاء السيدة اوليفنت كي لا ترى الاخيرة عينيها الحمراءوين من جراء البكاء او كي لا تسمع استفسارها عما سمعته.

لكن عند الساعة الحادية عشرة كان على لوسي موافاة السيدة اوليفنت الى الحديقة حيث ستشربان الشاي معاً كما هي العادة اليومية. لذا وضعت لوسي نظارتها السوداء القاتمة على وجهها ونزلت، لحظات فقط وبدأ الحديث المتوقع.

قالت السيدة اوليفنت: «انا اعرف ابني، هو يحتاج لوقت طويل كي يتخذ قراره بأي شأن، لكن قلبي ينبؤني انه سيقدر، وليس بعيداً، بشأنك يا لوسي».

ابتسمت لوسي واجبرت نفسها على اعطاء اجابة مناسبة فقالت: «لا اريده ان يقرر اي شيء ان لم يكن فيه سعادته التامة».

«حبيبتني لوسي، انت تعرفين انك وحدك من سيجعله بالغ السعادة».

قالت: «لا شيء اكيد بعد...»

«لكنه سيكون كذلك قريباً. اشعر بذلك في اعماقي، وسمعت ما قاله ادريان بنفسه، لا دخان من دون نار».

لم تعلق لوسي بشيء فتابعت السيدة كلامها: «انت تحبين ولدي يا لوسي، اليس كذلك؟»

رفعت لوسي رأسها للحظة، شعرت انها ممزقة وقالت: «اجل سيدتي العزيزة، انا احبه».



«هذا كل ما أريد بمعرفته، تعرفين أنه كان في الماضي خاطباً لفتاة أخرى... فتاة لا تفقه معنى الاخلاص والولاء.»

ابتلعت لوسي ريقها وقالت: «اجل.»

«لكن أنت ... أنت تموتين ولا تخونين.»

بذلت لوسي جهداً كي تبدو مرحة وقالت: «قد يلتقي ادريان يشقراء فاتنة في ليماسول وينسى حتى وجودي هنا حين يعود...»

«لا داع مطلقاً للقلق من هذه الناحية يا عزيزتي.»

وصلت نيتا لتعلن أن أحدهم يطلب الأنسة لوسي على الهاتف. ردت لوسي وكانت المتصلة صديققتها كارول.

«أه يا لوسي، لقد سمعت النبأ للفق.»

خفق قلب لوسي وسألت بجهل متعمد: «أي نبأ؟»

ضحكت كارول وقالت: «إذا أردت الاستمرار في التكنم على ذلك فلك ما تريدين! لكني مسرورة جداً لأجلك عزيزتي وكل هذا نتيجة يوم واحد في المهرجان؟»

ظلت لوسي صامتة فتابعته كارول: «ترسل لك جميعاً تهنئاتنا القلبية.»

لم تستطع لوسي إلا أن تسأل:

«هذا يتضمن فاليري أيضاً.»

«بالطبع هي بقربي الآن وترغب بمكالمتك.»

بدأت لوسي ترتعش وقالت بسرعة: «أه، أرجوك أطلبني منها أن تعذري، فأنا مشغولة جداً الآن ولا أستطيع التحدث مطولاً.»

«ما الذي دهاك يا لوسي؟ لن نلتقي مجدداً أبداً؟»

«بلى سنفعل. لكن علي الذهاب الآن.»

«هاي، انتظري لحظة، متى موعد الزفاف؟» لكن لوسي كانت قد أغلقت الخط والدم يكاد يتفجر من وجهها. الأمور تغلت من يديها الآن.

مرة أو مرتان قررت لوسي خلال النهار الذي لن ينتهي هذا، اخبار ادريان بنيتها في الرحيل، وبوجود بحثه عن مرافقة أخرى غيرها، فذاك كفيل بإنهاء قصة زواجها المجنونة تلك.

وقد بيل وصول ابنها من ليماسول استدعت السيدة اوليفنت لوسي إلى غرفتها وناولتها صندوقاً صغيراً.

«طلبت عشاء مميزاً لنا الليلة يا لوسي، اليس كذلك؟»

«اجل سيدة اوليفنت.»

«أفندي صندوقك يا عزيزتي، هذه هدية صغيرة لك، شيء لطالما احتفظت به بحب. اعطاني اياه والد ادريان في عيد زواجنا الاول.»

رفعت لوسي الغطاء، وعادت العاطفة المخنوقة لتفتت قلبها ثانية، وتساءلت عن المزيد الذي يمكنها تحمله من هذا صدرت عنها آهة اعجاب صارخ لرؤيتها محتويات الصندوق. كان بداخله قلباً رانعا من الذهب الابيض المرصع بالعديد من الجواهر الصغيرة الملونة التي تخطف الابصار ببريقها.

«كنت اضعه على ثوب اسود مخملي. ولطالما احب والد ادريان ذلك، الآن ستردينه انت الليلة كي تسعدينى وطبعاً كي تسعدي ادريان أيضاً. فهذا القلب من اكثر القلادات المفضلة لديه.»

سيدة اوليفنت... لكن لا يمكنني اخذه... ليس بعد.

كن السيدة اوليفنت لم تكن لترضى بالرفض.

كل ما سيحدث خلال العشاء سيكون تمثيلاً كاذباً وتظاهراً غير صحيح، وادركت أن ادريان سينزعج أكثر منها، سمعته يعود ويدخل غرفة والدته... ثم سمعت صوت مياه الاستحمام وادركت أنه هو أيضاً يستعد لهذا الاحتفال الصعب.

اهتمت لوسي عمداً بمكياج وجهها هذه الليلة، سرحت شعرها جيداً، ونظرت إلى نفسها في المرأة، هي حقاً تبدو جميلة ومميزة الليلة، خاصة بعد أن وضعت القلادة على صدرها. البريق كان رائعاً، لكن كان هناك خطب ما في القفل لذا أمسكت القلادة بيدها ونزلت إلى الأسفل.

كانت السيدة أوليفنت تجلس على كرسيها الخاص وتحدث إلى ابنها.

بوصول لوسي إلى الغرفة رفع نظره إليها وبدأ منذهلاً مما رأى، فقد بدت غريبة كلياً له، هذه الفتاة الذائبة انوثة بثوبها الزهري وشعرها المنسدل على كتفها.

رمته بنظرة مربعة سريعة وقالت:

«مساء الخير... أمل أن رحلتك كانت موفقة».

«جداً، شكراً لك».

«لكم تبدين رائعة يا لوسي» هتفت السيدة أوليفنت بإعجاب: «لما لم ترتدي هديتي؟»

«القفل... لا يعمل... كأنه بحاجة لتصليح».

«حسناً، يجب عليها أن تضعه، اليس كذلك يا ادريان؟»

سألت الأم موجهة حديثها إلى ولدها: «تعال يا حبيبتي نظرك أفضل من نظري. لا شك أنك تستطيع إصلاح هذا القفل لأجل لوسي».

تناول ادريان من لوسي قطعة المجوهرات. اعترتها رجفة لمجرد ملامسة أصابعه لأصابعها.

«اهدأي» همس لها وهو بعيد أنشأت قليلة عنها: «لا داع لإثارة استياء والدتي الآن، فقلبيها يزغرد لهذا، إضافة إلى أنك أنت من بدأ هذه اللعبة يا لوسي، فعليك بالتالي الاستمرار بها».

قالت بآلم: «لكنك لا تريد ذلك».

«لا تهتمي لما أريده، وعلى القول أنك تبدين شديدة الانوثة، هل من مزيد من الإشراف لبقية الليلة».

لم تعلق على كلامه فجلسها كله كان يرتعش وهو يضع القلادة حول رقبتها ويحاول اغلاق القفل.

هاك: «وإدارها لمواجهته».

قالت السيدة أوليفنت: «إن تقبليها يا ادريان؟ اذكر أن والدك قبلني حين وضعه حول عنقي للمرة الأولى، يا لك من ولد غير رومانسي».

وجدت لوسي ادريان ينظر إليها بطريقة غريبة تماماً. كان هناك عاطفة ما داخل عينيه، رغبة الرجل الحارة المفاجئة تجاه المرأة.

لا شعوريا همست: «آه، لا».

لكن ادريان ضحك بشقاوة وقال:

يجب أن أتصرف كما تصرف أبي من قبلي! لتحية هذه لفقاة الجميلة التي تقول كل كيرينيا أنني سأتزوجها».

نفخس مخنوق قالت لوسي: «أكرهك...»

كنه الآن كان قد تخطى مرحلة اهتمامه سواء أكانت تحبه وتكرهه.

أسك بذراعي لوسي وقبّلها.



## الفصل الثاني عشر

باغتت تلك القبلة النارية لوسي وحطمت كل دفاعاتها. فهي مغرمة به، لم تشعر بنفسها الا وهي تتجاوب معه. واستسلمت لعناقه بعاطفة جياشة توازي عاطفته. ادريان كان مذهولاً، اذن هناك نار كامنة تحت غطاء الأنسة لوسي غريشام البارد المحافظ. كان هذا اكتشافاً اذهله وأثار فضوله.

«هذا رائع! هل لي ان اقول انك ادبت دورك ببراعة تامة»

شعرت بنفسها تموت اسامه خجلاً وهي ترى نظرتها المستمعة الساحرة. تمنّت لو انها لم تتجاوب معه.

لكن السيدة اوليفنت، غير العالمة اطلاقاً بالتيارات الخفية بينهما قالت بحب وسعادة:

«ذاك كان جميلاً جداً»

ضحك ادريان ونظر الى لوسي، لكم تبدو شاحبة! ما خطب هذه الفتاة؟ لعلها لم تأخذ تلك القبلة بخفة وبساطة كما تخيل.

شعر بالانزعاج لكل هذا التمثيل لاجل والدته، ومنزعج من نفسه لدوره بهذا، امسك يدها ثم قال: «هيا... لنحافظ على حسننا الفكاهي، لا داع لآخذ الامور محمل من الجد»

لا داع لآخذ الامور على محمل من الجد! من وجهة نظره هو لا يهتم لها اطلاقاً. القبلة التي كانت بالغة الاهمية لها لم تعن شيئاً له، لا تعرف الآن اي احساس كان يعتريها بهذه اللحظات.

همس قرب اذنها: «أسف ان كنت قد ازعجتك، لم يبد انك تمانعين...»

همست بدورها: «آه، اصمت... لا تعرف كم اكرهك». مجدداً ضحك لكن حاجبيه ارتفعا للأعلى. ونظر اليها بانتقاد، هو لا يريد ان تكرهه لوسي، ماذا يريد اذن؟ سأل نفسه هذا السؤال بتجهم.

وصل لوكاس العجوز الآن ليدعوهم الى العشاء، حمل ادريان والدته الى كرسيها على رأس الطاولة.

كان العشاء رائعا، وبالنسبة للسيدة اوليفنت كان هذا حلماً يتحقق، لم تدّر شيئاً مما كان يحول بخاطر ادريان او عن العاصفة التي تتفجر في قلب لوسي.

وكلما تلاقى نظرات لوسي بنظرات ادريان كانت تجدها تهكمية وبالتالي كان توترها يزداد.

وفرحت بانتهاء هذا العشاء الطويل. ثم فيما كان ادريان يشعل سيجارة وهم يحتسون القهوة، طلبت منها السيدة اوليفنت ان تعرف على البيانو.

«اجل، هذا صحيح» وافقها ابنها وسار لفتح غطاء البيانو.

انحنى ادريان قربها وقد غمره الشعور بتعذيب الضمير. وبدت هي يافسة تلاماً «لوسي»

رمته بنظرة متعصّة وسألت: «ماذا؟»

«هل انت شديدة الغضب مني هكذا لانني قبلتك؟ هل أمنتك بذلك؟»

«نعم»

«لم أدراك لا تطيقيني لهذه الدرجة»

«ارجوك لفنسي ما حدث»

«اذن انت حقا تكرهيني ولا تطيقين قربي؟»  
 «لا ارى فائدة ترجى من مناقشة حقيقة مشاعرنا نحو بعضنا البعض، كل ما يحدث هو خطأ مريع.»  
 «لكنك انت...»

«اجل، انا من بدأ كل هذا.» قاطعته ونظرت اليه بغضب. ثم نظرت الى السيدة اوليفنت النائمة على كرسيتها بعيدا ولا تتمكن من سماعهما.

«نعم انا من بدأ هذا.» كررت لوسي: «لكنه بدا الحل الامثل في حينه لكنني اجد ان حلا كارثيا.»

«لا شك لدي انك تتمنين الآن لو انك تركتني لمصيري وللعراك مع الثلاثة رجال ونصف، اعتبر نيكولاس نصف رجل لأن ذراعه اليمنى لازالت في الجبس.»

قالت له بعصبية: «هل عليك الوقوف هنا وازعاجي؟ لم لا تبتعد؟»

شعر مجدداً ولدهشته انه مخطيء بحقها وعليه ان يعتذر، يريد استعادة لوسي القديمة مجدداً...

«اسف لاستيائك هذا لوسي. ان كنت انا المسؤول عن ذلك فسامحيني. فوالدتي وانا ندين لك بالكثير.»

«أه، ارجوك ابتعد عني وتوقف عن محادثتي.»

سار مبتعداً نحو والدته. نظر الى وجهها الضعيف الكهل، والى تعبير الرضى الخام علي محياها.

وشعر بغصة في قلبه. يا لامي المسكينة! لقد استمتعت حقاً بهذه الامسية بما تعنيه لها. هي حقاً تريد ان يتزوج لوسي غريشام. هي تحب لوسي...

وبدأت فكرة جديدة تجول في خاطره. لنفترض انه تزوج فعلاً لوسي غريشام. فهي لم تكن فقط جيدة وقادرة

على العناية بوالدته وبه، بل كانت جذابة جداً ايضاً. نهضت عن البياض والآن واغلقتة. وصل لوكاس للمساعدة في نقل السيدة الكبيرة الى غرفتها. وانتهى عشاء الليلة المريرة الطويلة بالنسيه لوسي. قبلتها السيدة اوليفنت برقة وحب وتمنت لها ليلة سعيدة.

ارادت الهروب من اي مواجهات إضافية مع ادريان هذه الليلة لكن قبل ذهابه لمرافقة والدته الى غرفتها التفت اليها وقال: «هذه ليلة جميلة... قد نسير معاً الى المرفأ قبل الخلود للنوم.»

بظروف عادية لا شيء كان احب الي قلبها من التنزه معه تحت ضوء القمر في هذه الليلة الصيفية الرائعة، لكن الآن بدا الامر مرعباً، فقد تألمت كفاية لهذه الليلة والافضل لها الهروب.

عاد ادريان الى الصالون مجدداً فبادرته قائلة ببرود: «لا داع لمزيد من التمثيل والتظاهر بيننا، ان لم تمنع فساأخذ للنوم.»

شعر بخيبة امل، وغمره شعور جديد من الاحباط. وادرك انه بات معتاداً على تنفيذ لوسي لرغباته.

«أه، هيا، لوسي... لم علينا التشاجر؟ بذلي ثوبك هذا وتعالى للتنزه معي. اشعر بالتشنج جراء البقاء داخل المنزل الليلة واعتقد انك كذلك ايضاً.»

«ربما، لكنني متعبة متعبة جداً ولا اقوى على السير.»

«لا اصدق ذلك، انت تعاندينني فقط. ما الذي دهاك يا لوسي؟ اعتذرت منك لاجل تلك القيلة...»

قاطعته بحدة قائلة: «أه، لا ارجب بسماع المزيد عن هذه القصة! اؤكد لك انها لم تعني شيئاً لي.»



ضحك وقال: «هيا يا لوسي... لنكن أصدقاء كما السابق! ليست الأمور بالسوء الذي تبدو عليه، اعترف أننا تورطنا قليلا، لكن بإمكاننا التخلص من ذلك تدريجيا، أنا لم أرغب بتخريب أمل والدتي على الفور، لكن ربما كنت مخطئا وكان علي اخبارها بالحقيقة.»

«أجل كان عليك اخبارها بالحقيقة.»

غريزة فضولية دفعته ليضيف: «هل تجدين فكرة زواجك مني كريهة وغير معقولة يا لوسي؟»

هزها السؤال المباشر فقالت: «هذا مستحيل، لا يمكنني التفكير بأمر أكثر سخافة وغرابة من هذا.»

«زواج ادريان اوليفنت بلوسي غريشام؟» سأل ادريان ذلك باستغراب.

«أجل.» ردت بصوت خافت.

«لكنني قد أربغ بالاستقرار والزواج، ليس فقط لإرضاء امي بل لأجلي ايضا.»

رسمته بنظرة غاضبة وقالت: «أذن عليك حينها ايجاد زوجة مناسبة.»

«أوتجدين نفسك غير مناسبة؟»

«تماما.»

صمت للحظة ثم عض شفته السفلى وضحك.

«في هذه الحالة علينا اذن نحض الشائعات التي تحتاج الجزيرة؟»

«تماما.» ردت ثانية.

«سأذهب في زهوتي وحدي اذن، تصبحين على خير يا لوسي. ولا داع لتكوني هكذا وكأن هذه نهاية العالم! انوي العودة الى القاهرة يوم الاثنين! فقد بقيت هنا مدة كافية،

وقبل عودتي ثانية ستكونين قد حضرت والدتي بعناية وذلكاء حول اوهامها الخاطئة بشأن زواجنا المرتقب، تصبحين على خير.»

استدار وغادر الغرفة، ارادت ان تناديه، لتخبره انها ترغب بمغادرة فيلا فينيسيا والجزيرة...

لكنه كان قد غادر، واندفعت الدموع الآن من عينيها، دموع غزيرة كبتت جماعها منذ بداية هذه الليلة.

قررت كارول ديكستر انه حان الوقت للذهاب لرؤية لوسي، فصادقتهما اصبحت شبه مهمة منذ وصول آل فاندرا لايت، وهذا كان يزعم كارول.

هذا الصباح وبعد تناول الفطور انطلقت كارول الى فيلا فينيسيا لتهنئة صديقتها الحبيبة على خطوبتها. أول من صادفت كارول كان ادريان ذاته وقد تأنق تماما فاعتقدته ذاهبا الى لقاء عمل صباحي.

سارت كارول مباشرة اليه ومدت يدها بالتحية وبابتسامتها المشرقة المعتادة:

«أود اطلعك على مدى سعادتي العارمة لاجلك ولأجل لوسي، اتمنى انا وزوجي لكما السعادة.»

ادريان الذي بدا محبطا وتعيسا لم يبادلها الابتسامة. ورد باقتضاب: «شكرا، اتيت لرؤية لوسي دون شك، سأعلمها بوصولك.»

«اسمع.» بدأت كارول لكنه كان قد ابتعد، زمتمت شفثيها وهزمت رأسها قائلا: «حتى الوقوع في الحب او الخطوبة او مهما كان اسم العلاقة لم يلطف ويقلل من فظاظة ادريان هذا.»

ثم ظهرت لوسي في الحديقة. صدمت لوسي لرؤيتها، فقد

بدت شاحبة، حزينه وبعيدة كل البعد عن الفتاة المرحه الناضجة بحب الحياة.

قالت بصوت مبجوح: «أه، أهلاً كارول».

تجمد الترحيب المرح الذي اعدته كارول لصديقتها وظلت تحديق للحظات بلوسي بارتباك وحيرة «اذن يا صديقتي الحبيبة، ما الذي دهاك؟ ما الذي يجري؟ تمنيت لحبيبك السعادة المستقبلية فشكرني بمرارة وكأني اتمنى له الموت السريع، ما الخطب؟ املت ان يكون هذا هو الامر المهم والسعيد في حياتك لقد اتيت والنوايا الطيبة تغمرني نحوكما معا».

تنهدت بعمق وابتعدت عينيها عن نظرات كارول الفاحصة ناظرة الى النافورة الجميلة التي تزين الحديقة، لكن كل شيء في هذا الصباح الجميل كان يشعر لوسي بالحزن، فقد قضت الليل بأكمله البارحة في البكاء، وهذا الصباح فاجأها اديان بقوله بمرور انه لم يعد يحتمل البقاء هنا اكثر لذا فقد ابلغ والدته بضرورة سفره الى القاهرة على الفور.

الآن لم يكن لديها ادنى فكرة عما عليها قوله لكارول لكن عليها قول شيء ما، سارت برفقة صديقتها عبر الحديقة دون ادراك وجهة السير، كانت سعيدة لرؤية كارول وقررت اعطاء بعض التوضيحات فقالت: «لازال الوقت مبكراً بعض الشيء للامنيات بالسعادة، فخطوبتنا مجرد شائعة».

«اتقصدين ان هذا غير صحيح؟»

«حسناً... ليس... تماماً».

«اذن كيف بدأ كل هذا يا عزيزتي؟»

ابتلعت لوسي ريقها بصعوبة، كان من غير المعقول التحدث عن الامر بمصداقية وتجرد.

«أه... لا اقول ان لا سبب لهذه الشائعة، لكن ذلك لا يعني بالضرورة، انني وادريان سننزوج في النهاية».

«تقصدين انكما في طور تنمية العلاقة كي تصبح خطوبة؟»

«اذا احببت ان تصفي الامر كذلك، اجل».

«لقد صدمتني يا لوسي، هذا غير منطقي، اما انك وادريان مغرمان ببعضكما واما لا».

«أه، استطيع القول انه من الصعب عليك فهم ما يحدث، يصعب على المرء شرح مشاعره الخاصة حتى لاصدقائه المقربين».

هزت كارول رأسها وقالت ضاحكة: «كنت أمل ان تجدي بعض السعادة يا عزيزتي. لكن بالنظر اليكما هذا الصباح استطيع القول ان لا مستقبل لكما معاً».

فكرت لوسي بمرارة كم ان كارول محقة.

بعد لحظات توقفت لوسي والتفتت الى صديقتها قائلة: «لا تعتقدينني غير صادقة معك او خبيثة يا كارول، لكن المسألة كلها لا تزال في بدايتها وغامضة بعض الشيء، لربما سأشرح لك يوماً ما، لكنني لا اريد المزيد من الثثرة في الجزيرة، وان سالك احدهم... فقولني ان شيئاً لم يتحدد بعد بيني وبين اديان».

طأطأت رأسها موافقة وقالت بمرح:

«حسناً، لك ما شئت يا عزيزتي، بصراحة لقد انزعجت فاليري كثيراً حين سمعت بنبا خطوبتكما».

عاد اللون ليظهر على وجه لوسي الآن وعاد الوميض الى



عينيهما، فمَنْ بين كل اناس الارض وحدها فاليري هي من لا ترغب لوسي بدحض الشائعة لها.

قالت لوسي: «حسنا، يمكنك اخبارها ان اديان غير مهتم اطلاقاً بها بعد الآن.»

ضحكت كارول وقالت: «احب الاستماع اليك وانت تتكلمين هكذا، انت لا تحبين فاليري، اليس كذلك؟»

«اظننها عاملت اديان بخيبت وخداع حين كان بحاجة الى دعمها ومناصرتها.»

«تبددين واثقة تماماً ان اديان مظلوم بكل ما قيل وبكل ما قالته فاليري عنه.»

«انا واثقة تماماً ان كل ما قيل كان اكاذيب.»

«كيف؟» سألت كارول بفضول.

«الامر فقط ان اديان ليس من ذلك النوع، كان مجنوناً بحب فاليري حينها وما كان ليرضخ لاغواء فتاة يافعة

وجاهلة كأفروديت لمجرد ان فاليري بعيدة عنه.»

«لكن نيكولاس رأهما معاً...»

«لا فائدة من الغوص في التفاصيل. لا اعرف الكثير لأجادل بشأنه لكنني لا أبه لما رأه نيكولاس او لما اعتقد

انه رآه، كل ما اعرفه ان أفروديت مجنونة وانها كاذبة ومخادعة. واطن القصة برمتها لم يكن لها اي اساس من

الصحة وقد صدقها الجميع لأن فاليري بالذات تخلت عن اديان، كان ذلك تصرفاً رهيباً من قبلها.»

وضعت كارول ذراعاً حول كتف لوسي وقالت بصوت حنون: «انت مغرمة بذاك الشاب اليس كذلك؟»

كان قلبها يخفق بقوة وتعاسة وفضلت الاجابة بتهكم نادراً ما تلجأ اليه:

أه، لا اعرف اذا ما كنت اؤمن فعلاً بالحب او باستمراريته. الآن كارول اعذريني من فضلك، علي القيام بالكثير من

الامور وادريان ذهب الى نيقوسيا، فقد تم ارسال برقية له من مكتبه الرئيسي.»

فهمت كارول ان لوسي تطلب منها بأدب ولياقة الانصراف والتوقف عن طرح المزيد من الاسئلة فقبلت لوسي مودعة

وغادرت. كارول لم تكن من النوع الحاقد او الحسود وكانت تحب لوسي لكن المسألة كانت لغزاً بالنسبة لها وسارت

الى الغندق وهي مقتنعة ان الامر ليس على ما يرام بين لوسي وادريان، وان لا من زواج ممكن في الافق بينهما.

اول من قابلها بالطبع كانت فاليري التي تتلفظ لمعرفة كل شيء عن زيارتها. لكن كارول لم تجب الا بما طلبته

لوسي منها وبعبارة «لا شيء محدد بعد». ابتسمت بثقة تائلة:

«لا اظن شيئاً سيتحد بينهما من الاصل، يا عزيزتي، اظن ان مسألة مجرد اختلاق من الأنسة لوسي الصغيرة، فأنا لا

تخيل ان اديان قد يقع بغرامها.»

غضبت كارول ونسيت ان هذه زوجة الرئيس وقالت:

«حسنا، انت مخطئة بهذا، اعرف تماماً لما قد يقع اديان و اي رجل آخر بحب لوسي. فهي رائعة وتساوينا نحن

لثنتان معاً.»

هل رأيت اديان؟

اجل.

وماذا قال؟

وما همك انت؟

تالت: «يهمني ان اعرف فقط كيف تقبل تهنتك له.»

ردت كارول قائلة: «قال شكراً».

«أه، حسناً، لربما سأذهب الى الغيلا بنفسى لتهنئتهما».

«لو كنت مكانك لتركتهما وشأنهما، فليس من العدل القيام بأي تصرف آخر».

«أعرف طيبة نواياك بإسدائي مثل هذه النصيحة... لكنى لا احتاج إليها».

وانتهت المحادثة عند هذا الحد تاركة شراً في صداقة كارول وفاليري.

كان جو الغيلا بدوره متوتراً وتنفست لوسي الصعداء برحيل ادريان الى القاهرة. وداعهما كان جافاً وبلياقة مجبرة من الطرفين.

«اشكرك مجدداً على كل ما حاولت القيام به لاجلي تلك الليلة» قال ادريان ذلك بأدب قبل دخوله السيارة.

واجابت هي: «ما قمت به كان مهلكاً، انا من يعتذر منك فعلاً».

«على العكس، لقد انقذتني من مواجهة عصيبة وصعبة وكانت ستنتهي بانتصار نيكولاس ورفاقه وتحقيق ما كانوا يصبون اليه، لا تقلقي عزيزتي لوسي، هذه المسألة ستحل نفسها بنفسها، لا اظنني سأعود الى كيرينيا الا بعد بضعة أسابيع، يمكنك اخبار والدتي تدريجياً انك بدلت رأيك بشأنى والعكس صحيح، يمكنك القول ان كلانا تسرع قليلاً».

«وهذا صحيح بالفعل».

«لا تدعي هذا الامر يثير احباطك او استيائك ولا تخمّر ببالك أية افكار سخيفة حول ترك العمل لدي. فكما تعرفين والدتي بحاجة ماسة اليك، وسأحاول تحاشي المجيء ورويتك كي لا اضايك».

ثم رحل وبدأت لها الحياة بكاملها فارغة وقاحلة، لكن على الأقل بعض توتر اليوم الاخير قد تلاشى الآن. والآن كل ما عليها القيام به هو الاهتمام بالسيدة اوليفنت واسعادها قدر المستطاع.

لكن الايام القالية كانت صعبة عليها حقاً، فقد ارهقت نفسها في العمل ولم تكن تأخذ الا فترات راحة قصيرة تقضيها بالتنزه او السباحة. كانت تتحاشى لقاء آل بيكستر نظراً لوجود آل فاندرا لايت برفقتهم، حتى الاصدقاء في البلدة صارت تتحاشاهم لأن الجميع كان يهينها على الخطوبة ويسألها عنها، حتى رفقتها للسيدة اوليفنت صارت مؤلمة نظراً لانها لازالت تعتقد بوقوع لوسي وابنها في الغرام.

وبدأت تتساءل عن كيفية البدء بتخيب أمل السيدة الكبيرة، يسهل عليها القول ان لا نية لدى ادريان بالارتباط الدائم. لكن كيف كانت ستنظر في عيني السيدة اوليفنت وإخبارها انها لا تحب ادريان؟

كل يوم كان عليها دفع ثمن الموقع الخاطئ الذي وضعت نفسها فيه، عليها تفسير سبب عدم إرسال ادريان لها اي رسائل.

اعتقدته سيرسل لك ولو ورقة صغيرة كل يوم» قالت الأم وهي تفتح بريدها المرسل اليها من ادريان «كان والده كاتب رسائل رائع ولازلت احتفظ ببعض رسائله لي قبل زرع الزواج».

«وكان على لوسي ان تضحك وتجيّب: «جيلنا لا يتمتع بحس الرومانسي السابق...»

«لكنك لست من نوع الفتيات العصريات يا لوسي».



وهذا من أكثر ما أحبه فيك، أنا واثقة أنك ترأسليته.»  
لم ترد لوسي على ذلك لكن فكرت كم هي تحب فعلاً  
الجلوس ووضع كل ما بداخلها في كلمات، لكم كانت  
رسائلها إلى أدريان ستكون رائعة.

كانت تخشى زيارته المقبلة، لم تعرف ماذا كانت ستقول  
له، كيف ستخبره أن الوضع هنا لم يتبدل عما تركه عليه  
لو كان الأمر يتعلق بها وحدها لسارعت بإخبار السيدة  
الكبيرة ولغادرت فيللا فينيشيا على الفور دون الحاجة  
لرؤية أدريان مجدداً أبداً، لكن كلما كانت تصمم على  
الايحاء للسيدة أن لا زواج قريب كانت بلانش أوليفنت  
تقول أن هذا الزواج المرتقب هو أغلى وأحلى ماتمناه في  
هذه الدنيا. وهذا كان يجبر لوسي على التراجع عن موقفها.  
بدأت تشعر بالصداع وزاد نحول جسدها، كان المرض يبدو  
على هيئتها ويتغلغل داخل روحها وهذه لم تكن عادتها،  
وصممت على إخبار أدريان فور عودته بضرورة مغادرتها  
لفيللا ولقبرص.

مرت أيام الصيف الحارة بببطء شديد، وازداد شعور لوسي  
بالوحدة والمرض وكانت تتحاشى إظهار ذلك للسيدة  
الكبيرة، لكن نيتا لاحظت وأخبرت لوسي كم هي تبدو  
نحيلة وشاحبة.

لم تعد تزور سانت هيلاريون أو بيلابيس، لم تعد تذهب إلى  
فندق أليستون، ولم تر نيكولاس منذ تلك الليلة في الحديقة.  
لكنها سمعت من الخدم أن نيكولاس ذهب وشقيقته إلى  
ثينا وأن الفندق مغلق في الوقت الحالي.

ولم يعد أدريان إلى الجزيرة إلا مع بداية شهر أغسطس،  
وكالعادة أرسل برفقية إلى والدته يخبرها بها عن

وصوله المتأخر يوم السبت قائداً بالطائرة من القاهرة.  
يبدو أنه جال على كافة فروع شركته. لذا طال غيابيه.  
عرضت السيدة بلانش على لوسي البرقية واقترحت فوراً  
إقامة احتفالاً صغيراً لعودة أدريان إلى المنزل.

«من المؤسف أن العمل ابتاه بعيداً عنك كل هذه الفترة، لكن  
الليلة سنحتفل بكما ويسعادتكما للفائز الثانية.»

وقفت لوسي صامتة فقد اعتادت على مثل هذه التعليقات،  
لكن هذه الليلة وتبعاً لوصول أدريان شعرت بالقشعريرة  
تجتاحها، لن تتمكن من مواجهته.

للمرة الأولى لاحظت السيدة بلانش نحول لوسي وقالت  
بقلق: «الم تخسري الكثير من وزنك يا لوسي؟»  
«أه... ربما.»

«أظن ذلك، لا أعرف لم لاحظ ذلك من قبل، سيغضب أدريان  
عني لعدم اعتنائتي بك، أنا عجزو إنانية أخذ كل وقتك  
واهتمامك، ما الذي سيقوله لرؤيته عروسه الجميلة نحيلة  
جداً هكذا.»

أشاحت لوسي بنظرها بعيداً والدموع تكاد تنهمر من  
عينيه.

«أه، أنا بخير. هو لن يلاحظ الاختلاف بي إطلاقاً.»

كانت تفكر... لا يسعني احتمال احتفال آخر كالذي مضى،  
لا يسعني احتمال مراقبة السيدة أوليفنت لنا، متوقعة منا  
تعبير عن سعادتنا باللقاء، يجب أن يطلعها أدريان على  
حقيقة، يجب أن يفعل، ويجب عليها تحذيره من عدم  
نرتها على الاستمرار بهذا.

كانت هذه ليلة رائعة، وكان الظلام بدأ ينتشر بوصول  
أدريان وترجله من السيارة، كان أدريان يشعر بالحر

والتعب، لكن عودته الى الفيللا كانت تشعره بالقلق تماما كلوسي، ولطالما تساءل عما سيجده بعودته.

كما وتساءل عما سيكون عليه مزاج لوسي، وكأنه غادر الجزيرة قبل سنوات لا قبل اسابيع، ولم يعرف شيئا بخصوص لوسي الا ما كانت تذكره عنها له والدته في رسائلها ومديحها لها واطهار كم هي تحبها ومتعلقة بها. لكن مقطعا واحدا في رسالتها صدمه وشغل باله طيلة رحلة العودة.

أكد لك شيئا واحدا يا بني الحبيب، هي تحبك بعمق وجدية. هذه المرة لن تكون كالمرّة السابقة، فالحب والاخلاص هما وجهان لعملة واحدة مع لوسي، وقد سألتها بنفسها: «هل تحبين ولدي؟ فنظرت مباشرة الى عيني وزدت: اجل، احبه. لذا فأنا اعرف ان ما قالته صادقا».

تلك الكلمات ومعناها صدمت ادريان وأثارت دهشته، بدا وكأنه من غير المعقول للوسي ان تغرم به، كيف تمكنت من النظر في عيني والدته والاعتراف لها بحبها له؟ هي تكرهه، هي تخافه، هو كان يعرف ذلك تماما.

واعترف لنفسه انه يشعر بالحيرة. وسيسأل لوسي عن تلك الكذبة غير الضرورية، تمنى لو يتمكن من محادثتها قبل مقابلته لوالدته، وفور وصوله رأى لوكاس في الحقيقة فناداه على الفور.

«قل للأنسة غريشام انني وصلت وانني ارجب برؤيتها».

### الفصل الثالث عشر

تلقت لوسي ذلك الطلب بذعر وخوف، اذن فقد عاد ادريان وعليها مواجهته.

خرجت الى الحديقة وانتفض قلبها لرؤيته، رماها بنظرة فاحصة سريعة، مع ان عقله كان يضح بالافكار الا انه لاحظ ان لوسي تبدلت كثيرا عما كانت عليه قبل سفره، فوجهها الصغير بدا اشبه نحويا واكثر ارهاقا، عادت لترفع شعرها بتلك الطريقة القديمة الصارمة ولم تكن قد وضعت اي ماكياج على وجهها وكأنها لا ترغب بأن تكون مشرقة كأخر ليلة له قضاها بالاحتفال معها ومع والدته.

شعر انها مريضة جدا وسألها قبل اي شيء آخر وباهتمام: «هل عانيت من مرض او حصى ما؟»

ارتعشت لوسي لنبرة الاهتمام في صوته لكنها اجابت: «لم اكن على ما يرام مؤخرا، في الواقع... لا اظن ان صيف قبرص يلائمني. واشك كثيرا بتمكني من البقاء هنا لاكثر من هذا. اردت اعلامك بهذا بعد العشاء».

رفع حاجبيه وحذق بها بعدم تصديق، بالكاد كانت هذه الفتاة ذاتها التي كانت في المهرجان.

قال: «رغبت بمحادثتك على انفراد قبل لقائني بأمي، لهذا طلبت من لوكاس استعاعاك».

«تعرف السيدة اوليفنت بوصولك».

لا بأس، لا شك ان والدتي ستعتقد انك هرعت الي للترحيب بي يدفعك شوقك اللاهث لرؤيتي».



اندفع اللون الى وجهها والتمعت عيناهما وقالت: «اخشى انها ستكون مخطئة باعتقادها اي من هذه الاشياء.»  
 «يا فتاتي العزيزة. لا حاجة لك لإخباري انك أصبحت قجاة تكرهيني تماماً، فذاك لن يفاجئني، لكن هناك لغز او اثنين اربغ بطلهما قبل دخولنا الى والدتي. أولاً تقولين ان كيرينيا أصبحت فجأة لا تلائم صحتك، هل الأنسة غريشام تقدّم استقالتها؟»

«اجل هذا ما تفعله الأنسة غريشام بالضبط.»

قال بحنق: «اذن انت تتخلين عن عمك؟»

«حاولت القيام بعمل على أكمل وجه طيلة فترة مكوثي هنا، لكن علي الذهاب بسبب تدهور صحتي، ولا يمكنك اتهامي بالتخلي عن العمل حينها.»

«لو كان السبب صحياً فعلاً لما عارضت، لكنني اعلم انه ليس كذلك، بل هو نتيجة هذا الوضع السخيف بيننا.»

«حسناً، فسره كما يحلو لك، فوحدي الملامة لبدء كل هذا، لم ارتكب بحياتي خطأ اكبر من هذا.»

«لوسي، لقد ناقشنا كل المسألة واعتقدت اننا توصلنا الى تفاهم ما، لم هذه العدائية المفاجئة اذن؟»

غمرها الاحساس بالحزن، لكنها كانت مصممة على البقاء ثابتة فقالت: «لا اربغ بأن اكون عدائية، لكن المسألة كلها صارت اكبر من قدرتي على الاحتمال.»

«اذن هل لي ان اسأل لم اخبرت والدتي بكذبة صريحة وخطيرة كذلك؟»

انتفض قلبها وسألت: «ماذا تقصد؟»

«اخبرتني في رسالتها الاخيرة انها سألتك ان كنت مغرمة بي وانك اجبتها بالايجاب. هي الآن مقتنعة بصدق ما

قلته لها، هل استمتعت بمشاهدة سعادة العجوز بدفعك إيانا اكثر داخل المستنقع الذي صنعت؟»

نظرت اليه بذهول، ولم تستطع الاجابة.

«كان هذا تصرفاً غير لائق ولا لطيفاً منك، حتى ولو كان قصدك من ذلك اسعادها. طبعاً كانت تلك هي الفرصة المناسبة لك كي تظهر لي لها بعض الرفض او على الاقل القول اننا لسنا واثقين من مشاعرنا تجاه بعضنا البعض.»

للصرة الاولى في حياتها خانتها الكلمات. فعاد هو ليقول: «حقاً، يا لوسي، يبدو انك لم تفعلي شيئاً مطلقاً بشأن تحضير والدتي لإمكانية تبدل مشاعرنا نحو بعضنا.»

قالت: «لما تضع كل العمل الصعب على كاهلي؟ ما الذي فعلته انت بهذا الشأن؟ كنت تراسلها هل ألمحت في اي من رسائلك اننا لن نتزوج؟»

ادرك انه اثناء غيابه لم يجروء على التلميح لانه بخطأ ما تعتقده كي لا يفسد عليها سعادتها وفرحتها العارمة بقرب حصولها على كنة واحفاد.

تكلمت لوسي ثانية قائلة: «عليك اخبارها بذلك بنفسك يا ادريان، أنا لا استطيع، لا فكرة لديك عم كان الوضع عليه، كانت بالغة السعادة ولم تتوقف عن التحدث عنا معا بلهفة وفرح، وستكون مخطئاً ان اعتقدت ان دوري كان سهلاً.»

«أنا واثق انه لم يكن كذلك، لكن آخر ما اريدك ان تفعله هو ان تتركها. فصحتها معتلة كما تعلمين. إذا ذهبت الآن فقد تتعرض لدوبة قلبية. هي تحبك كثيراً يا لوسي، وتعرفين جيداً مدى امتناني للسعادة التي ابدلتها الى قلبها منذ وصولك الى هذا المنزل، اعطيتها شيئاً لم يكن بإمكان اي امرأة كجرتروود ليقتل اعطائها إياه. لا يمكن لوالدتي

تعويضك، اقترح الا تغادري الا بعد التفكير ملياً بالامر.»  
تذهت وقالت: «آه، لا اعرف ما علي القيام به.»

«سنجد طريقة ما.» امسك بذراعها وسار معها الى الداخل.  
وقبل دخولهما الباب الرئيسي عاد ادريان ليتكلم معها  
بذات الخبرة المتوسلة تلك التي يصعب عليها صدها.

«لا تقومي بأي خطوة الآن يا لوسي، بعد خلود والدتي  
للنوم سنتكلم مجدداً ونرى ما يمكننا عمله. الهم حالياً  
هو عدم إثارة حزنها او استيائها.»

مجدداً كان على لوسي قضاء امسية مرهقة اخرى بالتظاهر  
امام السيدة اوليفنت، لكن ما اثار دهشتها ان ادريان كان  
بعيداً كل البعد عن السخريّة الليلة بل على العكس كان  
بالغ الرقة واللمف. واخذ قلبها ينتفض كلما رماها بنظرة  
عميقة او مهتمة، وشعرت للحظات ان هذا ليس تمثيلاً من  
قبله بل حقيقة وازداد التوتر وتجمدت اوصالها مخافة ان  
تخونها نظرة ما وتخبره عن حقيقة شعورها نحوه.

لكن السيدة اوليفنت كانت راضية تماماً، فقد عاد ابنها،  
واقاموا معاً احتفالاً بسيطاً بعودته وقد تقبلت عذر لوسي  
بوجع الرأس المسبب لصمتها معظم الوقت.

«المسكينة لوسي الحبيبة تشعر بتوعلك جراء الحرارة  
المرتفعة، لا اظنها قادرة على العزف لنا هذه الليلة.»  
«يوسفني جداً سماع هذا يا امي.»

تمنت لوسي لو يستعيدا صداقتهما القديمة ومرحهما  
اثناء المهرجان، لكم كانت مجحفة بتلك الكذبة التي  
اخبرتها لنيكولاس والتي ادت بهما الى هذا الوضع.  
شعرت بالارتياح لصعود السيدة بلانش للنوم.

«نعالا معاً لتقبيلي قبل خلودكما للنوم.» قالت السيدة

العجوز ذلك بمرح وسعادة: «فأنا ابقي ساهرة حتى ساعة  
متأخرة وأنا اقرا قصة المدينتين.»

رد ادريان: «آه، لم اقرأها ثانية منذ فترة طويلة. قد افعل  
اثناء وجودي هنا.»

«وهل ستبقى لفترة طويلة؟» سألته والدته بلهفة.

«سنرى.» رد من دون ان يتنظر الى لوسي. وبعد ذهاب  
والدته قال ادريان للوسي: «رفضت مرافقتي في آخر مرة  
طلبت اليك الذهاب معي في نزهة، فهلا ذهبت الآن؟ لدينا  
الكثير لمناقشته واجد من الافضل قول كل ما لدينا تحت  
السماء والتجوم. لنذهب الى البحر.»

«حسناً، لنذهب.»  
«لا حاجة للمعطف، فبالكاد هناك هواء في الخارج.»  
استدارت نحو الباب وسار ادريان خلفها صافقاً الباب وراءه.  
بعد حوالي نصف ساعة مرّت عبر بوابة فيللا فينشيا  
فقاة رشيقة طويلة القامة بفستان مسائي زهري وجاكت  
سوداء صغيرة فوقه. تلتصقت نحو الصالون، فلم تجد  
احداً، فدخلت وهي تنظر حولها بغضول. نفس الصالون...  
شيئاً لم يتغير فيه.

وقفت للحظة تستمع للاصوات لكن شيئاً لم يصل الى  
اذنيها. ماذا حدث؟ اين الجميع؟ اين ستجد ادريان؟ بوب  
هو من اخبرها برويته في المطار هذا المساء.

وصممت فاليري فاندرا لايت على مقابلة ادريان هذه الليلة  
بالذات، تحت غطاء تهنئته بالخطوبة ولمعرفة ما في داخل  
قلبه حقاً. بعد ان خسرت ادريان ارادت الايقاع به اكثر من  
اي رجل آخر، كانت مصممة على سلبه من لوسي غريشام  
التي تبغضها بشدة.



« هذا انت يا فاليري؟ »

ضحكت فاليري واقتربت اكثر من السرير متابعة:

« اجل، اظن رؤيتك لي هي صدمة لك اليس كذلك سيدة اوليفنت؟ »

كانت اكثر من صدمة، فقد حدقت السيدة بها كأنها تنظر الى شيخ وقالت: « من اين اتيت؟ لم انت هنا؟ »

« ألم يخبرك اديان انني حاليا هنا في كيرينيا؟ »  
« لا، ايعلم هو بذلك؟ »

« بالتأكيد » ردت فاليري بضحكة اخرى: « التقينا عدة مرات وتشاركنا السباحة معا في حوض النادي صباح احد الايام قبل ثلاثة اسابيع فقط »

تشبثت السيدة اوليفنت جيدا بالسرير فقد كانت ترتعش بشدة وبالكاد كانت قادرة على البقاء جالسة. « اديان سبح... معك؟ »

« اجل، ولم لا؟ نحن صديقان قديمان، على الاقل لسنا مضطرين لنكون اعداء لمجرد اننا فسخنا خطوبتنا، انا متزوجة الآن، ألم تسمعي؟ اسمي فاليري فاندرا لايت الآن، زوجي وأنا في قبرص بداعي العمل، سنغادر الاسبوع المقبل لكنني وددت رؤية اديان قبل رحيلنا. »

حاول عقل السيدة اوليفنت فهم ما كانت فاليري تقول، فاليري متزوجة من امريكي، هما هنا معا، في كيرينيا... واديان يعلم بذلك، وقد سبح معها يوما؟ لا يمكنها استيعاب ما يقال لها. لكن كل كرهها وامتعاضها من هذه الفتاة عاد ليطغى على اي فكرة اخرى الآن، فيلانس لم تحب فاليري منذ اللحظة الاولى التي رأتها بها. ولاحقا حين فسخت فاليري خطوبتها من اديان لسبب

لم تتوقع للحظة واحدة ترحيبا حاراً بها لا من اديان ولا من لوسي ولا من الوالدة العجوز المريضة، لكن هذا لا يهمها، اديان وحده من تكثر لأمره، كانت ستطلب محادثته على انفراد لامر طاري.

تجولت في الصالون لبرهة ولم تراحباً فكل الخدم كانوا في المطبخ البعيد يتناولون طعام العشاء.

« لربما اديان مع السيدة والدته في الطابق العلوي، » فكرت فاليري، لم يخطر ببالها مطلقاً انها سلكت الطريق الى الفيللا فيما نزل اديان ولوسي من طريق البحر بعيداً عن الفيللا. كانت مقتنعة تماماً ان شيئاً لا يستعصى عليها فور تصميمها على نيله، واديان كان جل ما تريده الآن، اخذت تصعد الدرج قائلة بصوت مرح:

« اديان، لوسي، مرحباً، هل من احد في المنزل؟ »  
اجابها صوت ضعيف عرفت انه صوت الوالدة: « نعم، من الذي ينادي؟ »

رأت فاليري الباب المفتوح فدخلت منه وتابعت بذات النبرة المرحية: « مرحباً. »

وجدت نفسها داخل غرفة نوم السيدة اوليفنت والتي تذكر تفاصيلها جيداً.

استقامت بلانش اوليفنت في سريرها، رمشت بعينيها بحيرة خلف النظارات السمكية التي تستخدمها للقراءة، متسائلة عن هوية الفتاة الدخيلة.

« تغضلي بالدخول، من انت؟... هل انت صديقة للوسي؟ »  
ثم توقفت السيدة الكبيرة عن الابتسام، فقد دخلت فاليري الآن دائرة الضوء وانتفض قلب السيدة بلانش الضعيف لرؤية هذا الوجه وسماع ذلك الصوت.

غامض تجهله الوالدة، كرهت بلانش هذه الفتاة أكثر وأكثر. فاليري التي بدأت تشعر بالضجر سألت «ادريان ليس هنا؟» «لا، فقد خرج للتو هو وخطيبته.» كانت هذه هي المرة الأولى التي تستخدم فيها السيدة اوليفنت تعبير «خطيبته» وقد لفظته الآن بكل حبها وتعلقها بلوسي.

«آه، إذن فخير خطوبة ادريان صحيحاً؟»

ردت السيدة اوليفنت ببرود:

«حسب علمي.»

«الن تطلبي مني الجلوس والتحدث؟»

شعرت بلانش بقشعريرة برد وبعض الألم جهة قلبها لكنها جاهدت كي تحافظ على هدوئها وقالت:

«يا فتاتي العزيزة، لا اظن ان لدينا ما نقوله لبعضنا البعض. انت متزوجة الآن من رجل آخر واتمنى لك السعادة. لكنني لا ارجب مطلقاً بأي حديث معك، فقد كنت السبب في الماضي بتعاسة ولدي و...»

«آه، الآن انصتي جيداً سيدة اوليفنت.» قاطعتها فاليري بضيق صدر: «لا اري لم لا يشملني تعاطفك او يخلصني وحدي. واذا كنا سنغوص مجدداً في الماضي، فلم برأيك فسخت خطوبتي من ابك؟»

«حقاً...» بدأت بلانش بالاحتجاج لكن صوتها كان يرتعش. تابعت فاليري التحدث بصوت ممتعض: «هذه ليست المرة الأولى التي يتم التلميح بها الى انني الشخص البغيض الذي تخلى عن ادريان. بدأ هذا الامر يزعجني. لا تفسخ الفتاة خطبتها دونما سبب كما تعلمين.»

«لست مهتمة بسماع السبب.»

«بل اهتمي.» قالت فاليري بصوت قاس: «انت والآخرين وضعتم اليوم علي، لكن ان الاوان لك لتعرفي اني فسخت الخطوبة لأن ادريان خذلني وخانني.»

شهقت السيدة اوليفنت وقالت: «كيف تجروين على قول هكذا شيء؟ غادري المكان على الفور.»

«لا تقولي انك لا تعرفين! كل كيرينيا تعرف هذا.»

فقدت فاليري اعصابها الآن ولم تكن على علم بحالة السيدة اوليفنت الصحية فتابعته: «والدتي نفسها نصحتني بفسخ خطوبتي منه لأن ادريان تصرف بطريقة مشينة، بإغوائه تلك الفلاحة الصغيرة وجرها الى مرسمه.»

نزعت بلانش نظارتها وحدقت بالفتاة بعينين داكنتين وقالت بصوت خافت وكأنه من العالم الآخر: «هذا... غير صحيح... غير صحيح...»

«بل صحيح.» اصرت فاليري: «الجميع يعلم ذلك، كان يعيث مع شقيقة نيكولاس الصغرى، وجدهما معا نيكولاس في احدي الليالي داخل الاستديو. كيف بإمكانك لومي على فسخ الخطوبة؟ ما كنت لاخبرك لو انك لم تلق بكل اليوم علي! لكن ما اهمية ذلك كله الآن! انا تزوجت رجلاً آخر وادريان كما تقولين سيتزوج لوسي غريشام و...»

توقفت الكلمات على شفاهها وشهقت بقوة. فقد ارتعت والدته ادريان على الوسادة. شفاهها كانت زرقاء وانفاسها شهقات قصيرة متألمة.

ادركت فاليري حينها انها تصادت كلياً. كانت مرعوبة مما نطقت به ومن اختيارها للكلمات، استدارت وغادرت الغرفة وهي تصيح: «النجدة! النجدة!»

سارعت نيتاً بالخروج من غرفة الخدم صاعدة السلالم نحو



فاليري الشاحبة، المرتعشة والتي كانت تشير الى غرفة السيدة اوليفنت قائلة: «اذهبي الى سيدتك. صعدت لروبتها فوجدتها على هذه الحالة...»

اندفعت نيتا داخل الغرفة ثم سمعت فاليري صرختها التي جمدت عروقها.

«انها ميتة... سيدتي ميتة.»

ظلت فاليري فاندرا لايت متجمدة مكانها للحظات. في تلك اللحظات غادرتها كل انانيتها تاركة مكانها شعوراً طاعياً بتأنيب الضمير سيبقى يلاحقها حتى آخر ايام عمرها، فقد ادركت انه لو كانت نيتا مصيبة فإنها هي المسؤولة عن موت بلانش اوليفنت.

فجأة اجتاحتها الخوف من فكرة وصول اديان ومعرفة بما حصل، فحينها لا بد سيقتلها عليها الذهاب فوراً الى بوب... بوب الذي يحبها ويصدق كل كلمة تنفوه بها. صكت اسنانها واهتزت ركبتيها وشاهدت نيتا تغادر الغرفة.

«اخبري... سيدك انني جئت لزيارته... لكنني وجدت والدته على تلك الحالة... تلك الحالة...»

بالكاد فهمت نيتا ما كانت فاليري تقول. كانت السيدة اوليفنت ميتة... او على وشك الموت... لكن عليها اخبار لوكاس لاستدعاء الطبيب والبحث الغوري عن السيد اديان الذي غادر برفقة لوسي.

نزلت نيتا السلالم كالصاروخ منادية للوكاس فسارعت فاليري بدورها بمغادرة المكان.

كانت فاليري ذاتها هي من نقل خبر المأساة التي حدثت في فيللا فينيزيا الى اديان.

كان اديان ولوسي في طريق عودتهما الى المنزل بعد

حديث طويل غير مثمر. تنزهها يمثل هذه الليلة الجميلة مع اديان كان ليكون رائعا لولا حزنها ويأسها من حبها الذي بلا امل. لذا وخلال كل مناقشاتهم التالية كانت تلجأ الى البرود والتفوق على نفسها مما اكّد لدى اديان الاحساس بأنها فعلاً تكرهه.

وان كانت بعض افكار تحويل هذه الخطوبة المزعومة الى اخرى حقيقية قد داعبت خياله في وقت من الاوقات، الا انه الغى الفكرة هذه نهائياً بعد حديثه مع لوسي هذه الليلة. «اقترح ان تخبري امي حين اسافر انك بدلت رأيك وانا سأرسلها واكتب لها الامر ذاته من ناحيتي.»

ردت لوسي ببرود: «حسناً. وبعد ذلك اخشى انني سأكون مضطرة للعودة الى انكلترا.»

«الى اين؟»

«آه، لدي اصدقاء... والان تحسنت حالة عيناوي وبوسعي دوما الحصول على وظيفة في وزارة الخارجية لدي المؤهلات لذلك.»

«حسناً، ان كان لزاما عليك الذهاب، فاذهبي. يبدو ان امي المسكينة هي من ستعاني من جراء كل هذا.» ثم اضاف بمزید من المرارة: «حقاً، يا لوسي، ان كان هذا كل ما انت مستعدة لفعله لها، فلم صرحت بتلك الخطوبة المزعومة لنيكولاس وبدأت كل هذه الورطة.»

«لا داع للعودة الى ذلك مجدداً. سبق واعترفت بارتكاب تلك الغلطة. ماذا تريدني ان افعل بشأنها الآن. تحويل نفسي الى زوجتك المستقبلية المحبة؟»

«بالكاد محبة.» رد اديان بضحكة ساخرة: «لا يا عزيزتي، كانت تلك لتكون المصيبة الكبرى... اثنان يشعران نحو

بعضهما بالطريقة التي نشعر بها ومرتبطان للأبد معا، لا، لا، هذا مستحيل».

هنا بالضبط انتهى النقاش بينهما.

قابلتهما فاليري المندفعة بطريقها الى الفندق وهما في هذه الحالة النفسية، توقف فور رؤيتهما، وصلت فاليري اليهما، للحظات ظلت واقفة بأنفاس متقطعة وعينين جاحظتين فهي لم تكن واثقة مما عليها قوله، ربما ادريان بشبه ابتسامة ساخرة وقال:

«مرحبا والى اللقاء».

لكن لوسي لاحظت النظرة في عيني فاليري وادركت حصول خطب ما، وكان الفتاة مذعورة جدا من شيء ما، قررت فاليري التصرف بسرعة فانفجرت بالبكاء ومدت يدها لتتمسك بذراع ادريان وكأنها توشك على السقوط.

«أه، ادريان... حدث شيء مريع».

«ماذا؟ من اين اتيت؟»

«من فيللا فينيشيا، اردت رؤيتك انت ولوسي لأتمنى لكما التوفيق شخصيا». توقفت فاليري قليلا وهي تنتحب ودموع تأنيب الضمير والذنب تنحدر بحرارة على وجهها، «نزلت نيتا عن السلالم كالمجنونة فور وصولي الى الفيللا... قالت... قالت ان والدتك شديدة المرض... شديدة المرض جدا».

شد ادريان على ذراع فاليري بقوة جعلتها تصرخ الما، «هل تعرضت لنوبة قلبية جديدة؟ ماذا قالت نيتا لك؟»

«تعتقد... قالت... أه، ركضت الى الغرفة لاساعدها... اذا كان ذلك ممكنا... اتصل لوكاس بالطبيب جونز... لكن... والدتك كانت فاقدة الوعي... اظن... اظنها ماتت».

غص قلب لوسي. تجمدت ورمت ادريان بنظرة رعب سريعة. افلت ذراع فاليري واستدار مهولاً بسرعة جنونية الى الفيللا. ظلت فاليري تنتحب متسائلة عما اذا كانت الخادمة ستؤكد روايتها وقالت: «اليس هذا مريعا؟»

لكن لوسي لم تنتظر لتجيبها، فقد هزعت خلف ادريان دون ان يراودها الشك لحظة واحدة بصدق قصة فاليري. كانت الساعة التالية مليئة بالفوضى العارمة. وجدت ادريان في غرفة والدته ممداً قرب سريره وممسكا اليد النحيلة بين كفيه فيما نيتا تشهق بدموعها ولوكاس يبكي بصمت قريبا. كان قد اتصل بالطبيب الذي يكاد ان يصل بأية لحظة الآن. لكن حاليا بدا وكأن بلاش اوليفنت كانت قد فارقت الحياة، او انها غارقة في غيبوبة. استدار ونظر الى لوسي فور وصولها قائلاً:

«دواؤها... اعطني الزجاجة... لوسي... دلكي قلبها... اعيدوها الى وعيها يا لوسي... افعل شيئا».

نفذت رغباته واخذت مكانه قرب السرير لكن اليأس سيطر عليها بإمكانية انعاش بلاش اوليفنت...

الوجه الاصفر... الشفاه الزرقاء... وضعت قطرات الدواء داخل فمها. دلكت منطقة القلب ثم اجرت لها التنفيس الاصطناعي. سمعت ادريان يطرح الاسئلة على نيتا. والآن انفجر صوته كالبركان الغاضب وهو يصرخ: «تقولين ان فاليري كانت داخل غرفة امي... وانها كانت تنزل السلالم وتناديك؟ هل هذا صحيح؟ لكن كيف وصلت الى هنا؟ هل جننت لادخالها الى هنا؟»

قاطعت نيتا صياحه قائلة: «لا، لا... لم ادخل فاليري الى هنا... دخلت هي وحدها بعد رحيلكما دون شك... اننا لم ا



رهما كنت اتناول العشاء في الجناح قرب المطبخ... لم ارهما تدخل... لم ارهما الا حينما كانت تصرخ طالبة النجدة»

رمت لوسي ادريان بنظرة فوجدته كالمجنون ووجهه يتفجر غضبا وحزنا: «هل سمعت يا لوسي! سمعت هذا! لا بد ان فاليري صعدت الى هنا واخبرت امي شيئا... شيئا عني... الارجح القصة القديمة المشؤومة ذاتها. هذا ما قتلها اه، لوسي، لوسي، الا امل لها بالحياة؟! سأذهب الى فندق الدوم الان و...»

«اهدا» قاطعته لوسي: «حافظ على عقلك يا ادريان انتظر وصول الطبيب»

لكن ادريان لم يكن قادرا على الانتظار. اندفع خارج المنزل ووصل الى باب الحديقة حين وصلت سيارة الطبيب. ثم دخل الرجلان معا وسارع الطبيب العمل وطلب من الجميع مغادرة الغرفة باستثناء لوسي.

كانت العشر دقائق التالية كابوساً للوسي. فقد مر في بالها كل الاحتمالات السيئة فيم هي تساعد الطبيب. لكم سيكون رهيباً لادريان ادراكه كل لحظة من لحظات حياته ان امه الحبيبة ماتت بسبب ما سمعته عنه. لكن قلبه يلاش وبمساعدة الطبيب عاد يخفق بشكل منتظم. كانت هذه من اسوأ النوبات القلبية التي تعرضت لها السيدة الكبيرة، لكنها تغلبت عليها.

عند اول اشارة لانعاشها... لمحة من اللون على الوجه، ركضت الى الممر. كان ادريان يزرع الممشى ذهاباً وإياباً. امسك بكتفها وهي تسير نحوه وهتف:

«هل ماتت؟ هل ماتت؟»

بكت لوسي وقالت: «أه يا حبيبي ادريان! ستكون على

مايرام. هي لازالت على قيد الحياة، يقول الطبيب جونز انها ستكون على مايرام...»

زلت كلمة حبيبي من بين شفتيها عقوباً وبدا ان ادريان لم يسمعها اصلاً. فقد غمره شعور هائل بالراحة. امسك بها وشدها اليه وعانقها وكأنها طفلة.

ناداهما الطبيب قائلاً: «تعالا انتما الاثنان، السيدة اوليفنت ترغب برويتكما...»

قال الطبيب وعينه لازالت على مريضته:

«ترغب بقول شيء لكما. لا تجهداها بالكلام، ستكون بخير الان، لكن عليها ان تحظى بعناية فائقة وراحة تامة وكلية. تشيئها بالحياة لأجلك أنت يا ادريان، الافضل ان تستلم الأنسة غريشام مسألة العناية بها الليلة اذا استطاعت.»

ردت لوسي: «اجل» سأفعل بالتأكيد.»

جثى ادريان قرب سرير والدته. وابتمت له بوهن ثم علت وجهها نظرة قلقة وقالت:

«ادريان... ادريان... تلك الفتاة...»

«لا تقلقي بشأنها يا حبيبي... اخلي للنوم والراحة...»

«لا استطيع، حتى تخبرني...»

«اخبرك بماذا يا امي الحبيبة؟»

«فاليري... فاليري اتت الى هنا...»

«اعرف»

«قالت... قالت شيئاً رهيباً. عنك وعن اخت نيكولاس...»

اقتربت لوسي حينها منهما، وجثت قرب ادريان. لم تنتظره ليحبيب. بل قالت هي بهدوء:

«لا تصدقي حرفاً واحداً مما قالته تلك الفتاة ايها العزيزة الغالية، لقد رددت فقط بعض الشائعات القذرة، الناس

معتادة على الثثرة وتناقل الشائعات في مكان صغير كهذا، لا يوجد كلمة حقيقية واحدة في كل ما قالت له. أنت تعرفين وأنا أعرف أن أدريان من أروع وأشرف الرجال في هذه الدنيا. كانت أفروديت مجرد عارضة لديه، لا شيء أكثر غير كونها فتاة غبية وقروية جاهلة».

تحولت نظرة السيدة أوليفنت إلى لوسي الآن ونظرت إليها بحب متممة: «أنت تثقين به ... وأنا كذلك بدوري، سأنسى ما قالته فاليري تلك. كانت شريرة وقاسية وأنا لم أحبها يوماً أصلاً».

خانت أدريان الكلمات في تلك اللحظة. لكن قلبه كان يخفق بشدة نحو لوسي بامتنان خالص. همست السيدة أوليفنت: «انتما... تحبان بعضكما البعض، ستزوجان، ليس كذلك؟ أريد بهذا من كل أعماق قلبي».

ثم قام أدريان وبجهد هائل بوضع كل كبريائه وحيه لذاته جانبا، شعر أنه كاد أن يخسر هذه المخلوقة الأحب إلى قلبه وإلى الأبد هذه الليلة، وأنه مستعد للقيام بأي شيء في العالم لاسعادها. نظر إلى لوسي بتعبير متوسل في عينيه. لكنه وضع ذراعه حول كتفها وقربها إليه بلطف قائلاً: «إذا قبلت لوسي بي يا أمي، فلا شيء أريده في هذه الدنيا أكثر من أن تكون هي زوجتي المستقبلية».

شبهت لوسي لا أراذيا، لكنه قربها منه أكثر وهمس في أذنيها وكأنه يقبلها قائلاً: «لا تجادلي، لا ترفضي، لا تفعلي أي شيء الآن، اتوسل إليك».

شعرت لوسي أن لا رغبة لديها للنقاش. ففي عقلها المشوش حقيقتان فقط كانتا واضحتين، الأولى إعلان أدريان الصريح بالرغبة بها كزوجة مستقبلية، والثانية نجات السيدة أوليفنت.

سمعت السيدة أوليفنت تهمس قائلة: «يا حبيبي أدريان لقد أسعدتني حقاً».

تابع أدريان ما يفعله وقال للوسي: «فور استعادتك لعافيتك كاملة ويصبح بوسعك حضور الاحتفال فسنقيم حفل الزفاف». احمرت وجنتاها بشدة، نظرت إليه بذهول فلم تجد أي سخرية داخل عينيه الزرقاوين.

نظر إليها بجدية وسأل: «هل تقترجينني يا لوسي؟» لم يكن بمقدورها قول لا، عرفت أن بلانش متعلقة بجوابها. وسمعت صوتها يقول: «أجل، بالطبع».

تنهدت السيدة بلانش وغمضت عينيهما، غص قلب لوسي لاعتقادها بموت الوالدة لكن الطبيب جونز كان هناك وأصبعه على رصعها الضعيف. رمى لوسي وأدريان بنظرة سريعة وابتسامة قائلا:

«أنها بخير... لقد استغرقت في النوم الآن، لا داع للقلق».

نهض أدريان وانهض لوسي بدورها. لم تكن ترى شيئاً من الدموع التي كانت تعميها، سمعت الرجلين يتناقشان، سيرسل الطبيب ممرضة غدا صباحاً، سيحرص هذه المرة على تأمين الرعاية الطبية الكاملة والهدوء التام لمريضته. سمعت أدريان يقول بذات النبرة الغاضبة السابقة: «لو حدث أي سوء لوالدتي أقسم أنني كنت لأذهب إلى فندق الدوم وأخنق تلك الفتاة بيدي».

وجدت لوسي نفسها تقاد خارج غرفة النوم، عبر السلالم، ثم إلى غرفة الصالون حيث ارتقت على الكرسي الكبير. سمعت صوت سيارة الطبيب تغادر وصوت خطوات أدريان تعور ادراجها إلى حيث هي. صعدت نيتاً بعد ذلك إلى غرفة المريضة لتبقى فيها إلى أن تأخذ لوسي مكانها هناك لاحقاً.



في سكون الليل لم يكن يسمع الا صوت دقات الساعة الخشبية الجميلة في الممر.

حين رفعت لوسي رأسها وجدت ادريان ينظر اليها. لم يكن من هدوء في عينيه بل قلق عارم وبدا متعبا لدرجة هائلة. لكن حين نظر الى وجهها المتعب وعينيها الدامعتين رقت ملامحه وقال بحنان: «شكراً لك لمساعدتي في انقاذ امي هذه الليلة».

«انا... انا لم افعل شيئاً».

«على العكس، فور وصولنا الى هنا وكالعادة، كنت الأكثر تعقلاً وفاعلية...»

«انا لم افعل شيئاً، والشئ القليل الذي قمت به، ولا بد انك تعرف ذلك... لانني احب والدتك حبا جما».

رد ادريان لا شعورياً: «بإمكانني الوقوع في حبك انت لاجل ذلك وحده يا لوسي».

ادارت رأسها بعيداً، انه قد يحبها، لانها تحب امه، وأنه سيتزوجها ليرضى امه. قالت فجأة: «أد. لا يمكننا الزواج، هذا مستحيل. قلت بنفسك ان كل هذا كان موقفاً، لانقاذها فقط هذه الليلة كنا مضطرين لإعادة تجديد وعودنا بالخطوبة والزواج لأن ذلك بدا امراً مصيرياً بالنسبة للسيدة الوالدة، لكن يمكننا تبديل ذلك لاحقاً. لا يعقل انك قصدت فعلاً ما قلته لها».

«ولم لا يا لوسي؟»

«حسناً... انت... انت لا ترغب فعلياً بذلك».

«كل ما ارجو بفعله حالياً هو الامساك بالسيدة فاندرا لايت وارتكاب جريمة». قال بضحكة: «لكن في الوقت نفسه علينا تسوية الامور بيننا. من اهم الامور الآن انه فور استعادة

امي لعافيتها الا تتعرض لاي خيبة امل قاتلة ثانية مطلقاً».

«لكن لا يمكن للمرء الزواج، فقط لارضاء والدته».

«سبق وفعل الناس هذا، قبل قرن من الزمان كانت معظم الزيجات تتم لارضاء الالهل يا عزيزتي».

«لكن هذا لا يحدث قبل مئة سنة بل الآن».

«لا تدعينا نتجادل، لكن عمليين وواقعيين. امي هي كل حياتي ورغبتها هي ان اتزوجك، انت تحبنيها بدورك، ليس بقدر حبي لها، لكن ما يكفي لجعلك ترغبين بإسعادها».

انت وحيدة في هذه الدنيا، لا اقارب لك او ارتباطات، وسبق ولخبرتي انك غير متعلقة بأحد من الشبان. اذن لم لا؟ لننتفح

على عقد زواج عملي نرتبط به معا بما يرضي كل الاطراف».

تابع ادريان قانلاً: «اعرف انك لا تهتمين بي، وانا لا اومك لذلك، انا رجل لا يطاق، وحدها امي المسكينة تعتقد انني

رجل طيب وجذاب. لكني لا اطلب منك رؤية هذه الجاذبية بي او التظاهر بحبك لي. فقط تزوجي بي وفورا اذا اردت».

«أفهم هذا كلياً. لكني لا اظنه سيكون زواجا ناجحاً، الزيجات المدبرة لم تنجح ابداً».

«الزواج كمؤسسة لا تملك فرصاً كبيرة للنجاح، لكن الزواج المعتمد على الصداقة والدافع القوي قد ينجح فعلاً».

ردت لوسي: «هذه نظرية ساخرة».

هز كتفيه وقال: «كما تريدن، لكن كوني منطقية يا لوسي، انت تحبين منزلي وتحبين والدتي. لم تغادرين قبرص والذهاب

للبحث عن وظيفة في عالم غريب؟ لم لا تقزوجيني وتجعلي فيللا فينيشياً منزلك الدائم؟ تعرفين مركزي، لدي مدخل جيد، بإمكانني جعل حياتك رغاء وسأبذل جهدي لأكون لك

زواجا صالحا وبقدر ما تسمح لي به طبيعتي البغيضة».

رفعت نظرها اليه بعدم تصديق، اذن هو يعني فعلاً ما يقول! يريدان ان يتزوجا وهما هو يتحدث عن «الزواج الصالح» هي لا تصدق ما تسمعه.

شعرت بيديه حول كتفيها ويشده لها برفق نحوه:

«هل تكرهين لهذه الدرجة فكرة ارتباطك بي؟»

حين لم تجب ألح قائلاً: «حسناً؟ هل أنا منفر بنظرك لتلك الدرجة؟»

ضحكت بارتباك لشعورها بعكس ما يقوله تماماً وقالت: «لا، لا تكن سخيّاً يا اديان».

«حسناً، اذن، هل ترضين بالوظيفة الجديدة التي اعرضها عليك وهي ان تعتني بوالدتي كونك كنتها وببي كونك زوجك؟»

«انت... انت لا ترغب بهذا فعلاً، لا؟»

«بل اريدك ويشده، رغم غرابية هذا... ومع انني صعب المراس ولا اطاق احياناً، لكني اكن لك احتراماً كبيراً، في الواقع، انت تعجبينني».

«لكنك لا تحبني... ولا مقدار بوصة».

تابع قائلاً: «الصدائة والاحترام اساس ثابت لأي زواج ناجح هل يمكنك ان تكوني صديقة لي ثانية يا لوسي؟»

«انا... انا لا اشعر بالعذائية او بعدم الود نحوك اديان».

«حسناً، اما فيما يتعلق بنصف الزواج الثاني، فيمكننا منح انفسنا الوقت، يمكننا الحفاظ على زواج افلاطوني في البداية، ان كان ذلك يناسبك، لكن من الطبيعي كونى متزوجاً، ان انجب اطفالاً، ستحب والدتي ذلك».

«لنفترض انني لا اريد ذاك النوع من الزيجات؟»

«سأفهم ذلك تماماً، لكن بوسعنا التوصل الى اتفاق

والتضحية لن تكون من طرفك وحدك كما تعلمين. والاكثر من هذا تستغدين من ذلك، فهكذا لن تضطري للعمل ثانية».

«انت شخص دون قلب».

«حقاً؟» نظر الى وجهها الممتعض وقال: «آه، حسناً، ارى انك ترفضين لقائي في منتصف الطريق».

حينها استسلمت وقالت: «بل سأفعل، سأفعل! لكن كن عادلاً... انا لا اعرف اين اقف، كل هذا مجرد اجراء بارد،

مادي لا روح فيه، لا اعرف ماذا افعل او ماذا اقول، لكني سأتزوجك، اذا اعتقدت ان هذا هو الحل الافضل وانه سيؤمن السعادة للجميع، سأفعل يا اديان صديقاً، ولطف

منك طلب هذا مني».

قال: «هل تعنين هذا حقاً يا لوسي؟»

«اجل».

«حسناً، شكراً لك».

«بل شكراً لك».

«قلت بصوت مخنوق».

«هذا على الاقل سيسعد والدتي كثيراً، ان لم تمنعني فسأهتم بترتيبات الزفاف على الفور... سنقيم الحفل هنا في المنزل».

سنحضر القنصل البريطاني ورجل الدين الى هنا، كلما اسرعنا بذلك كلما كان افضل لسرعة لشفاء والدتي».

«حسناً».

«انا حقاً ممتن لك، انت انسان متسامح».

حافظت على رباطة جأشها وقالت: «انت كذلك بدورك، لا تعتقد ان طلبك هذا لا يشرفني».

«سأحاول الا اجعلك حزينة، فيما يتعلق بالناس فأشك ان كان اصدقائنا واعدائنا في قبرص سيعتبرون انك

تصفين نفسك بزواجك مني».



ذاك كان اديان الذي تحبه فقالت: «لا أبه مطلقاً لما يعتقدونه أو يعتبرونه. كارول وديكس وحدهما اصدقائي اما الباقيين... آه، اجل، على فكرة، ماذا بشأن فاليري؟»

«سأصفي حسابي مع تلك الوقحة.»

«نحن لا نعرف تماماً بعد ما الذي قالته...»

«بل نعرف، اخبرتنا امي، بثت سموم كل قصتي واعتدائي المزعوم على أفروديت.»

«لا تقم بأي عمل طائش الآن، فهي لا تستحق مجرد التفكير بها. لحسن حظها وحظنا جميعاً ستكون والدتك على ما يرام. لا تقابل فاليري ثانية يا اديان، لا اريدك ان تفعل.» خرجت الكلمات من فمها قبل ان تتمكن من ايقافها واندهش اديان لشعورها بالتملك ذاك وقال بابتسامة: «أه! اذن خطيبتك العزيزة تمارس سلطاتها منذ الآن؟ حسناً، حسناً لكنني لن اكون قادراً على منع كياح نفسي من تلقيها درساً قاسياً ان رأيته.»

«اخذ للغراش يا اديان، تبدو مرهقاً جداً.»

«وانت كذلك ايضاً.»

«لا... أنا بخير. سأذهب للجلوس قرب سرير والدتك.»

«لا يمكنك البقاء مستيقظة طيلة الليل.»

«سأخذ وسادتي واستلقي على الكنية قرب سريرها قد اغفو قليلاً، لكنني سأصحو فوراً اذا استيقظت هي واراوت شيئاً.» قال بتأثر: «انت فتاة طيبة.» سأتي لاحل مكانك بعد ان انام بضع ساعات.»

«لا داع لذلك. بإمكانني تدبر الامر. انا على ما يرام.»

تمطى وقال: «يا لها من ليلة...»

«اجل، يا لها من ليلة.» مد يده نحوها:

«تعالى وتمنى لي ليلة هائلة.»

«تصبح على خير يا اديان، ولا تقلق مجدداً ابداً، سأنفذ كل ما ترغب به وسيكون كل شيء على ما يرام... انا واثقة من ذلك.»

كانت تنطق بسيل الكلمات تلك وهي تغادر الصالون وتصدر السلالم مبتعدة عنه.

كانت احداث الاسبوعين التاليين مليئة بالغبطة بالنسبة للوسي، فصحة السيدة اوليفنت كانت في تحسن مستمر، وبعد اسبوع من العناية التمريضية الدقيقة اعلن الطبيب ارنولد انها تخطت مرحلة الخطر. فقد وظف لهذه المهمة ممرضة متوسطة العمر.

خفف ذلك بعض مهمات لوسي القليلة اصلاً ووجدت نفسها الخطيبة الرسمية لأديان اوليفنت الآن. ونشر اديان خبر خطوبتهما في الصحف المحلية وفي صحيفة التايمز، وانهاالت برقيات التهنية عليهما وضمنها برقية من مدير لوسي السابق في القاهرة حيث اخبرها باحتمال مروره بهما الشهر المقبل.

كان اديان الآن رجلاً مختلفاً، لم يعد متجهماً أو بغضباً. صار الرضى هو ما يسكن عينيه اينما ذهب وكيفما حل. حتى انه كان يبدو سعيداً لتخطيط مستقبلهما، واقترح قضاءهما شهر العسل في أوروبا، سيطيران الى روما ومنها الى باريس ثم الى لندن.

سألها عن خاتم الزواج وما تفضله فرفضت التعليق لكنها وبعد اصرار منه قالت:

«حجر الفيروز الشفاف الذي يعكس بلونه وصفائه سماء كيرينيا الجميلة.»

«حجر فيروز شفاف؟ يا الذوقك المتواضع»  
«ماذا توقعت مني ان اطلب... ماسة ضخمة براقعة؟»

رماها بابتسامة ودية وقال بهدوء: «لا... في الواقع انا لم اتوقع يوماً ان تكوني من محبي المال والذهب، على كل حال، انا ايضا احب الفيروز وسأختار لك اجمل خاتم فيروز سأجده».

طار الى القاهرة خصيصاً لشراء خاتم الخطوبة لها، اعطاها إياه قبل العشاء مباشرة تلك الليلة، بطريقة عادية وضع الخاتم في اصبعها وقال:

«حظاً سعيداً مع حبي وافضل امنياتي يا عزيزتي... أمل ان يناسب مقاسه اصبعك».

هربت الكلمات من فمها وحدقت بالخاتم في يدها وشهقت بإعجاب. فهذه كانت اروغ واجمل فيروزه شفافة سبق ان شاهدها. كانت كبيرة وبراقة وصافية وموضوعة على خاتم من الذهب الابيض وتحيط بها احجار الالماس من جانبيين. اعطاها اياه مع «حبه» ! لو انه فقط كان يعني ذلك فعلاً... لو انه فقط يحبها إضافة لمصادقتها...  
سألها: «هل انت مسرورة؟»

التمتعت عيناها بالدموع وقالت: «أظنه اروغ خاتم سبق ان رأيته في حياتي كلها، شكراً جزيلاً لك».  
هذه الليلة وبرؤيته سعادة لوسي بخاتمها تذكر مجدداً طعم السعادة وشعر انه راضيا وقانعاً بشد لوسي اليه فجأة طابعا قلبه دافئة.

«حبيبتي. اظنني سأستمتع بكوني زوجاً لك».  
«لا اظن الزواج منك سيكون شيئاً جدياً بدوره يا اديان».  
مرت اللحظة الحرجة، والعاطفة التي هيئت فجأة داخل

ادريان انطفأت الآن. استدار مبتعداً وعض على شفته. وحين تكلم الآن كان صوته خفيفاً وعادياً.

«امي في احسن حال اليوم».

«اجل، هذا صحيح. تكلم الطبيب مع الممرضة حول بقائها هنا شهراً آخر وقد سرها ذلك كثيراً».

«ممّار، إذن يمكنك البقاء هنا للاهتمام بأمي فيم نحن في شهر العسل».

تضرج وجه لوسي خجلاً وتحاشت نظراته. لو انه يعلم فقط ببركان اللهفة الحار المتخفي خلف هذا الوجه الرقيق الجذاب. الذهاب الى اورويامعه، كزوجته يا لها من سعادة طاعية.

وبصعوده للإطمئنان على والدته جلست هي تنظر الى خاتمها وعقلها يقول لها.

اضبطي نفسك يا لوسي غريشام والا فتت قلبك الى اشلاء. شعوره ليس كشعورك. هو حتى لا يشعر بنصف او حتى ربع ما تشعرينه نحوه، كل ما يحدث معه هو مجرد سباحة على السطح. لا تكوني حمقاء وتذمبي عميقاً حيث الخطر الاعظم. لكن حمقاء ام لا، تعرف هي تماماً انها لا تستطيع تغيير شخصيتها. كانت حياتها قد اتخذت منعطفاً رائعاً بعد اعلان خطوبتها على اديان وكانت سعادة الوالدة بذلك لا توصف، وكانت تنهمر بالهدايا على لوسي التي كانت ترفض دوماً لكن تعود فترضخ بسبب اصرار بلانش اوليفنت الشديد. حتى انها اعطتها المال لشراء جهازها».

لم تشتر لوسي الا بضع فساتين. فقد اخبرها اديان انها سيختاران كل حاجياتها من روما وباريس لاحقاً.  
ناجأت السيدة اوليفنت لوسي بقولها ذاك المساء :



«أريد طلباً منك يا حبيبتي لوسي.»

«ماذا؟» سألت لوسي بارتباك.

«أريدك أن ترتدي ثوب زفاف أبيض فستبدلين رائعة به.»

بدأت لوسي باعتراض: «لكن...»

«هيا لوسي.» قاطعها أدريان بابتسام: «حققي لأمي رغبتها تلك من فضلك، فتلك هي رغبتني أنا أيضاً. سنكتشفين بعد حين أنني وامي نشارك الكثير من الأفكار التقليدية المعقدة.»

وافقت لوسي... والارتباك والحياء يمنعانها من الجدل.

سارت أمور التحضير للعرس على أكمل وجه واقترحت السيدة بلانش أن ترتدي لوسي فستان فرحها الرائع هي والمصمم في إيطاليا. ووافقت لوسي طبعاً لكن قلبها كان طيلة الوقت يتألم ويعتصر لإدراكها أن حبها لأدريان كان يزداد ويتوهج يوماً بعد يوم وكانت تعاستها تكبر معه لإدراكها أنه لا يحبها.

كانت قد سمعت من كارول أن فاليري غادرت الجزيرة في اليوم التالي لزيارتها المشؤومة للفيللا وأن نيكولاس استقر في أثينا حيث سيفتح فندقاً صغيراً هناك بعد أن وضع شقيقته مع عمتها. فرحت لوسي لسماها ذلك عن نيكولاس وتمنت له التوفيق والسعادة أما سعادتها هي فقد وصلت وبشكل مفاجئ قبل يومين من موعد العرس المحدد.

كانت تجلس في الاستديو الخاص بأدريان، صباح أحد أيام الصيف الحارة، تفتح بعض الأشياء التي وصلت من القاهرة هذا الصباح مع عدة الرسم وخام اللوحات الجديدة. فقد قرر أدريان العودة للرسم مجدداً. ولوحته الأولى،

كما قال، ستكون لزوجته وفور عودتهما من شهر العسل. دق لوكاس باب الاستديو وناولها رسالة لها من نيكولاس يستقون، جلست على حافة طاولة الرسم وبدأت بقراءة الرسالة مدركة أنه سيخبرها بما سبق لكارول أن اطلعتها عليه. بدت لوسي بتفكيرها الرمادية القطنية وبلوزتها الزميرية الصغيرة أصغر سناً مما هي عليه فعلاً.

هكذا وجدها أدريان حين عاد من البلدة ودخل إلى الاستديو ليخبرها ما أنجز من ترتيبات بشأن الزفاف. كانت هي منشغلة بالرسالة ولم تنتبه لوصوله. للحظات طويلة ظل يحرق بها مندهشاً. كم كانت تبدو جميلة بجلستها تلك. كل يوم يمر على قراره بزواجه من لوسي غريشام كان يحمل له المزيد من الاقتناع بصواب ما سيفعل. تساءل عما تقرأ؟ عم يجعلها مسترسلة هكذا؟ لحظات ثم صرخت ورفعت رأسها. رآته فهرعت إليه وعيناها تلمعان بشدة. لكن شيئاً ما في وجهها أثار اهتمامه.

«ما الأمر يا لوسي؟»

ركضت إليه ومدت ذراعها نحوه بسعادة لا توصف. «أه، أدريان، أدريان! لكم هذا رائعاً.»

«ما هو الرائع؟ هل ترك لك أحدهم ثروة مفاجئة؟»

«بطريقة ما، نعم هذه ثروة... وأفضل من الثروة. هذا ما أملت به على النوام الحقيقية... وقد وصلت قبل زواجنا تماماً. أنا سعيدة جداً لأن هذا سيفرحك.»

تناول الرسالة منها لكنه لم يقرأها على الفور.

«حبيبتي.» قال بشكل عفوي: «ما كل هذا؟»

«اقرأها يا أدريان. إنها رسالة من نيكولاس. اظن من الغضاظة اعترافي بفرحتي لموت المسكينة أفروديت. كانت

شابة جميلة... المسكينة أفروديت! لكنها أذك بشدة، لا يسعني الا الارتياح كونها اعترفت بما فعلت قبل موتها. تلاشت ابتسامة اديان الآن، أفرو الصغيرة ماتت! تلك صدمة حقا، واخذ يقرأ الرسالة وهو يشعر بالأسف. قرأ كيف اصببت أفروديت بمرض السل وكيف انها اعترفت لنيكولاس بكل كذبها قبل موتها.

اعرف الآن، كتب نيكولاس، ان السيد اوليفنت لم يكن يوما مذنبا تجاه شقيقتي المسكينة. لقد تسببت له بالكثير من الأذى وأنا مذنوب بدوري أيضا. وكوني رجل شرف وأمانة سأحاول جاهدا التكفير عن الذنب الذي اقترفته بحق السيد اوليفنت وذلك بمجيني شخصا الى كيريتيا لكشف الحقيقة وإطلاع الجميع عليها. اما حاليا فقد ارسلت الى جميع اصدقائي رسائل تشرح ما حدث وتطلب منهم إخبار الجميع بالحقيقة كي يعود اسم السيد اوليفنت نظيفا ومحترما كما كان عليه ان يكون ويبقى على الدوام. مجددا اعبر عن اسفي لكل ما فعلت ولكل ما فعلته تلك الطائشة المسكينة واتمنى لكم السعادة معا.

رفع اديان رأسه ونظر الى لوسي التقت نظراتهما. تنفس الصعداء أخيرا وكأن حملا ثقيلًا قد انزاح عن ظهره. حمل ثقيل شل حركته وحطمه لسنوات.

«لوسي، هذا فعلا شيء رائع.»  
«بالكاد اصدق هذا. من المؤسف ان الموت وحده هو ما دفع تلك الفتاة المسكينة لقول الحقيقة.»

«اذن الآن انت تعرفين.»  
«لكنني كنت اعرف ذلك دوماً، انا لم اشك بك يوما.»  
استدار اديان ونظر اليها «صحيح، هذا شيء سأذكره

على الدوام. انت صدقتني منذ البداية، انت وامي.»  
«والآن سيصدقك الجميع. ستنتشر الاخبار في كل الجزيرة.»

كان صوتها يلعلع في صمت الاستديو ثم ساد الصمت مجددا. كل تلك السعادة كانت لاجله هو! كل ذاك الفرح! بحركة مفاجئة احاطها بذراعيه وقربها منه وقال:

«ما سبب سعادتك هذه؟ لما يهمك الامر لهذه الدرجة؟ هل الامرانك قلقة على سمعتي، لانك ستحملين اسم عائلتي بعد زواجنا؟»

«هذا قول فضيع من قبلك! تعرف انني لا اهتم لهذا لنفسي! انا سعيدة لاجلك.»

«لماذا؟ لماذا؟ انا لا اهتم لكك الدرجة، لا؟»  
هتفت بيأس: «بل تهمني! تهمني كثيرا! أه، لكم انت احمق يا اديان! الا ترى كم اهتم لامرك؟ هل انت غبي لدرجة الا تعرف او تترك انتي مثيمة بحبك؟»

خرجت الكلمات منها بجنون ويأس، امسك بها اديان الان بقوة مدركا انه يمسك امرأة دافئة وحنونة... تحبه بجنون. قال: «أه يا لوسي، لوسي حبيبتي... يا حبيبتي.»

«احبك... ولم استطع ابدا تحمل فكرة عدم حبك لي.»  
«لكنني احبك. احبك بكل ذرة في كيانتي، وكأننا كنا نخفي مشاعرنا الحقيقية عن بعضنا منذ البداية. ظننتك تكرهيني بعد ان قبلت تلك الليلة وانك قبلت الزواج بي لاجل امي فقط.»

«هذا ما ظننته بشأنك انا ايضا.»  
«والآن اصبحنا نعرف. أه يا لوسي... لا فكرة لديك كم تمنيت حدوث هذا.»



«لا يعقل انك تحبني يا اديان. اتا لا اصدق ذلك.»  
 «اذن سأقضي بقية حياتي وأنا ابرهن لك عن ذلك. لكني  
 اؤكد لك انني متيم بك فعلا. بإمكانني القول انني وقعت  
 اسير هواك يوم المهرجان. بدأت برسم صورتك وانت نائمة.  
 احمل صورة وجهك تلك في محفظتي على الدوام. هل اريك  
 اياها؟»

«آه، لا، لا.»

«ولم لا؟»

«لاني لا اريدك ان تتركني للحظة واحدة. اريدك ان تظل  
 ممسكا بي هكذا الى الابد.»  
 قال بتأثر: «احبك يا حبيبتي... احبك كثيرا، كثيرا ولا يجدر  
 بك التفكير بعكس ذلك ابدا... ابدا.»

قبلاته الكثيرة اكدت لها صدق ما يقول وكان هذا اغلى ما  
 حلمت به منذ اللحظة التي رآته... وسيستمر حلمها معه  
 وقربه الى الابد... لانها الآن اسعد واكثر الفتيات حظا في  
 العالم.

تمت

www.lililas.co